عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

# فن القصص في صحيح الحديث النبوي الشريف
# (دراسة تحليلية)

(محمد نعيم)عبد اللطيف أسعد الزربا

رسالة ماجستير

القدس– فلسطين

1427هـ - 2007م

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

# فن القصص في صحيح الحديث النبوي الشريف
# (دراسة تحليلية)

إعداد الطالب
(محمد نعيم)عبد اللطيف أسعد الزربا

إشراف
الدكتور حسين الدراويش

القدس- فلسطين
1427هـ- 2007م

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

# فن القصص في صحيح الحديث النبوي الشريف
# (دراسة تحليلية)

إعداد الطالب
(محمد نعيم)عبد اللطيف أسعد الزربا
الرقم الجامعي: 9911231

إشراف
الدكتور حسين الدراويش

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية في جامعة القدس

برنامج اللغة العربية/ عمادة الدراسات العليا/ جامعة القدس

2007

برنامج اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب
عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

# إجازة الرسالة
# فن القصص في صحيح الحديث النبوي الشريف
# (دراسة تحليلية)

اسم الباحث: (محمد نعيم)عبد اللطيف أسعد الزربا
الرقم الجامعي: 9911231

المشرف: د. حسين الدراويش.

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ / / 2007 من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم:

| | | |
|---|---|---|
| 1. د. حسين الدراويش | رئيس لجنة المناقشة | التوقيع:..... |
| 2. ..... | ممتحناً داخليًا | التوقيع:..... |
| 3. ..... | ممتحناً خارجيًا | التوقيع:..... |

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| فهرس الموضوعات | أ- ت |
| الإهداء | ث |
| الإقرار | ج |
| الشكر | ح |
| الملخص | خ |
| المقدمة | ز - س |
| التمهيد : ويتضمن ما يلي : | 2 |
| أولاً : تعريف القصّة . | 3 |
| أ) تعريف القصة لغة . | 3 |
| ب) تعريف القصّة اصطلاحا . | 4 |
| ثانياً : أهمية القصة النبوية : | 4 |
| ثالثاً : أبرز المؤثرات في صحيح القصص النبوي الشريف . | 5 |
| أ) الحضور الإلهي . | 6 |
| ب) القدر . | 6 |
| ت) الترغيب والترهيب . | 6 |
| رابعاً : العناصر الفنيّة في القصّة النبوية . | 6 |
| أ) الأحداث أو الحوادث . | 7 |
| ب) الشخصيّة في القصص النبوي . | 7 |
| 1) شخصية الأنبياء والرسل . | 10 |
| 2) شخصية المرأة . | 12 |
| 3) شخصيّة الملائكة . | 13 |
| ت) الزمن في القصص النبوي . | 14 |
| ث) المكان في القصص النبوي . | 15 |

| | |
|---|---|
| ج) الحوار . | 16 |
| | |
| خصائص الفن الأدبي في صحيح القصص في الحديث النبوي الشريف : | 21 |
| الفصل الأول : وسائل التعبير في فن القصص في صحيح الحديث النبوي الشرف ويتضمن : | 23 |
| 1. التعبير من خلال السرد | 25 |
| 2. التعبير من خلال التشخيص | 33 |
| 3. التعبير بالتمثيل والإشارة | 36 |
| 4. التعبير من خلال التمثيل | 39 |
| 5.التعبير من خلال التجسيم | 45 |
| الفصل الثاني : بلاغة اللفظ في فن القصص في الحديث النبوي الشريف ويتضمن : | 48 |
| جوامع الكلم | 49 |
| 1. الألفاظ المتشابهة | 50 |
| 2. سهولة اللفظ وعذوبته | 54 |
| 3. الكلمة المعترضة ( الاعتراض ) | 60 |
| 4. تكرار الكلمة | 64 |
| 5. التشبيه | 69 |
| 6. المحسنات البديعية | 72 |
| الفصل الثالث : الوحدة الموضوعية في فن القصص في صحيح الحديث النبوي الشريف ويتضمن : | 74 |
| تمهيد | 75 |
| 1. الوحدة العضوية | 76 |

| | |
|---|---|
| 2. الوحدة | 82 |
| 3. التلوين - الالتفات | 88 |
| 4. الإيحاء | 90 |
| الفصل الرابع : الغاية من ذكر القصص في الحديث النبوي ويتضمن : | 95 |
| 1. ارتباط البناء الفني للقصة بالقيم ، ومنها : | 96 |
| أ) قيمة الشجاعة | 97 |
| ب) قيمة الكرم | 101 |
| ت) قيمة العفة | 103 |
| ث) قيمة الوفاء | 106 |
| 2. محاربة الأمور السلبية ومنها : | 109 |
| أ) النفاق | 109 |
| ب) محاربة الكبر والعجب | 110 |
| ت) محاربة الفساد | 112 |
| الخاتمة : | 114 |
| المصادر والمراجع | 116 |
| فهرس الآيات | 121 |
| فهرس الأحاديث | 124 |

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## الإهداء

إليك يا رسول الله، ويا خاتم رسل الله.

إلى أساتذتي وأصحاب الحقوق عليّ.

إلى والدي وإخواني وأولادي وزوجتي.

أهدي هذا العمل المتواضع.

# إقرار

أقر أنا مقدم هذه الرسالة بأني قدمتها لجامعة القدس ؛ لنيل درجة الماجستير ،وأنها نتيجة الدراسة والبحث،ما عدا ما أشير إليه من المصادروالمراجع حيثما ورد وأن هذه الرسالة بعنوانها أو موضوعها لم يقدم لنيل درجة عليا،لأي جامعة أومعهد .

الاسم: ( محمد نعيم)عبد اللطيف أسعد الزربا

التوقيع:

التاريخ :

# شكر وتقدير

الحمد لله وكفى ، والسلام على عباده الذين اصطفى ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وبعد ،
فإني أشكر وأقدر الأستاذ الفاضل خادم العلم والعلماء ،شيخنا واستاذنا الجليل الدكتور حسين الدراويش على ما قدمه لي من نصح وإرشاد وتوجيه ، وحسن استقبال في بيته وفي كل مكان حلّ فيه أو نزل .

فكان نعم المرشد ، ونعم الموجّه ، والذي قضى معي أوقات طويلة لإخراج هذا البحث من الظلام الى النور ، ولا يسعني إلا أن أقول له :جزاك الله خيراً .

وأقدم شكري وتقديري لأعضاء لجنة المناقشة ، جزاهم الله خيراًعني ، وعن طلبة العلم ، كما أنني لا أنسى جميع أساتذتي الكرام ، وأخص بالذكر أساتذة كلية الآداب قسم اللغة العربية . وجزى الله الجميع خير الجزاء .

وأقدم شكري لجميع أفراد أسرتي الذين ساهموا ، في تشجيعي ومساعدتي لإنجاز هذا البحث ،وإلى كل من ساعدني وشّد أزري .

# الملخص


يتناول هذا البحث جانبا من الدراسات المتعلقة بالحديث النبوي الشريف من الجهة الأدبية التحليلية ،إذ معظم الدراسات السابقة في الحديث النبوي الشريف وقفت عند شروحات الأحاديث ،وأخذ العبر منه ا ،وما يستفاد منها ، وصنّفتها إلى أقسام كثيرة نحو :الصحيح ،والضعيف والموضوع وغير ذلك ،ولم تتطرق لهذا الجانب من الدراسة .

حاول الباحث في هذه الدراسة التعرف إلى فنّ القصص النبوي الشريف ،وتحليل بعض نصوصه تحليلا أدبيا ،وتناول الخصائص الفنيّة في بناء القصّة النبويّة الشريفة ، وتناول كذلك عناصر القصّة المهمّة التي تقوم عليها ،واكتمال البناء الفني لها ،وارتباطها بالقيم ؛ لتؤدي الدور الذي سيقت من أجله تلك القصّة .

وهكذا جاءت هذه الدراسة ؛ لتكشف عن مواطن الجمال الفنّي في بناء القصة الحديثية ،ودورها في الأداء البياني ،والفنّي ، والتربوي ، والتشريعي .

وخلال البحث والدراسة لم يجد الباحث دراسات مستفيضة وموسعة حول القصة الحديثية على غرار الدراسات التي قامت حول القصص في القرآن الكريم ، وتحليلها تحليلا فنيا أدبيا ، ولقد صدرت بعض الكتب في العصر الحديث ، مثل : البيان المحمّدي ، والتصوير الفنّي في الحديث النبوي، بحثت في البلاغة النبوية ، لكنّها لم ترو الغليل وتشفِ العليل ، ولم تصدر مؤلفات تناولت القصص النبوي الشريف وتحليلها تحليلاً فنياً أدبياً موسعاً .

أمّا المنهج الذي اتّبع في هذه الدراسة ؛ فهو منهج تحليليّ ، ويعتمد على الأحاديث الصّحيحة في القصص النبوي ، وتصنيف تلك القصص حسب موضوعاتها ، والتمهيد لكل موضوع لما يناسبه ، ودراسة القصّة النبوية من خلال جانبها الفني والأدبي ، والجوانب الأخرى التي تتعلق في إبراز الإبداع والفن الذي تتميز به ، ثمّ توظيف هذا الفنّ في خدمة الجانب التشريعي والتربوي والتعليمي عند الرسول – صلى الله عليه وسلم – ،فالقصص النبوي يراد به ما يتحقق فيه المدلول العام لفن القصّة،بحيث يكون هناك حدث ، له بداية ، ووسط ، ونهاية ،بغض النظر ع ن حجم الكلمات وعددها ، والمساحة التي تشغلها ،فهي وإن التقت بالقصة الحديثة في بعض النقاط ،فإنها تختلف عنها في مفهومها ، فإنّ خصائص قصص السنّة لا يحكمها المفهوم الحديث للقصة ،وإنّما يوجّه إليها النصّ النبوي نفسه ،ولذا فإنّ الأسلوب الأمثل للتعرف على خصائص قصص السنة ؛أن نضع بين أيدينا النصوص النبوية ذاتها ونقوم بتحليلها واستخلاص الخصائص منها ،وفيما يلي أهم الخصائص التي يتميّز بها :

أ-الموضوع وخصائصه :

تأتي أهميّة الموضوع ، أو المعنى الذي تدور حوله القصة ، من جهة كون لب القصّة وروحها الذ ي يمنحها الحياة .

ب- الواقعيّة والصدق : والمقصود بكلمة "واقعيّة "في هذا المجال معنيان :

1- إنّ القصة النبويّة لا تجنح إلى الخيال في اختيار موضوع القصص .

2- وهذا المعنى يتلخص في أنّ القصة النبوية تصف الواقع الإنساني وصفا صحيحا مشتملا على جوانب الخير والشر فيه .

وخلاصة نتائج هذه الدراسة :أنّ القصص في الأحاديث النبوية الشريفة يمتاز بالإبداع في الأسلوب والأغراض ؛لأنّ هذا القصص هو لغة رسول الله –صلى الله عليه وسلم –أفصح الفصحاء، وأبلغ البلغاء ، وصفوة القول في نتائج هذه الدراسة :أنّ القصة في الحديث النبوي الشريف ذات مغزى،وهو توجي ه النفوس والقلوب والعقول إلى عمل الخير ؛لإصلاح الفرد والمجتمع في أسلوب أدبيّ رفيع .

وفي نهاية هذا الملخص يوصي الباحث بما يلي :

1 - توجيه الباحثين والدارسين إلى دراسة الأحاديث النبوية الشريفة ، وذلك لإبراز الجانب الفني في الأحاديث النبوية الشريفة ،وتحليلها تحليلا ادبيا ،وتوظيف هذا الجانب في خدمة الجوانب التشريعية والتربوية والتعليمية عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكذلك توظيفها في الجانب الدعوي .

2- دعوة الباحثين والدارسين إلى دراسة الأحاديث النبويّة الشريفة ؛حيث إ نّ هناك مواضيع جديرة بالاهتمام مثل : أسلوب الاعتراض ، أو الالتفات (التلوين ) ، والتكرار ،والمحسّنات البديعيّة والتشبيه ، والألفاظ المتشابهة ،وغير ذلك من المواضيع الكثيرة التي تحتاج إلى الدراسة والبحث .

وخلاصة القول: إنّ الثروة الأدبية في الاحاديث النبوية واسعة جدا ،وغنية بالصور الفنية ، وإن كل جانب من جوانب الأحاديث النبوية الشريفة يحتاج إلى جهود مضنية لمعرفة أسرارها،واكتشاف كنوزها،وخاصة في القصص النبوي الشريف .

# Abstract

**Praise be to Allah, Lord of the worlds. Peace and blessings be upon Prophet Mohammad, the Imam of scholars and Allah's messengers, as well as upon those who follow him till the Day of Judgment.**

**This research investigates the art of the narrative technique in the Prophet's Hadith (sayings). It analyzes it literary and addresses its artistic characteristics. It, further, draws on the elements of the narrative, its artistic structure and how they are related to Islamic values in a way that it conveys the message assigned to it.**

**Throughout the whole research, the researcher found no comprehensive studies on the topic of the Hadith narrative similar to those performed on the narratives of the Holy Qur'an , with artistic and literary analysis . Despite the fact that there are some publications like Al-Bayan Al-Mohammadi ( The Prophet Eloquence ) and Al-Tassweer Al- Fanni Fi Al-Hadith Al-Nabawi ( Artistic Picturing in Hadith ), yet these books are of less significance in terms the artistic and literary aspects of the Hadith narrative.**

**The researcher followed the analytical method in throughout the study. He examined the approved Hadiths and classified them in terms of their subjects. He introduceds each narrative and studies artistically and literarily. He also studied those aspects that reveal its creativity and the art characterizing it. He explained how the art of the narrative serves the legislative, educational and instructional aspects of the message of the Prophet . In this context, it is clear that the Hadith narrative has a start, a sequence and of the events and an end which are implied within it , despite the length of its words , their number and the space they cover . It should be pointed out that these are different from those of modern narrative .**

**The study findings can be summarized in the following:**

**1- The subject and its characteristics :**

**The subject or the message of the narrative is a core element in it; it is its spirit and source of life.**

**2- Realism and truthfulness :**

**Realism here means that the Hadith narrative doesn't opt for imagination and fancy in selecting its subject.**

**It also means that the Hadith narrative thoroughly describes the human reality including the good and evil sides.**

**In summary, the study revealed that the Hadith narrative is creative in its method and objectives. This is because it is the words of the Prophet who is the most eloquent among humanity. Further, the Hadith narrative is thematic in its approach to direct both the heart and brain to do the good for the benefit of the individual and the society, all this is performed in a high elevated literary style .**

# المقدمة

الحمد لله حمداً كثيرا يوافي نعمه ويكافئْ مزيده ،والصلاة والسلام على سيّدنا محمد ، افصح الفصحاء ، وأبلغ البلغاء ،الذي أُوتي جوامع الكلم ، وسيّد العرب والعجم ،وعلى آله وصحبه أجمعين ، . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد :

إنّ الله تبارك وتعالى أشار إلى المهمة الأساسية التي أُنيطت بعنق رسول الله - صلى الله عليه وسلم – فقال "يا أيها النبيّ إنّا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا " [1]

هكذا نرى أن أسمى غاية محددة يسعى إليها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن تبعه من المؤمنين لتحقيقها ؛تعريف النّاس بالله ،وتوثيق علاقتهم به ،وفي سبيل هذه الغاية تتعاون عدّة وسائل للوصول إلى الهدف المنشود ،ومن هذه الوسائل ،القصّة ، وإنّ نظرة قصيرة إلى قصص السنّة النبوية الشريفة ، ترينا أنّه قصص ملتزم بتحقيق أهداف دينية ؛ لتعريف النّاس بقضايا العقيدة ،وتربيةالناس على المثل العليا ،والمعاني النبيلة .

لذلك كان الهدف من هذا البحث "فنّ القصص في صحيح الحديث النبوي الشريف " الكشف عن مدى أهمية هذا الموضوع في الدعوة إلى الله ،وإظهار السمات الجمالية في الفنّ القصصي في السنّة النبوية ،ومن خلال هذا الغرض نستبين أنّ أهم خصائص الهدف من قصص السنة النبوية هي :

١ - التزام الغرض الديني .

٢ - العناية بما يخدم هذا الغرض من استخدام عناصر القصة الفنّية مثل : الحوادث ، والأشخاص ، والزمان ، والمكان،حسب ما يحقق هذا الغرض .

وكان الدافع إلى كتابة هذا الموضوع ما يلي :

١ - أهمية هذا الموضوع ،وان السنة النبوية تُعد المصدر الثاني في التشريع الإسلامي ،فكان لا بد من إعطائها مكانتها في الدراسة والتحليل .

٢ - عدم وجود دراسة مستقلة في هذا الموضوع ،ولم تكن هناك أبحاث مستفيضة في هذا الشأن،ولكن كانت هناك دراسات عامّة ،تناولت شذرات متفرقة من هذا البحث فأحببت أن أساهم في جمع جزءا من هذه المتفرّقات وتحليل بعضها .

٣ - اتّصف الرسول –صلى الله عليه وسلم – بالبلاغة والفصاحة التي بلغت شأواً لا يطاوله احد من أرباب البلاغة والأدب ،فكان حريا أن يُعطى كلام الرسول –صلى الله عليه وسلم –حقه لإبراز جوانب الإبداع فيه .

ولقد واجه البحث عدّة صعوبات منها :

قلّة المصادر والمراجع في الموضوع ذاته ،وندرة الدراسات فيه ،وصعوبة التنقل بين المدن،والوصول إلى الجامعات والمكتبات بسبب الأحوال والظروف التي تسود أرض الوطن ،ولا تخفى على أحد .

وكان عنوان البحث " فنّ القصص في صحيح الحديث النبوي الشريف " . وهو مكون من مقدمة وتمهيد و أربعة فصول وخاتمة .

وجاء في التمهيد : تعريف القصة ،ثُمّ أهمية القصّة النبوية ،وأبرز المؤثرات في صحيح القصص النبويّ الشريف ، والعناصر الفنّية في القصة النبوية .ووضعت عنواناً رئيسا للفصول الأربعة "خصائص فنّ القصص في صحيح الحديث النبوي الشريف " وقسمته إلى أربعة فصول :

الفصل الأول : وسائل التعبير في فنّ القصص في صحيح الحديث النبوي الشريف ، ويتضمن:

التعبير من خلال السرد ، والتشخيص ، والحركة ،والتمثيل، والتجسيم .

---

(1) الأحزاب ،45 ،46 .

الفصل الثاني :بلاغة اللفظ في فنّ القصص في صحيح الحديث النبوي الشريف ويتضمن :الألفاظ المتشابهة ،وسهولة اللفظ ، والكلمة المعترضة ، وتكرار الكلمة ،والتشبيه ،والمحسنات البديعية .
الفصل الثالث :الوحدة الموضوعية في صحيح القصص النبوي الشريف ويتضمن : الوحدة العضوية ،والوحدة الفنية ، والالتفات ( التلوين ) ، والإيحاء .
الفصل الرابع :الغاية من ذكر القصص في الحديث النبوي الشريف ، ويتضمن :
1-ارتباط البناء الفني للقصة النبوية بالقيم ومنها :قيمة الشجاعة ،والكرم ، والعفّة ، والوفاء .
2- محاربة الأمور السلبية ومنها :محاربة النفاق ، ومحاربة الكبر والعجب ،ومحاربة الفساد .
وأخيرا أرجو من الله العلي العظيم أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه إلى عمل الخير .

## التمهيد :

ويتضمن ما يلي :

أولا :تعريف القصّة .
أ- لغة .
ب- اصطلاحا .
ثانيا :أهمية القصّة النبوية :
ثالثا :أبرز المؤثرات في صحيح القصص النبوي الشريف .
أ- ا لحضور الإلهي .
ب- القدر .
ت- الترغيب والترهيب .
رابعا: العناصر الفنية في القصة النبوية :
أ- الأحداث أو الحوادث .
ب-الشخصية في القصص النبوي .
1- شخصية الأنبياء والرسل.
2- شخصية المرأة .
3-شخصية الملائكة .
ت-الزمن في القصص النبوي .
ث-المكان في القصص النبوي .
ج- الحوار .

# بسم الله الرحمن الرحيم

**تمهيد:**

أما بعد :

فهذا بحث جامع لبعض قصص الحديث النبوي الشريف ،ومرتبة القصص النبوي في الفضل تأتي بعد مرتبة القصص القرآني ؛لأن السنّة النبوية المطهرة تعد المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ،وإذا كان القرآن كلام الله ،فإنّ القصص النبوي أكثره وحي من الله ، لهذا فقد اشتركا في الغاية ؛ فإن مقاصد القصص في الحديث النبوي كمقاصد القران في قصصه ، كلاهما يراد به تقديم الزاد للدعاة ، الزاد الروحي الذي تحمله القصة .

فالقصة القرآنية و الحديثية كل منهما تسري في كيان الإنسان تياراً رقيقا صافيا تحمل في أحداثها وكلماتها المواعظ والفوائد وتوجه للتي هي أقوم ، وتردع المؤمنين عن الآثام والمفاسد . وقد قصرت هذا البحث على صحيح الحديث دون غيره ،وخاصة صحيح مسلم وصحيح البخاري ، وهناك أحاديث كثيرة في الصحيحين تظهر فيها بعض عناصر القصة استثنيته ا وأهملتها ؛ لأن المقصود بقصص الحديث ، القصص التي قصها رسول الله،– صلى الله عليه وسلم – عن الأمم الغابرة، أو قصصاً حكاها الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، تقع أحداثها بعد وفاته ، أو يوم القيامة أو بعدها .

و أود أن أوضح في هذا التمهيد عدة أمور تتعلق بفن القصص النبوي الشريف ، منها :

أولاً : تعريف القصة :

أ) **تعريف القصة لغة :**

القصُّ:" فعل القاصّ إذا قصّ القَصَص، والقصة معروفة، ويقال: في رأسه قصة: يعني الجملة من الكلام ونحو([1]) قال تعالى: **(نحن نقصّ عليك أحسن القصص)** ([2]) . أ ي: أحسن الاقتصاص لأنه اقتص على أبدع الأساليب أو أحسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر، واشتقاقه من قصّ أثره إذا تبعه ([3]) .

ويقال: قصصتُ الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: **(وقالت لأخته قصّيه)**[4]؛ أي اتْبعي أثره. ويجوز بالسين، قسستُ قسّا [5].

والقصة: "الخبر ، وهو القصص، وقصّ عليّ خبره يقصُّه قصّاً وقصَصاً: أورده. والقصص: الخبر المقصوص، بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه[6]. والقصص، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب"[7].

والقاصُّ: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها من ألفاظها.

وقصّ آثارهم يقصّها قصّاً وقصصاً وتقصّصَها: تتبعها بالليل، وقيل هو تتبع الأثر أيّ وقت كان.

قال تعالى: **(فارتدّا على آثارهما قَصصاً)** [8]. وكذلك اقتصّ أثره وتقصّص، ومعنى **(فارتدّا على آثارهما قصصاً)** أي: فارتدا راجعين يتبعان آثارهما يقصانها قصصاً[9].

---

[1] ابن منظور، **أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ، 1392 هـ -1972م ، ص مادة قصّ ،م7 ، 73 .**

[2] يوسف: 3.

[3] الخفاجي، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن عمر، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج5، ص152.

[4] القصص: 11.

[5] **ابن منظور،لسان العرب** ، ، ، م 7، ص74.

[6] **المصدر السابق نفسه** ، م7، ص73-75.

[7] **المصدر السابق نفسه**، ص73-75.

[8] الكهف: 64.

[9] المرغني، محمد عثمان عبدالله، ت1268هـ ، **تاج التفاسير** ، دار الفكر، ط2، ص267.

تعريف القصة إصطلاحا :

ب ) "فالقصة شكل فني من أشكال الأدب الشائق، فيه جمال ومتعة، وله عشاقه الذين ينتقلون في رحابه الشاسعة الفسيحة على جناح الخيال، فيطوفون بعوالم بديعة، فاتنة، أو عجيبة مذهلة، أو غامضة تبهر الألباب وتحبس الأنفاس، ويلتقون بألوان من البشر والكائنات والأحداث تجري وتتابع، وتتآلف وتتقارب، وتقترن وتتشابك في اتساق عجيب وبراعة تضفي عليه روعة آسرة وتشويقاً طاغياً، وهي لهذا من أحب ألوان الأدب إلى القرّاء"[1].

ثانياً : أهمية القصة النبوية :

سيقت القصة في الحديث النبوي الشريف لتحقيق أغراض دينية بحتة، و قد تناولت من هذه الأغراض عدداً وفيراً من الصعب استقصاؤه، لأنه يكاد يتسرب إلى جميع الأغراض في الحديث النبوي الشريف؛ فإثبات الوحي و الرسالة، وإثبات وحدانية الله، والإنذار والتبشير، ومظاهر القدرة الإلهية وعاقبة الخير والشرّ والعجلة والتريث، والصبر والجزع، والشكر والبطر، والإتيان بأخبار السابقين من الرسل والأنبياء والصالحين، والترغيب والترهيب، وكثير غيرها من الأغراض الدينية، والمرامي الخلقية، وقد تناولته القصة وكانت أداة له وسبيلاً إليه.

وإننا لا ننكر أن في القصص الحديثي توجيهات دينية لكل ما جاء به الإسلام من مبادئ وعقائد، ولكل ما أنكره الإسلام من خلق وعادات وآراء زائفة وعقائد وعبادات باطلة.

وإذ نحدد الوضع فإننا نقول: إن الغرض هنا هو المقصد الذي من أجله قيلت القصة الحديثية، وهو الذي من أجله بنيت على صورة خاصة وعرضت بأسلوب خاص، وإلى جانب هذه الأغراض على هذا الوضع توجد الوظيفة الاجتماعية، التي تؤديها القصة في المجتمع، وتخدم بها الحياة والأحياء، وهي وظيفة تؤديها جميع الفنون من موسيقا ونحت وتصوير ...إلخ.

هذه الوظيفة نستطيع أن نعدّها غرضاً عاماً للقصة أدته في المجتمع العربي على اختلاف نحله وألوانه، وعلى ما فيه من مؤيدين ومعارضين (2) .

---

1)قطب سيّد ،**التصوير الفني في القرآن الكريم** ،دار الشروق ،القاهرة ،عدّة طبعات آخرها 2002 م .

2) نجيب، أحمد، **فن الكتابة للأطفال**، دار الكتابة العربي، القاهرة، ط5، 1982، ص64.

ثالثاً : **أبرز المؤثرات في صحيح القصص النبوي الشريف :**

اختلاف المؤثرات:

جاء القصص الحديثي ليبني عقيدة إسلامية صافية على أنقاض ما هدمته من خرافات وأكاذيب وأباطيل، عششت في القلوب، وتمكنت من العقول، _وخاصة الأديان السماوية السابقة_. وقد ارتبطت دعوة القصص النبوي إلى هذه بعدة محاور منها:

١ -التعريف بالله وبصفاته وأفعاله تعريفاً مفصلاً، وعلاقة العباد به من ملائكة وإنس وجن، وجميع المخلوقات الأخرى، وحاجتهم إلى الله، وتكفل الله _سبحانه وتعالى_ بحاجاتهم.

٢ -التعريف بأقصر الطرق الموصلة إلى الصراط المستقيم، والإيمان برسل الله الدالّين على هذا الطريق، المعرّفين بمسالك الحق والخير.

٣ -التعريف بالمصير بعد الموت وهو اليوم الآخر، وما يتضمنه من بعث، وعقاب وثواب، وجنة ونار.

لذلك نرى النبي _صلى الله عليه وسلم_ في قصصه يتفنن في أساليب الدعوة بين الترغيب والترهيب، فمرة يخوف قومه، وأخرى يبشرهم، وأحياناً يذكّرهم بنعم الله عليهم، أو أنه ينذرهم عذاب الله وبطشه، وحيناً آخر يعرض عليهم الخوارق الحسية.

ففي القصص الذي يرويه عن أخبار الأمم السابقة، نجده يرهب قومه بالعقاب العاجل في الدنيا أكثر من إنذارهم بالعقاب الآجل في الآخرة، لأنهم يؤمنون بالحساب والعقاب بعد الموت.

ومن هنا يتضح لنا السر في تنوع عوامل التأثير في قصصه تبعاً لتنوع الاستجابات في الإنسان. فهو يخاطب العاطفة عن طريق الشعور، ويقنع العقل عن طريق الحس، وبجلب الأسماع والقلوب بالتعبير الفني البديع.

"ولعل دراسة المؤثرات النفسية الدينية في القصص الحديثي يكشف عن حقائق هامة في علاقة الشعور الديني بالعاطفة، وارتباط الجانب الإلهي بالنفس، لما في هذه القصص من إثارات متنوعة،

ومن تجارب دينية، كان الإنسان محورها، ومن دعوات سماوية استفزت مشاعر الداعين والمدعوّين، وتولّد عنها صراع طويل المدى بين أهل الحق وأهل الأهواء[1] .

ونستطيع أن نبرز أشد المؤثرات ظهوراً في القصص الحديثي بما يلي:

١ - الحضور الإلهي:

استقى رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ كثيراً من قصصه من القرآن الكريم، وحكاها بأسلوبه الخاص. ويمتاز القرآن الكريم عن سائر الكتب السماوية، بقدسية فريدة، وهي أنه إلهي في لفظه ومعناه، لذلك نجد في القصص الحديثي قداسة الحضور الإلهي. ويعد هذا العنصر من المؤثرات التي تثير أعظم الأحاسيس الدينية في قلب المؤمن، شعوره بأن الله ذا السلطان الأعلى هو الذي أوحى لرسوله الكريم أن يقص هذه الأنباء، ويكشف عما خفي عنها.

٢ - القدر:

إن شعور الإنسان المؤمن بقوة غيبية توجّه الأحداث نحو وجهة معينة، وتؤثر على نتائجها، هو عنصر هام من عناصر التأثير في هذا القصص، الذي يملأ الإحساس رهبة ورغبة، باعتبار أن مصدره القدرة المطلقة في مجرى تلك الأحداث، ولهذا الإحساس صداه البعيد في النفس الإنسانية.

والقصص الحديثي يفيد أن كل قوة على الأرض إما أن تكون مهتدية بهدي الله، فهي حق ينبغي أن تُسانَد، وإما أن تكون ضالة منحرفة عن الله، فهي باطلة ينبغي أن تجاهَد.

وهكذا فإن القدر الذي يسيطر على أحداث القصص الحديثي يثير الدهشة والروعة بخوارق تدخّله السريع أحياناً، ويبعث على التأمل والاعتبار بحكمة تدبيره للأمور.

٣ - الترهيب والترغيب:

لا تكاد تخلو قصة حديثية من ترهيب يثير الخوف، أو ترغيب يبعث على الرجاء، فهما قوّتان في الإنسان لا يستقيم أمره إلا بهما معاً.

لذلك فإن الإنذار والتخويف في قصص الحديث ليسا مقصورين على المعاصرين للدعوة المحمدية، بل إن آثارهما باقية خالدة على مدى الأزمان والأجيال.

رابعاً: العناصر الفنية في القصة النبوية :

---

[1] نقرة ،التهامي **سيكولوجية القصة** في القرآن الكريم ،الشركة التونسيّة للتوزيع ،تونس ،ط3 ، 1987م ، ص 422 .

إن توزيع العناصر في القصة النبوية يجري على ما يجري عليه التوزيع في كل قصة أدبية قصيرة أو في كل أقصوصة.وهو يجري في أمثال هذه الأعمال الفنية على أساس إبراز عنصر واحد، وإلقاء الضوء القوي عليه، حتى يحل مكان الصدارة من القصة أو الأقصوصة، وحتى يكاد ما عداه من عناصر أخرى أن يختفي أو يهمل، ومن هنا لن نجد عناصر الأحداث والأشخاص والحوار مجتمعة في كل قصة حديثية، وموزعة التوزيع الذي يجعل لكل عنصر منها قيمته وخطره في القصة بحيث لو اختفى لاختل التوازن الفني وانهد ركن من أركان البناء القصصي، لأن هذه الأشياء إنما تتطلب في الرواية وفي القصة الطويلة.

نعم قد نجد هذه العناصر مجتمعة وموزعة التوزيع الفني في قصة كقصص بعض الأنبياء التي رواها الرسول عليه السلام مقتبساً هذه القصة من القرآن الكريم، ولكن ذلك لم يكن الكثير الغالب، لأن الرسول عليه السلام كان يجري في قصصه على أساس الأقصوصة من القصة الطويلة.

وتوزيع العناصر في القصة الحديثية كان يتطور بتطور الدعوة الإسلامية ويجري معها في مضمار، ومن هنا كنا نرى عنصر الأحداث هو العنصر البارز في الأقاصيص التي يقصد منها منها التخويف والإنذار ، وعنصر الأشخاص هو العنصر البارز في الأقاصيص التي يقصد منها الإفاضة والإيحاء، أو إلى تثبيت قلوب الصحابة ومن اتبعه من المؤمنين، فعنصر الحوار هو العنصر البارز في الأقاصيص التي وردت على لسان الرسول عليه السلام ومأخوذة من القرآن الكريم فكان القصد منها الدفاع عن الدعوة أو الرد على المعارضة وهكذا.

**1) الأحداث أو الحوادث :**

إنّ الصلة بين الحوادث والشخصيات في القصّة أقوى من أن يدلل عليها أو يلفت الذهن إليها، ذلك لأنهما العنصران الرئيسان في كل قصة، فنح ن لا نستطيع أن نتصور شخصاً من غير أحداث تلمّ به أو تقع عليه.

نعم نحن لا ننكر أنّ القصة في الحديث الشريف لقصرها قد تجعل العنصر البارز في تكوينها عنصر الحوادث، وقد تبهم عنصر الأشخاص وتجعله غامضاً، لكن ذلك لا يدفع إلى التسليم بخلو القصة من هذا العنصر مهما يبرز العنصر الآخر وحده في الميدان.

وقد ينصرف الاهتمام في القصة في الحديث الشريف إلى الأحداث دون الشخصيات، فيختا ر الحديث منها أو من عناصر الحادثة ما يخدم الفكرة الرئيسة، ويخلق الجو النفسي الملائم، من إجلال أو رهبة أو خوف أو نفور أو رغبة، وهذه الحوادث إنما أثارت الانفعال، وتركت آثارها في النفس، لا لمجرد أنها أحداث فخمة رائعة، فيها فعل الله، وآثار قدرته الباهرة، ولكن أيضا بتصويرها الفني الذي يعتمد على عنصر أساسي تكون بدونه قصة الحادثة جامدة لا حيا ة فيها ولا حركة، مادي ة كانت:كالانتقال المادي في المواقف والزمان والمكان، أ و داخلية نفسية: كتحركات الخواطر والأفكار

والعواطف. فهذه الحركة في معناها الشامل هي التي تجعل المشاهد في القصة حية، والأحدا ث نابضة، والمواقف المختلفة متفاعلة، والسياق ديناميكياً، وكثيراً ما يستعين الحديث الشريف على إبرازها، إم ا بالوصف الدقيق المصوّر، أو بالمعاني المعبرة عن المشاعر والانفعالات والأحوال النفسية، أو بإبراز الصراع منسجماً مع المغزى العام للقصة، صراع الخير والشر، والحق والباطل، والإيمان والضلال، ويكون حينا صراعاً مادياً، وحيناً صراعاً نفسياً.

وهكذا فإن التعبير الفني في الحديث الشريف في قصصه لا يخرج في جملته عن كونه تعبيراً عن النفس، هو كتعبير النفس بالسلوك العملي في واقع الحياة ([1]).

وتسلسل الأحداث في القصة يخضع للغرض أو القصد الذي من أجله قيلت القصة ، فإن كان التخويف، فإنه يقصد إلى الحادثة من حيث هي،ويصورها لتلقي الرعب في القلوب،وتثبت الخشية في النفوس، أما إن كان تخفيف الضغط العاطفي ، وتثبيت قلوب الصحابة والمسلمين؛ جعل المحور الذي تدور حوله الأحداث هو الشخص نفسه،وتصور الحادثة على أنها الحادثة التي وقعت له ،فلم تضعف نفوس المسلمين ولم توهن عزائمهم،فكان محور الربط إذا هو القصد الذي من أجله بنيت القصة ، وكانت الحبكة الفنية قائمة على هذا التسلسل الذي يوصل إلى هذه النتيجة أو تلك،وكان اختلاف التسلسل قائما على هذا الأساس، ومن هنا كانت عناية الأحاديث النبوية بالنفس البشرية أثناء عرضه للأحداث تفوق عنايته بأي شيء آخر ، فهو يختار من الأحداث ما كان أقواها تأثيرا في النفس ، وأكثر استجابة للغرض الديني، ويتضح من ذلك ما قصّ الرسول –صلى الله عليه وسلم – لجملة من الأحداث تفصل بينها قرون عديدة وأزمان مديدة وبيئات مختلفة ، ولكن تجمع بينها وحدة الهدف ، إذ هي تخدم غرضا دينيا موحدا فبعض القصص وردت تصور أو تنقل أحداثا وقعت قبل خلق آدم أو أثناء خلقه ، وقصصا أخرى وقعت أحداثها في الحياة الدنيا ، وبعض هذه القصص تقع أحداثها بعد انتهاء الحياة الدنيا وفي الآخرة.

والقصص في الحديث الشريف لا يقنعنا بوقوع تلك الأحداث وأسبابها بالمحاكمات والبراهين والوثائق فقط ؛وإنما يقنعنا أيضا بشيء آخر من التلقين المفاجيء الذي يكشف لنا الأشياء ويحملنا على التصديق بها ، لأن الاقتناع العقلي يكون غير ملزم دائما ، بينما الاقتناع الوجداني له أثر حتمي في معظم الحالات إن لم نقل جميعها.

وترهيب الأحاديث النبوية بقوة الله وجبروته من خلال روعة الأحداث التي تعرضها الأحاديث لا تثير في النفوس خوفا غامضا من المجهول ؛ لأنها ليست قوة غاشمة تخبط خبط عشواء كما يقال ، ولكنها قوة مبصرة يقودها الحق والعدالة ، لذلك نرى الرسول – صلى الله عليه وسلم – يتعقب تلك

---

[1] ) انظر: **سيكولوجية القصة**، ص 349 –350بتصرف .

الأحداث بما يبررها أو يفسر أسبابها أو يبرز موطن العبرة فيها حتى يكون لها وقعها في النفوس بما يستخدم في التعقيب عليها من أساليب التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير.

ومثال على ذلك، قصة من سقى كلبًا عطشًا فغفر الله له:

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "**بينا رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئرًا فشرب منها، ثمَّ خرج، فإذا هو بكلبٍ يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغ بي، فملأ خفّه، ثمَّ أمسكه بفيه، ثمّ رقيَ، فسقى الكلب فشكر الله له، فغفر له، قالوا: يا رسول الله: وإنَّ لنا في البهائم أجرًا؟ قال: كل كبدٍ رطبة أجر**"[1].

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– "**أنَّ امرأة بغيًّا رأت كلبًا في يوم حارّ يُطيفُ ببئر، قد أدلع لسانه من العطش، فنزعت له بموقها، فغفر لها**"[2].

هاتان قصتان لرجل وامرأة، سقى كل منهما كلبًا عطشًا، فغفر الله لهما برحمتهما الكلب الذي سقاه كل منهما.

نلاحظ أنَّ الرسول –صلى الله عليه وسلم– لم يصف الرجل أو المرأة، ولم يسلط الضوء على شكلهما، وإنَّما أراد أن يذكر الحادثة خالية من عناصر القصة الأساسية، لأنَّ المقصود من هاتين القصتين أخذ العبرة من الحادثتين، وإظهار عظيم أجر من أحسن إلى الحيوان، فكيف بمن سقى إنساناً عطشًا، وأطعمه إن كان جائعًا، وكساه إن كان عاريًا، وساعده إن كان محتاجًا!! .

**2 ) الشخصية في القصص النبوي الشريف :**

١) إن الحديث الشريف لم يبرز هذا العنصر لذاته، ولكن للتأسي بالشخصية الخيِّرة والتنفير من الشخصية الشريرة– مثل أسماء الأنبياء وأعدائهم ممن تحدوا دعوات السماء– لذلك لم يُعْنَ برسم الخطوط الشكلية للشخصية، وإبراز ملامحها الخارجية، كما يفعل بعض المولعين بالقصّ، وتتمثل الشخصية في القصص النبوي الشريف في فرد معيّن باسمه كأسماء الأنبياء والمرسلين –عليهم السلام– أو من رفضوا دعوة الرسل مثل قارون وهامان وفرعون.أو في جنس معيّن وحَّدت بين عناصره العصبية، ومجموعة من سجايا العرق، مثل:بني إسرائيل،

٢) أو الإنسان أياً كان، بما جبل عليه من غرائز، وما ركب فيه من طباع ثابتة، تكشفه الأحداث من حين لآخر.

---

[1] – **صحيح البخاري**، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، رقمه: 2363.

(2) – **صحيح مسلم**، دار ابن الهيثم، باب فضل ساقي البهائم،؟ رقمه: 2245.

وفي صحيح القصص الحديثي شخصيات من غير البشر، صدر ت عنها عبارات وأفكار، وقامت بأدوار إيجابية في القصة كالملائكة والجن. وأبرز ما يلاحظ في تصوير الشخصية في الحديث النبوي الشريف بصفة عامة ما يلي:

أمانة النقل في حكاية أقوالها، ودقة التعبير عن مشاعرها، وصدق الترجمة الباطنية عن خواطرها، ونجد في هذه الشخصية توافق العناصر، وائتلاف الصفات، وتفاع ل السمات المزاجية والخلقية على الخصوص ما يلقي الأضواء على جوانبها النفسية.

ومثال على الشخصيات العامة من البشر ما ورد عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قصة الرجل الذي أمر أولاده أن يحرقوه بعد موته.

عن أبي هريرة أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال:

**"قال رجل لم يعمل حسنة قطُّ لأهله: إذا مات فحرّقوه ثمَّ اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر... فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنّه عذابًا لا يعذّبه أحدًا من العالمين. فلمَّا مات الرجل فعلوا ما أمرهم، فأمر الله البرّ فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه. ثمَّ قال: لمَ فعلت هذا؟**

**قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم.**

**فغفر الله له (1) .**

قصة في غاية الإمتاع... نقرؤها مدهوشين من صنع الرجل بنفسه، وتتعاظم دهشتنا عندما نقف في نهايتها على مغفرة الله له.

إنَّ بطل هذه القصة إنسان عادي، لم تظهر له في القصة صفات تميّزه عن الآخرين، إنَّه إنسان لم يعمل خيرا... وفاته الوقت... وعلم أنه غير قادر على أن يفعل شيئًا يمحو به ذلك التاريخ الأسود الطويل فأوصى أهله أن يحرقوه بعد أن يموت، ويذروا نصفه في البر ونصفه في البحر... ظنًّا منه أنه سينجو من مقابلة الله ومحاسبته؛ لأنه يتوقع عذابًا لا يلقاه أحد من العالمين وقدر: أنَّه يريد أن يفلت من قبضة الله. قال: فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنَّه ظانا أنَّه بهذا يسبق قدرة الله!! ولكن المفاجأة تتمُّ بمغفرة الله ، وأنَّ سبب خشية الله وخوفه تكون سبب الفوز والمغفرة.

**أ : شخصية الرسل والأنبياء.**

اختار الله عز وجل –من بين خلقه، فريقاً من البشر، ليكونو ا نموذجاً للكمال، وعنواناً للفضل، وحملة لمشعل النور والضياء، وقاد ة لركب الحضارة الإنسانية، عل ى مدى الأزمان وكرّ الدهور..واصطفاهم المولى –جلت حكمته – ليكونوا هداة ومصلحين، فاختاره م على علمه، ورباه م على عينه، وشرفهم بأكمل الأوصاف، فجعلهم أئمة الدنيا والدين قال تعالى ﴿**وجعلنا هم أئمة**

---

(1) **صحيح مسلم**، باب في سعة رحمة تعالى الله ، دار ابن الهيثم ، رقمه 2756.

**يهدون بأمرنا، وأوحين ا إليهم فعل الخيرات، وإقا م الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾([1]).**

هؤلاء الصفوة المختارة من عباد الله هم "الأنبياء والمرسلون" الذين شرفهم الله بالنبوة، وأعطاه م الحكمة، ورزقهم قوة العقل، وسداد الرأي واصطفاهم ليكونوا وسطاء بينه وبين خلقه، يبلغونهم أوامر الله – عز وجل –ويحذرونهم غضبه وعقابه، ويرشدونهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة.

فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هم خير الخلق، وصفو ة البشر... وهذا الإكرام لهم بالنبوة إنما هو بمحض الفضل الإلهي والحكمة الربانية، ولا يمكن لأحد من البشر – مهما سما في سلّم الكمال – أن ينال مرتبة النبوة عن طريق الرياضة النفسية، أو الجهد في الطاعة والعبادة، فإن النبوة لا تنا ل بالكسب ولا تحصل بالعزم والمثابرة على فعل الخير والطاعة، إنما هي هبة من الله– سبحانه وتعالى – واصطفاء واختيار، فقد خص الله تعالى الأنبياء والرسل بصفات قصرها عليهم دون غيرهم من الخلق منها:

- أولا: الصدق.
- ثانيا: الأمانة.
- ثالثا: التبليغ.
- رابعا: الفطانة.
- خامسا: العصمة.
- سادسا:السلامة من العيوب المنفرة.

ومن الامثلة على قصص الأنبياء وعصمتهم وتبليغهم الأمانة قصة أيوب –عليه السلام– إمام الصابرين.

عن أنس بن مالك أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "**إنَّ نبيّ الله أيوب –عليه السلام– لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلاّ رجلين من إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبًا ما أذنبه أحدٌ من العالمين، فقال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به.**

**فلما راحا إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقولان غير أنَّ الله تعالى يعلم أنّي كنت أمرّ برجلين يتنازعان، فيذكران الله، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما، كراهية أن يذكر الله إلاّ في حق.**

**قال: وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضى حاجته أمسكته امرأته بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات**

---

([1]) الأنبياء 73 .

**يوم أبطأ عليها، وأوحي إلى أيوب ( اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب)[1]، فاستبطأته، فتلقته تنظر وقد أقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو أحسن ما كان، فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك، هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟ والله على ذلك ما رأيت أشبه منك إذ كان صحيحًا، فقال فإني أنا هو.**

**وكان له أندران (أي بيدران): أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض"[2].**

هذه قصة سيدنا أيوب –عليه السلام– وقد روى الرسول –صلى الله عليه وسلم– هذه القصة ليواسي بها المصابون في أنفسهم وأموالهم وأهليهم، فبطل القصة كان صحيحا فمرض، وغنيًا فافتقر، وذا أهل وولد، فأخذ الله أهله وولده، فصبر على ذلك كله صبرًا جميلاً.

ركّز الرسول –صلى الله عليه وسلم– على الشكل الخارجي الذي ظهر فيه نبي الله أيوب خلال مرضه، وقد هزل وضعف وتغير شكله، فجفاه الصديق والقريب وابتعدوا عنه.

ويأتي فرج الله بسرعة، فقد صحَّ جسمه وأزال الله عنه البلاء، وشفاه، وأعاد إلى أيوب عافيته وصحته في لحظات، قصةٌ عظيمة، بطلها احد أنبياء الله، تظهر فيها صفات الرسل، الصدق والأمانة، والعصمة، و الفطانة. وفي هذه القصة تبرئة لأيوب مما ألصقه به اليهود من مفتريات، وتقويم وإصلاح لما حرّفوا وبدّلوا من سيرته .

**ب ) شخصية المرأة.**

لقد أخذت المرأة مكانتها في القصص في الحديث النبوي الشريف، إذ أن لها شخصيتها التي تعبِّر عنها بالقبول والرفض، والفكر المستقل والإدارة المتحررة، وكامرأة لها خصائص أنوثتها، وإن الحديث النبوي يساوي بين أفراد الإنسان، إنه لم يفرق في الحقوق الأدبية، والحياة الزوجية بين الرجل و المرأة، لأنهما خلقا من نفس واحدة، فكانت مثله مناط التكليف والمسؤولية، وأهلاً للتشريف بخطابات السماء، بل بالوحي الإلهي.

---

[1] – **سورة ص**، الآية: 42. اركض برجلك: أي اضرب الأرض برجلك، فامتثل ما أمر به فأنبع الله له عينًا باردة الماء وأمر أن يغتسل فيها ويشرب منها فأذهب الله عنه ما كان يجده من الألم والأذى والسقم والمرض. انظر: ابن ، 0.كثير، إسماعيل بن كثير، ت: 703هـ، **قصص الأنبياء**، تحقيق: عماد زكي البارودي وخير سعيد، المكتبة التوفيقية0 ،القاهرة، ص690.

(1) – **رواه ابن حبان في صحيحه**، رقمه: 2091، وصححه الألباني، 24/1. 0: 703هـ،

وهناك في القصص النبوي الشريف نماذج للمرأة الحسنة، ومن هذه النماذج آسيا ملكة مصر امرأة فرعون، فقد وقفت موقفاً إيمانيًا متميّزًا يعجز الرجال عنه، فقد جادت بنفسها لله –سبحانه وتعالى– وتخلت عن الدنيا، وصبرت على عذاب زوجها لها حتى فاضت روحها إلى بارئها.

عن أبي هريرة قال: "**إنَّ فرعون أوتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها، فكان إذا تفرقوا عنها ظللتها الملائكة، فقالت: (ربِّ ابن لي عندك بيتًا في الجنة ونجِّني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين)[2]، فكشف لها عن بيتها في الجنة**"[3].

لم يذكر الرسول –صلى الله عليه وسلم– زوجة فرعون باسمها، ولكنه ذكر الحادثة، ونقل لنا أثناء سرد القصة صورتها وهي مربوطة بأربعة اوتاد وهذا النوع من العذاب مؤلم جدًا.

لقد قدم لنا الرسول –صلى الله عليه وسلم– في هذه القصة شخصية ليست عادية، إنّما هي ملكة مصر وزوجة أكبر متجبِّر ومتكبِّر في الأرض، امرأة آمنت بالله، وتحملت العذاب وصبرت وثبتت على إيمانها، هذه المرأة الرقيقة المرهفة المنعمة صبرت على الشدائد لتنال رضوان الله ورحمته وجنته.

**ت : شخصية الملائكة.**

الملائكة أجسام نورانية لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والإيمان بهم ركن من أركان الإيمان.

والملائكة في الحديث النبوي الشريف جاءوا بصور مختلفة، فـي صورة البشر، وصور أخرى كثيرة.فجاءت الملائكة إبراهيم-- عليه السلام ولوطا في زي الأضياف،وقام كل منهما بما يعتقد أنه الواجب نحو ضيفه ،وجاء الملك مريم في زي البشر فاضطربت وقامت واستعانت بالرحمن . وكان الملك جبريل– عليه السلام– لينزل على رسولنا الكريم بأشكال مختلفة ومتعددة.

وقد جاءت نصوص حديثية كثيرة تبين أنَّ الملائكة درجات ومراتب ولها عدة صور، وأنّهم مكلفون بأعمال تتصل بالكون وأعمال تتصل بالناس ومن هذه النصوص، ما رواه أبو هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:

"**إنَّ لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذكر قعدوا معهم، وحفَّ بعضهم بعضًا بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء.**

**قال: فيسألهم الله عز وجل –وهو أعلم بهم–:**

---

[2] – **سورة التحريم**، الآية: 11.

[3] – صححه الألباني في **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، رقمه: 2508.

**من أين جئتم؟**

**فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونّك ويكبّرونك ويهلّلونك ويحمدونك ويسألونك.**

**قال: وماذا يسألونني؟**

**قالوا: يسألونك جنتك.**

**قال: وهل رأوا جنّتي؟**

**قالوا: لا أيْ ربّ!**

**قال: فكيف لو رأوا جنّتي؟**

**قالوا: ويستجيرونك.**

**قال: وممّ يستجيرونني؟**

**قالوا: من نارك يا ربِّ.**

**قال: وهل رأوا ناري؟**

**قالوا: لا.**

**قال: فكيف لو رأوا ناري؟**

**قالوا: ويستغفرونك.**

**فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا ، وأجرتهم ممّا استجاروا.**

**فيقولون: ربّ فيهم فلان عبد خطَّاء، وإنَّما مرَّ فجلس معهم.**

**فيقول: وله غفرت. هم القوم لا يشقى بهم جليسهم"**[1].

في هذا الحديث الرائع وصف وحوار:

وصف للملائكة السيارة الذين يتتبعون مجالس العلم والذكر، فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذكر قعدوا معهم، وحفوهم بأجنحتهم.

وبهذا الوصف ترتسم في خيالنا صورة على نحو ما لهذه المخلوقات الغيبية، أمَّا الحوار الرائع فإنَّه يدور بين الملائكة وبين الله تبارك وتعالى، حوار يفيض بالرحمة والمغفرة والإحسان، وينتهي الحوار بمغفرة الله لذنوبهم وإعطائهم ما يسالون.

### 3 ) الزمن في القصص النبوي :

(1) – **صحيح مسلم**، دار ابن الهيثم، باب فضل مجالس الذكر، رقمه: 2689، ص683.

لا يمكن تصور وجود إنسان بلا زمن، أو زمن بلا إنسان، لذلك لم يغفل الرسول- صلى الله عليه وسلم- الزمن في قصصه كلياً، فقد نظر إلى الزمن الذي يمتلك الماضي والحاضر والمستقبل، فكا ن الزمن الماضي ركيزة للانطلاق للحاضر والمستقبل. فالقصص النبوي الشريف تقع أحداثه-كما قلنا-من عهد آدم-عليه السلام-وما قبله وما بعده وقصص أخرى وقعت أحداثها مواكبةً لعصر الرسول- عليه السلام- حينما يحدث حوارٌ بين الصحابة والرسول- صلى الله عليه -وسلم حول مسألة ما تهم المسلمين في أحكام العبادات أو العقائد فتأتي على شكل قصة.

وقصّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قصصاً أحداثها تقع مستقبلاً في الحياة الدنيا وفي الآخرة. أي هناك بعض القصص خارجة عن الزمن والتي تقع أحداثها بعد انتهاء الحياة الدنيا والآخرة، ف ي الجنة أو في النار.

وهناك قصص يحيَّد فيها عنصر الزمن تماماً.

وهذا اتجاه حديث في كتابة القصة الفنية، فبعض الكتاب أرادوا التمرد من القيود التي تقوم عليها القصة بالنسبة للزمان والمكان، وأرادوا أن يرسموا طريقا أخرى لكتابة القصص، معتمدين على تيار الوعي والتداعي "تداعي الصور والأخيلة والأفكار التي كثيراً ما يلجأ إليها القصاصون المعاصرون، إنه تكنيك فني مؤثر يمنح القصة بعداً جديداً، ويعطيها طعماً شهياً" ([1]).

### 4 ) المكان في القصص النبوي :

لم يكن الزمان عنصراً رئيساً في القصص النبوي إلا في بعض الحالات التي تحتاجها القصة وحتى يكتمل بهذا العنصر البناء الفني لها ،لقد تعددت الأماكن في أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من خلال سرد القصص حسب الغرض الذي أراده الرسول- عليه السلام-.

وعنصر المكان هو العنصر الذي تقع فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات، وقد يكون المكان مقدمة للقصة وتمهيداً لها. فبعض الأمكنة في القصة الحديثية ذكرت بتحديدها الجغرافي الواقعي على وجه الأرض، لغرض ديني بحت، وخاصة الأماكن التي وقع فيها الخسف والنسف والدمار مثل ديار قوم لوط- عليه السلام- لتكون عبرة للناس.

وهناك أماكن ذكرت في القصص النبوي لم تحدد بواقعها الحقيقي المنظور، حي ث إنها من الغيبيات كالجنة والنار والصراط والحوض وغيرها من الأماكن، وهذه الأماكن لها أبعاد متخيلة، وله ا بعد نفسي، وهذا البعد يعكس الانفعال السلبي والإيجابي في النفس البشرية.

---

[1] ) خليل، عماد الدين، **مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط أولى ،سنة 1407ه -1987م . ص 145 .

فموضوع الجنة والنار هما أغنى موضاعاًت عالم الغيب في النصوص الحديثية، ففي الأحاديث النبوية صور للجنة والنار كثيرة بعضها حقيقي وبعضها مجازي. وكلها صور حية مؤثرة تعرض مشاهد منها كأنها تُرى رأي العين، وسنرى من خلال بعض الأحاديث التي سنوردها صفة الجنّة، هذ ا المكان الواسع الجميل الذي فيه مالا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ([1]).

**عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم –قال:"يا أبا سعيد من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، وجبت له الجنة ". فعجب لها أبو سعيد فقال:أعدها علي يا رسو ل الله، ففعل، ثم قال صلى الله عليه وسلم "وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة، م ا بين كل درجتين كما بين السماء والأرض. قال:وما هي يا رسول الله ؟ قال :الجهاد في سبيل الله ،الجهاد في سبيل الله " .**

الحديث – كما هو واضح يقرر أن في الجنة درجات، وأن الفرق بين الدرجة والأخرى فرق كبير هائل يفوق حد الخيال، وهذا كله يؤكد سعة الجنة.

إن الذي بين كل درجتين كالذي بين السماء والأرض، مسافات شاسعة تفوق حد التصور ، فلنتصور الدرجات الكثيرة التي ذكر الحديث أن الله يرفع المجاهد في سبيله مئة درجة، وق د اعتمدت الصورة على التشبيه..والحديث يعبّر عن فضل الجهاد في سبيل الله..وفيه الجو السمح من الحنان والرحمة والفضل والإكرام. حتى أن أبا سعيد عجب للبشرى العذبة التي توجب الجنة لمن رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا، فطلب من النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يعيدها عليه ففعل وزاده بشرى أخرى.

وعن عبد الله بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:–

"**إن للمؤمن لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طوله ا ستون ميًلا، للمؤمن فيها أهلون، يطو ف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا** " ([2]).

يا لله ما أوسعها !إنها خيمة لا كالخيام..إنها لؤلؤة واحدة مجوفة..لا ير ى سكانها بعضهم بعضا لتباعد ما بين أطرافها ولسعتها العظيمة.

وهذه اللوحة الجميلة لهذا المكان كناية عن الثواب الكبير الذي أعده الله تبارك وتعالى للمؤمنين.

ففي الجنة قصور وغرف...وفيها خيام...فإلى أولئك الذين يرغبون في سكنى الخيام، يقد م الحديث إليهم هذا الوصف فلتقر أعينهم بخيمة اللؤلؤ الواسعة العامرة بالأهل.

وقد عبر الحديث عن الأهل بلفظ "أهلون " ليطرد أي ظل للوحشة يمكن أن يخطر على الذهن في سكنى هذه اللؤلؤة المجوفة وكأننا نشاهدها أمامنا.

---

[1] ) **صحيح مسلم**، رقمه: 1884، 116، باب ما أعده الله تعالى للمجاهدين في الجنة من درجات. دار ابن الهيثم

[2] ) متفق عليه ، وانظر: **صحيح مسلم**، رقمه 2838 .

فالجنة مكان واسع لا نعلم عنها شيئاً إلا بما ورد لها من وصف في القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة.

### 5 ) الحوار :

ليس من الضروري أن يوجد الحوار في كل قصة ،فقد تخلو القصة منه وتمضي على أنها صورة لشخص أو رسم لحادثة، وهذا هو الغالب في القصص القصيرة .

ثم هذا هو الأمر الذي مضى عليه القصص في الحديث الشريف في كثير من قصصه الذي يقصد فيه التخويف أو التعليم أو التوجيه لأمر ما ، بل مضى الحديث الشريف إلى شيء آخر في دعايته للعقائد أو ضدها، فأدار الحوار على أنه الخواطر النفسية التي تلم بالشخص والتي تنقله من طور إلى طور يتخلص من عقيدة ويدخل في أخرى ،في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة . ومع هذا نجد كثيراً من القصص في الحديث النبوي كان الحوار فيه عنصراً مهماً إن لم يكن العنصر البارز وهو موجود على كل حال في كل قصة تعددت شخصياتها ،خاصة حين يراد من هذه القصة التثبيت في العقيدة أو شرح مبادىء الدعوة الإسلامية ، أو توجيه الصحابة وما بعدهم من المسلمين لتطبيق بعض الأحكام الإسلامية وتبيين صحة أو خطأ عمل أو فكرة كانت زمن الصحابة أو ما سيأتي بعدهم .

وموضوعات الحوار في القصص الحديثي هي الموضوعات الدينية في الغالب ،وهي الموضوعات التي بسببها قام بين النبي – عليه الصلاة السلام – وقومه جدل عنيف ، وتلك من أمثال الوحدانية والبعث وكون الرسل من البشر وليسوا من الملائكة وإحداث الأمور أو المعجزات الخارقة للدلالة على النبوة وغيرها .

وطريقة تصوير الحوار في القصة الحديثية تقوم على أساس الرواية ، فيحكي الحديث أقوال الأشخاص ويصدرها بقوله:قال أو قالا أو قالوا .

هذا التصدير يلفت ذهننا إلى أمر خاص بالحوار في القصص الحديثي الشريف؛ هو أنه ليس من اللازم أن يقوم الحوار بين اثنين، فقد يكون بين واحد من طرف واثنين من طرف آخر،وقد يكون بين واحد من طرف وجماعة من طرف آخر ([1]).

والقضايا التي يعتمد عليها الحديث في حواره ترجع في الغالب إلى المسلمات الدينية أو المسلمات بحسب العرف والبيئة ،ومن هنا تقوم على أساس اللذة والألم أو المنفعة والمضرة ،وأنهما بيد الإله المتفضل يمنّ بهما على عباده كلٌ وما يستحق .

ولم يسلك الحوار في القصة الحديثية مسلك البساطة فحسب ،بل رسم فيها معالم الشخصيات الإنسانية ،بالتعبير عن خواطرهم النفيسة وآرائهم ومواقفهم ،و ما شجر بينهم من صراع ،على طريقة

---

[1] ) خلف الله، محمد أحمد، **الفن القصصي في القرآن الكريم**، ص 301 – 306 ، بتصرف

الحكاية عنهم ،ونقل أقوالهم نقلاً أميناً لا مبالغة فيه ولا افتعال ،فصاغ معانيهم على ما يقتضيه الأسلوب .

والحديث لا ينقل ما دار بينهم من حوار ،وإنما يختار اللقطات الموحية ،والعناصر الحية التي تحقق الغرض ،وتفي بالحاجة،وتكون أكثر دلالة ومغزى .

وهناك ميزة أخرى لهذا الحوار ،إنه لم يكن مصدراً دائما هو الإنسان كما هو المألوف ،بل اشتركت فيها عناصر متباينة .

فنجد في القصص الحديثية الشريفة حواراً بين الله والملائكة،أو بين الله والإنسان ،وبين الله وإبليس ،وبين الإنسان والملائكة ، وبين الإنسان والحيوان وغير ذلك .

وللحوار دور مهم في القصص في الحديث الشريف ،فهو الذي يبعث الحياة ،والحركة في الحدث، ويؤدي إلى الهدف،ويظهر المغزى ،ويكشف عن مدى الصراع في المواقف المتغايرة كما أنه يترجم عن الشخصية ،ويستبطن انفعالاتها وأزماتها ،ويضعها في إطار نفسي معين ويزج بالقارىء في تجربة القصة ليعيشها ،وتنقله من عالمه إلى عالمها.

ولا شك أن الحوار الذي يديره الحديث في القصة فيه دقة لإحياء المشاهد، أو تصوير الانفعالات، أو الإقناع والتأثير يقتضي تنوع أساليبه باختلاف الأشخاص وبحسب المواقف، حتى يكون أبعد أثرا في نفوس سامعيه وهدايتهم وتوجيههم ([1]).

فالحوار أسلوب اتخذه الرسول –صلى الله عليه وسلم– لتقرير ما يريد أن يقرره فقد يتدرج الحوار في الأسئلة بين أبطال القصة، لترتسم الصورة في مخيلة السامعين.

ومثال على الحوار ما ورد عن أبي سعيد الخدري أنَّ ناسًا في زمن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قالوا:

**"يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟**

**قال: رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: نعم. قال : هل تضارون في رؤية الشَّمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب؟ وهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب؟**

**قالوا: لا يا رسول الله؟**

**قال: ما تضارّون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلاَّ كما تضارّون في رؤية أحدهما.**

**إذا كان يوم القيامة أذَّن مؤذِّن: ليتّبع كل أمّة ما كانت تعبد. فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلاَّ يتساقطون في النار.**

**حتى إذا لم يبق إلاَّ من يعبد الله من برٍّ وفاجر وغُبَّر[2] أهل الكتاب.**

---

[1] ) نقرة، التهامي، **سيكولوجية القصة في القرآن**، ص 415.

2) – جمع غابر، أي بقاياهم،ابن منظور ، **لسان العرب**، ج5، مادة غبر.

فيدعى اليهود، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟

قالوا: كنَّا نعبد عزير ابن الله.

فيقال: كذبتم. ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فماذا تبغون؟

قالوا: عطشنا يا ربنا! فاسقنا.

فيشار إليهم: ألا تردون؟

فيحشرون إلى النار كأنها سراب، يحطم بعضها بعضًا، فيتساقطون في النار.

ثمَّ يدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟

قالوا: كنَّا نعبد المسيح ابن الله.

فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد.

فيقال لهم: ماذا تبغون؟

فيقولون: عطشنا يا ربنَّا! فاسقنا.

قال فيشار إليهم: ألا تردون؟

فيحشرون إلى جهنم، كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا، فيتساقطون في النار.

حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من برٍّ وفاجر أتاهم ربُّ العالمين – سبحانه وتعالى – في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال:

فما تنظرون؟ تتبع كلُّ أمَّة ما كانت تعبد.

قالوا: يا ربَّنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم.

فيقول: أنا ربكم.

فيقولون: نعوذ بالله منك. لا نشرك بالله شيئًا "مرتين أو ثلاثًا" حتى إنَّ بعضهم ليكاد أن ينقلب.

فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟

فيقولون: نعم.

فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلاَّ أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلاَّ جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد السجود خرَّ على قفاه.

ثمَّ يرفعون رؤوسهم وقد تحوَّل في صورته التي رأوه فيها أوَّل مرة.

فقال: أنا ربكم.

فيقولون: أنت ربُّنا.

ثمَّ يقول: ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم.

فيقولون: ربَّنا أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين.

فيقول: لكم عندي أفضل من هذا.

فيقولون: يا ربَّنا! أيُّ شيءٍ أفضل من هذا؟

**فيقول: رضاي، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا"[1].**

يقرِّر هذا الحديث الشريف رحمة الله الواسعة وعقابه الأليم:

عاقبة الذين يعبدون أحدًا أو شيئًا من دون الله ، هي نار جهنَّم. ولقد عرض رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هذا المعنى بهذه الصورة الرائعة واصفًا أحداثها بتفصيل دقيق، إنها غيب من الغيب ستكون كما أخبر بها صلوات الله وسلامه عليه.

وقد بدأ بعباد الأصنام، ثمَّ ثني باليهود، ثمَّ ذكر النصارى... وهؤلاء يمثِّلون أهل النار، وفي أثناء حديثه عنهم مرَّت أمور عدَّة تتصل بعذاب النار:

"إذا كان يوم القيامة أذَّن مؤذِّن: ليتّبع كل أمّة ما كانت تعبد. فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله – سبحانه– من الأصنام والأنصاب إلاَّ يتساقطون في النار".

ولنا أن نتصور تجمّع فئات الناس وراء معبودات باطلة... ثمَّ السقوط واحدة بعد أخرى. صورة تبدأ بسقوط الأصنام والأنصاب ويلحقها سقوط عبادهما في النار. ويسبق ذلك كله نداء مؤذن يأمر بالتّجمع. بدأ الحوار بين الرسول – صلى الله عليه وسام –والصحابة ،ثم انتقل الحوار مع اليهود والنصارى يوم القيامة ،هذا المشهد يشغل الحوار منه الجزء الأكبر ،وينتهي هذا المشهد بانقطاع الحوار ؛ لسقوطهم في جهنم .

---

[1] – **صحيح مسلم** ،رقمه ،183 ص57 .

خصائص الفن الأدبي في صحيح القصص في الحديث النبوي الشريف ويتضمن أربعة فصول :

**الفصل الأول: وسائل التعبير في فنّ القصص في صحيح الحديث النبويّ الشريف، ويتضمن:**

1. التعبير من خلال السرد.
2. التعبير من خلال التشخيص.
3. التعبير من خلال الحركة .
4. التعبير من خلال التمثيل.
5. التعبير من خلال التجسيم.

**الفصل الثاني: بلاغة اللفظ في الصورة الأدبية في صحيح القصص النبوي الشريف ويتضمن:**

١. الألفاظ المتشابهة.
٢. سهولة اللفظ وعذوبته.
٣. الكلمة المعترضة .
٤. تكرار الكلمة.
٥. التشبيه.
٦. المحسنات البديعية.

**الفصل الثالث: الوحدة الموضوعية في صحيح القصص في الحديث النبوي الشريف ويتضمن:**

١. الوحدة العضوية.
٢. الوحدة الفنية.
٣. التلوين.
٤. الإيحاء.

**الفصل الرابع: الغاية من ذكر القصص في الحديث النبوي الشريف ويتضمن:**

1- ارتباط البناء الفني للقصة بالقيم.ومنها :

أ-قيمة الشجاعة .

ب-قيمة الكرم .

ت-قيمة العفّة

ث-قيمة الوفاء

.

**2- محاربة الأمور السلبية ومنها ،**

**أ- محاربة النفاق .**

**ب-محاربة الكبر والعجب .**

**ت- محاربة الفساد .**

**الفصل الأول: وسائل التعبير في إيراد الحكاية في القصة في الحديث الصحيح، ويتضمن:**

١. التعبير من خلال السرد .

٢. التعبير من خلال التشخيص .

٣. التعبير من خلال الحركة .

٤. التعبير من خلال التمثيل .

٥. التعبير من خلال التجسيم .

تتنوع خصائص الصورة الأدبية قي القصة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، حيث إنّ التعبير الحديثي الشريف يتناول بالتصوير جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها، فتستحيل القصة حادثاً يقع، ومشهداً يجري، لا قصة تروى، ولا حادثاً قد مضى.

إن هذا التصوير في مشاهد القصة ألوان: لون يبدو في قوة العرض والإيحاء، ولون يبدو في تخييل العواطف والانفعالات، ولون يبدو في رسم الشخصيات، وليست هذه الألوان منفصلة، ولكن أحدها يبرز في بعض المواقف، ويظهر على اللونين الآخرين([1]).

وسنجد في الحديث النبوي الشريف صوراً فنية جديدة تماماً، تبعد كل البعد عن الصور المألوفة المتكررة في الشعر الجاهلي ونثره، وتلك النتيجة تؤكد حقيقة مهمة، وهي الطبيعة الرمزية للغة التي تلد جديداً من التعبير في كل لحظة، وإنّ الصدق الفني والبصيرة النافذة من العناصر الأصيلة في التعبير في الحديث النبوي، بحيث يبتعد عن الأشكال التقليدية المألوفة، وتقدم نصوصه تصورات جديدة لا من حيث المضمون فحسب بل من حيث الصورة أيضاً، وسنجد أن الحديث النبوي اعتمد على وسائل كثيرة في تصويره، بعضها كان معروفاً لدى العرب في شعرهم ونثرهم، كالتشبيه والاستعارة والكناية، وبعضها لم يكن واضحاً في نتاجهم الأدبي كالوصف والقصة والتجسيم والتشخيص والموازنة والإشارة والرسم(2).

وهناك في كتب السنة لوحات وصفية رائعة تعجز ريشة الفنان أن تأتي بأجمل منها أو أبدع، مع الدقة في الوصف والصدق في الأداء، والجمال في التعبير. والموضوعات التي تطالعنا في الحديث متنوعة، فمنها ما يتعلق بالإنسان... وأكثرها متعلق بالأمور المعنوية. فالصور الفنية في الأحاديث النبوية كثيرة جداً ومتعددة، فمنها الصور الحسية والمعنوية في عالم الغيب والتي تتعلق بالله – سبحانه وتعالى – وصور أخرى تتعلق بيوم القيامة، والجنة والنار ووصفهما، وصور أخرى تتعلق بالملائكة الكرام، والشيطان، وصور تتعلق بما سيحدث في المستقبل نجدها في باب الفتن قبل يوم الساعة.

أما الصور الحسية والمعنوية في عالم الشهادة، فإن أكثر هذه الصور في الأحاديث النبوية الشريفة مما يتصل بعالم الشهادة تعود إلى تقريره – صلى الله عليه وسلم –أحكام الأركان العملية وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج، فهذه الأركان بطبيعتها العملية تختلف اختلافا واضحاً عن عالم الغيب من ناحية الإدراك العقلي ، وقدرة البشر على الإحساس به وتخيله، ولهذا اختلفت الصور بحسب طبيعة العالَمين، وكانت حاجة الرسول – عليه الصلاة والسلام – إلى تصوير عالم الشهادة للمؤمنين أقل من حاجته إلى التصوير في عالم الغيب الذي يبعد إدراكه ، والإحساس به ، وتستحيل

---

([1]) قطب ، سيّد ، **التصوير الفني في القرآن** ،ص 190 . (2) الصبّاغ ، محمد ، **التصوير الفني في الحديث النبوي** ، ص 491 بتصرف 0

معاينته، ولا بد للمرء فيه من قدرة على التخيل، فكان التصوير في الحديث النبوي تمكيناً له من هذه القدرة.

وقد استخدم الرسول –عليه الصلاة السلام– وسائل كثيرة لتصوير البطل في القصة الحديثية، من هذه الوسائل: التصوير بالوصف والتصوير بالإشارة والحركة والرسم، والتصوير بالتشخيص والاستعارة وغيرها.

وبعد عرض سريع للصور الحسية والمعنوية على اختلاف أنواعها في عالم الحس وعالم الشهادة، أصبح للصور الأدبية في القصص في الحديث النبوي الشريف خصائص مميزة، تختلف في الأسلوب وطرق السرد والتصوير عن غيرها من القصص في العصر الحديث أو القديم.

ولكل كاتب قصصي فن خاص، وطريقة خاصة في انتقاء موضوع قصصه وأبطالها والاهتمام فيها ببعض نواحٍ دون بعض تفصيلاً أو إجمالاً وذكراً أو إهمالاً، واستعمال ألفاظ دون ألفاظ واتباع أسلوب دون أسلوب.

استخدم الرسول –صلى الله عليه وسلم –وسائل كثيرة في التعبير في إيراد القصة في الحديث الصحيح، منها:

**١. التعبير من خلال السرد.**

السرد في اللغة المتابعة والموالاة، يقال سرد الحديث: أي أتى به على سياق جيد.(1)

"والسرد في القصة أن تأتي بأحداث القصة متوالية منسقة، ومن صفات لغة السرد؛ السهولة والخفة والوضوح وملاءمة المعاني، وقد قيل " الرواية نثر سردي تخييلي" [2] .

والسرد "هو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية" [3] واستخدام وسيلة التعبير من خلال السرد هي وسيلة قديمة استخدمها بعض القصاص من المسلمين.

---

(1) ابن منظور **لسان العرب** مادة سرد م3 ص،210 .

(2) رحماني، أحمد، **نظريات نقدية وتطبيقاتها**، مكتبة وهبه، القاهرة، ط(1)، سنة 1425هـ _2004 م، ص 37 .

(3) إسماعيل عز الدين، ، **الأدب وفنونه**، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 138.

والسرد أحد وسائل التعبير في إيراد الحكاية، فبعد أن تتضّح الفكرة والحبكة، ومجموعة الوقائع والحوادث اللازمة لبناء القصة يستطيع الكاتب أن ينقل هذا إلى صورة لغوية فنية مناسبة، ويختار عدة طرق لذلك هي :

١) الطريقة المباشرة:

ويتولى فيها الكاتب عملية السرد، بعد أن يتخذ لنفسه موقفًا خارج أحداث القصة.

٢) طريقة السرد الذاتي:

وفيها يكتب المؤلف على لسان إحدى شخصيات القصة.

٣) طريقة الوثائق:

وفيها يقدم المؤلف القصة عن طريق عرض مجموعة من الخطابات أو اليوميات أو الوثائق المختارة.

وأياً ما كانت الطريقة التي يلجأ إليها المؤلف ليسرد حوادث قصته، فإن براعته في أسلوب العرض لها أكبر الأثر في نفس قارئه، وشتان بين كاتب يموج أسلوبه بالحيوية والصدق والإشراق والانطلاق، وبين كاتب آخر في لغته جفاف وتكلف، وفي أسلوبه جمود وافتعال.. ثم هو لا يدري كيف يستغل ما في اللغة من إمكانيات تعبيرية وموسيقية وتصويرية وإيحائية، استغلالاً يتفق مع ما يريد أن يصل إليه من تأثير في نفس القارئ(1).

وأسلوب الكاتب في سرد الحكاية هو طريقته الخاصة في التفكير والشعور والرؤية، وكما أنّ لَكل إنسان طريقته الخاصة في التفكير والشعور والرؤية فإن لكل كاتب أسلوبه الخاص المميز(2) .

---

1) نجيب أحمد ،فن الكتابة للأطفال ،ص 67 .

2) المصدر ذاته ،ص67 .

.

لقد تأثر الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ بأسلوب القصص القرآني في السرد وإنّ القصص في القرآن الكريم وصحيح الحديث صدق كله، ولا يكون القصص حقاً إلا إذا قصه القاص كما وقع من غير تزيد فيه، والله ، تعالى ، منزه عن الكذب، فلا يمكن أن يقص قصصا لم يقع ولم يحدث، والله، تعالى ، عليم سميع بصير، شاهد حاضر، ولذا فإنه عندما يقص، يقص بعلم المشاهد الحاضر، يقول تعالى: ﴿فلنقصنّ عليهم بعلمٍ وما كنّا غائبين﴾[1].

وقد أمر الله رسوله _ صلى الله عليه وسلم_ بأن يقص على الناس ما يعلمه من القصص، لعل الناس أن يتفكروا في أحوال الغابرين، فيأخذوا العبرة لأنفسهم، ولذا فإن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يحدثنا كل منهما أحاديث نجد فيها أنفسنا، أو نجد فيها رجالاً من حولنا، فكأنما النصوص وهي تروي قصة فلان تحدثنا عما نعانيه من البلاء، أو ننعم به من الرخاء، أو ، تحدثنا عن الحاكم العادل كأنه يعيش بيننا، أو الجبار الطاغية الذي يصول ويجول مفسداً في الأرض، وقد تحدثنا عن نماذج إنسانية عادية، فقد يكون المتحَدَّث عنه مزارعاً صالحاً، أو تاجراً أميناً صادقاً، أو إنساناً رحيماً، وقد نرى هذا النموذج في فلاح نعرفه، أو تاجر نعامله، أو رجل أصابنا نفحات من رحمته.

فكان الرسول _عليه الصلاة السلام – يسرد القصة، وقد يخرج السرد عن رتابته فيدخل عنصر الحوار بين أبطال القصة ليشدّ السامع إليها. وهناك نماذج كثيرة جداً نأخذ منها قصة هاجر وإسماعيل _عليه السلام _ مثالا على السرد.

هذه قصة طويلة، واضحة المعالم، مفصلة الأحداث، تحدثنا عن أبينا إسماعيل بن خليل الله إبراهيم، وعن أمه هاجر أم إسماعيل، والعرب جميعاً من ذرية إسماعيل، ويقال إن قلة من العرب تنتمي إلى أصول عربية قديمة من غير سلالة إسماعيل، وقد كانت أمنا هاجر مصرية أهداها طاغية مصر إلى سارة.

ولما لم يرزق إبراهيم بأولاد من زوجته سارة، أهدته سارة أمتها هاجر لتكون زوجة له، لعل الله يرزقه منها بولد، فحملت هاجر من إبراهيم، وولدت له إسماعيل في الأرض المباركة فلسطين.

والرسول – عليه الصلاة السلام – يقص علينا قصة هاجر ، وما كان بينها وبين سارة، وكيف أنّ الله أمر إبراهيم أن يرحل بهاجر وإسماعيل إلى أشرف بقعة في الأرض، وهي مكة، ويصف حال المكان الذي حلت فيه هاجر وابنها، ويحدثنا عن ترك إبراهيم لهما في ذلك المكان الخالي من

---

1) الأعراف 7.

الطعام والشراب والسكان، وما كان من هاجر بعد ذلك وما جرى لها وابنها من وقائع إلى أن بنى إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – البيت الحرام الذي أصبح أول بيت وضع للناس.

سرد لنا الرسول _ عليه الصلاة السلام _هذه القصة مقتبساً بعض أحداثها من القرآن الكريم، وخلال سرد القصة وضّح وفسّر بعض الأمور التي تدخل في عقيدة المسلم، وفيها الكثير من المعلومات والحقائق التي ما كان لنا أن نعلمها لولا ما أخبرنا بها رسولنا _ صلى الله عليه وسلم _ وهي معلومات قيمة، فيها حديث عن الآباء الكرام، وعن نشأة المدينة المقدسة، وبناء البيت العتيق، وغير ذلك.

**1) قصة هاجر وإسماعيل:**

روى البخاري في صحيحه: عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: **( أول من اتخذ النساء المِنطــَق أم إسماعيل، اتخذت منطقاً لتغطى أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت، عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاءً فيه ماء، ثم أفضى إبراهيم منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له:آلله الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم قالت إذن لا يضيعنا الله، ثم رجعت.**

**فانطلق إبراهيم، حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه، فقال:** ﴿ربنا إنّي أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرّم﴾، **حتى بلغ** ﴿يشكرون﴾ ([1]).

**وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل، وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجَعَلت تنظر إليه يتلوّى، أو قال: يتلبّط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود، حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة، فقامت عليها، فنظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات.**

**قال ابن عباس: قال النبي – صلى الله عليه وسلم – فذلك سعي الناس بينهما.فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً، فقالت صهٍ تريد نفسها، ثم تسمَّعت أيضاً، فقالت قد أسمعتَ إن كان عندك غواث(2) ، فإذا بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بِعَقِبِه ، أو قال : بجناحه ، حتى ظهر الماء ،**

---

([1])إبراهيم 37 (2) غواث : الغواث والغياث والغوث : الإعانة والنصرة ،أنيس إبراهيم ورفاقه ، **المعجم الوسيط**، القاهرة، ط2 ،1329هـ . ،ص665 .

فجعلت تحوّضُه، وتقول، بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها، وهو يفور بعدما تغرف.

قال ابن عباس قال النبي –صلى الله عليه وسلم – يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم، أو قال: لو لم تغرف من الماء، لكانت زمزم عينا معينا.

قال فشربت، وأرضعت ولدها، فقال لها المَلَك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإنّ الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية، تأتيه السيول، فتأخذ عن يمينه وشماله.

فكانت كذلك حتى مرت بهم رُفقة من جُرهم، أو أهل بيت من جُرهم مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفاً، فقالوا إنّ هذا الطائر ليدور على ماء، لَعَهدُنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جَرِيّاً أو جريين، فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلو ا، قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ فقالت نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم، قال ابن عباس: قال النبي –صلى الله عليه وسلم – فألفى ذلك أم إسماعيل، وهي تحب الإنس فنزلوا، وأرسلوا إلى أهليهم، فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشبّ الغلام، وتعلم العربية منهم، وأنفسهم، وأعجبهم حين شبّ، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم.

وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يغيِّر عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل، كأنه آنس شيئاً، فقال هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك، فأخبرته، وسألني: كيف عيشنا؟ فأخبرته أنا في جهد وشدة.

قال فهل أوصاك بشيء ؟ قالت نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول، غيِّر عتبة بابك، قال ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك، فطلقها وتزوج منهم أخرى.

فلبث عنه إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا. قال كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله، فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم. قال: ما شرابكم ؟ قالت الماء. قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء. قال النبي – صلى الله عليه وسلم –" ولم يكن لهم يومئذ حَبَّ، ولو كان لهم دعا لهم فيه".قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبِّت عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد ؟ قالت نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فســألني عنك، فأخبرته، فسألني: كيف عيشنا ؟ فأخبرته أنّا بخير.

قال:فأوصاك بشيء، قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال : ذاك أبي، وأنتِ العتبة، أمرني أن أمسِكِ.

**ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يَبري نَبْلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد، ثم قال: يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر. قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعينني ؟ قال: وأعينك.قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها.**

**قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذ ا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر، فوضعه له، فقام عليه وهو يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ﴿ربنا تقبل منّا إنّك أنت السميعُ العليم﴾ ([1]).**

**قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت يقولان: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميعُ العليم﴾. ([2])**

يقصّ علينا رسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث الشريف قصة إسماعيل – عليه السلام – وأمه هاجر، اللذين سكنا الأرض المقدسة مكة، فهما أول من سكنها، وقد كان المكان الذي حلاّ فيه أقدس بقعة في الأرض كلها، ففيه البيت الحرام الذي يحج إليه المسلمون، وإليه يتجهون في صلاتهم، وفيه تنزّل الوحي على إسماعيل، ومن بعده على أشرف الرسل محمد –صلى الله عليه وسلم –.

إن القارئ لهذا الحديث الشريف يظهر أمامه جلياً أن الرسول –عليه الصلاة السلام– سرد هذا الحديث الطويل، والذي تتبين فيه عناصر القصة بوضوح. وقد نهج الرسول – عليه الصلاة السلام – في إيراد هذه الحكاية عن البطل –أو الأبطال– الطريقة السردية، وفصّل أحداثها، ووصف المكان الذي وقعت فيه هذه القصة، وبين لنا سبب خروج هاجر من أرض فلسطين إلى مكة التي حلّت فيه مع ابنها وهو ما جرى بين سارة وهاجر بعد أن رزقت هاجر إسماعيل.

وقد اضطرت هاجر إلى الهروب من وجه سارة عندما خشيت على نفسها منها، كما أشار إلى ذلك الحديث، وقد أخبرنا الرسول – عليه السلام – أن هاجر في هروبها جرّت ثيابها وراءها كي تمسح ثيابها آثار أقدامها فلا تدري سارة الموضع الذي توجهت إليه هاجر، وهذه الصورة مكررة في الجزيرة العربية لقد وردت من خلال سرد هذه القصة صورة كاملة متصلة، تتفاعل فيها الأحداث مع المواقف والمشاهد والشخصيات، وتؤدي دورها في الوصول بالمضمون إلى نفس السامع أو القارئ وإدراكهما.

لقد اتبع الرسول – صلى الله عليه وسلم – في هذه القصة أسلوب السرد ولم يتدخل من خلال القصة في أحداث القصة أو في شخصياتها إلا عندما قال في أثناء سرد القصة " **يرحم الله أم إسماعيل،**

---

1)البقرة 127.

2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب واتخذ الله إبراهيم خليلا [النساء،125] ورقمه 3364.

**لو تركت زمزم، أو قال: لو لم تغرف من الماء، لكانت زمزم عينا معينا**" .أي ظاهراً جارياً على الأرض.

ولو نظرنا إلى هذه القصة لوجدنا أن الحوار يدور بين شخصيات القصة دون تدخل الرسول – عليه الصلاة السلام – فكان الحوار بين إبراهيم وزوجته سارة عندما تركها وأراد أن يغادر المكان الذي ترك فيه زوجته وابنه بأمر من الله تعالى.

وهناك حوار قصير مع نفسها عندما أشرفت على المروة وسمعت صوتاً، فقالت صهٍ، تريد نفسها. ثم حدث بعد ذلك حوار آخر مع سيدنا جبريل (الملك)– عليه السلام– وطلبت المساعدة والغوث منه، وأما الحوار الأخير الذي جيء به في القصة فهو بين أم إسماعيل وجماعة من قبيلة جرهم حول الماء الذي انفجر عينا من الأرض وهو ماء زمزم.

وتنتهي قصة أم إسماعيل عند هذا الحد. ويستأنف الرسول – صلى الله عليه وسلم – سرد القصة وقد بلغ إسماعيل –عليه السلام – سِنَّ الرجولة، عند عودة سيدنا إبراهيم –عليه السلام – بعد غياب سنين طويلة يريد الاستفسار عن ابنه وزوجته.

يستأنف الرسول – صلى الله عليه وسلم – سرد القصة وقد أصبح إسماعيل متزوجاً – وبعد هذا الفصل الثاني من القصة – بدأ القصة بالحوار الحاصل بين سيدنا إبراهيم –عليه السلام – وزوجة ابنه إسماعيل الأولى وكان أثر هذا اللقاء طلاق زوجة إسماعيل الأولى. ثم يستأنف الحوار بين سيدنا إبراهيم –عليه السلام – وزوجة إسماعيل الثانية.

ثمّ يبين لنا الرسول –صلى الله عليه وسلم – مشهداً آخر في القصة، ذلك اللقاء الذي تمَ بين سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل – عليهما السلام – واختصر الرسول –عليه الصلاة السلام – هذا اللقاء بكلمات قليلة حيث قال: "**فصنعا كما يصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد**" ليشد انتباه القارىء أو السامع بهذه الكلمات.

ثم يختم القصة بمشهد أخير وهو تعاون إبراهيم وإسماعيل في بناء الكعبة وهما يقولان ﴿**ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم**﴾[1].

فمعظم القصص التي حدثنا بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الأنبياء والرسل – عليهم السلام – حكاها عن طريق السرد، وقد يُدْخل الحوار بين الأشخاص ليخرج المستمع عن رتابة السرد، وكان ينقل الحوار والأحداث دون تدخل منه – عليه السلام – إلا في بعض الحالات النادرة، حينما يريد أن يبين حكماً أو توجيهاً للمسلمين.

---

[1] البقرة 127 .

فهذه الطريقة التي وصلت إلينا عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في سرد القصص يطلق عليها السرد المباشر، ومعظم القصص التي وردت إلينا وصلت عن طريق السرد المباشر.

وقد عبّر الرسول – صلى الله عليه وسلم – من خلال سرده لقصة هاجر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، كما يعبر عنها الحادث المحسوس، والمشهد المنظور ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا هذا المعنى الذهني يُصبح حركة، والحالة النفسية لوحةً أو مشهداً، فها هي هاجر بعدما ينفد الماء من تلك القربة التي تركها لها إبراهيم، وتأكل من ذلك التمر، وتسقي وليدها من لبنها، ولكن سرعان ما نفذ التمر والماء، فعطشت وعطش صغيرها بعطشها، وجاع بجوعها، وأخذ يتلوى من العطش، فلم تطق النظر إليه، ودفعتها عاطفة الأمومة إلى أن تبحث له عما يروي ظمأه، وتحيي نفسه، فنظرت حولها فوجدت الصفا أقرب مرتفع إليها، لِتستكشف ما حولها، ووقفت على الصفا ونظرت بإمعان وتلهف عَلها تجد أحداً، فلم تجد شيئاً، فانحدرت إلى الوادي مُيمِّمة وجهها نحو الجبل الأخضر القريب وهو المروة، ونظرت كما نظرت من الصفا فلم تجد من ينجدها، وهكذا بقيت تتردد بين الصفا والمروة حتى أتمت سبع مرات، وكانت أثناء ترددها بينهما تمر بطفلها تطمئن عليه، وتستطلع أحواله، وبعد إتمامها الشوط السابع سمعت صوتاً، فأصغت إليه، وخاطبت نفسها قائلة: صهٍ، وهذا الحوار النفسي يسمى "المونولوج" – وذلك لجذب انتباه القارئ والسامع وشدّهما – ثم سمعت الصوت ثانية، فتقول مخاطبة من سمعت صوته: قد أسمعت، إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملاك جبريل – عليه السلام – تمثل في صورة رجل حتى رأته هاجر وكلمته وكلمها، ونظرت إليه؛ فإذا به يأتي من عند الوليد يبحث بعقبه الأرض أو بجناحه عند موضع زمزم، فإذا بالماء يفور.

بحثت عن الماء فوق الربوات المشرفة، فأخرج الله لها الماء من تحت أقدام الوليد الصغير، فما أعظمها من فرحة!

إن الحرمان من الماء يعني موتها وموت صغيرها، وانبثاق الماء فيه حياتها وحياة وليدها الصغير.

لقد استخدم الرسول – صلى الله عليه وسلم – صيغة الفعل المضارع بكثرة في سرد هذه القصة – خاصة في ذروة الأزمة التي عاشتها أم إسماعيل، بنفاد الماء الذي كان معها –حتى يعيش القارئ أو السامع تلك اللحظات الرهيبة فيتفاعل معها بذهنه وحسه وكـــأنه ينظر إلى تلك الأحداث المتتالية بعينيه ويسمعها بأذنيه، يتفاعل مع هذه المشاهد بجميع جوارحه الحسية والمعنوية.

فعندما انفجر الماء جعلت أمّ إسماعيل تحوضه، وتغرف الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف، فروى عطشها وحرّك الحليب في ثديها فسقت طفلها، وطمأنها الملك: "**لا تخافوا الضيعة**". وبشرها بأن هذا الغلام سيبني مع والده بيت الله، وإن الله لا يضيع أهله.

استخدم الرسول – صلى الله عليه وسلم –في هذه القصة وسيلة التعبير بالسرد، وهي من الخصائص العامة التي استخدمها الرسول – عليه الصلاة السلام – لتوصيل بعض الأحكام الشرعية إلى المسلمين، فمن خلال هذه القصة وصلت إلينا كثير من المعلومات والحقائق التي نجهلها، سواء أكانت تاريخية أم كانت دينية ، منها قصة بناء البيت العتيق الذي يتجه المسلمون شطره في صلاتهم، وانفجار زمزم وظهورها، وبيَّن – عليه السلام – أصل العرب المستعربة الذين انحدروا من إسماعيل– عليه السلام –، وارتباط بعض مناسك الحج بأمور تتصل بأسرة إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام –.

وليس ثمة وسيلة لإدراك ذلك كله إلا القصة في هذه الصورة التعبيرية المتكاملة. حيث وجدت فيها كل مقومات القصة القصيرة، من الشخوص والمكان والحوار والعقدة والحل.

وفي الوقت نفسه لم يسلط الرسول –صلى الله عليه وسلم– الصور على أبطال القصة ووصف شكلهم أو بعض الصفات الخَلْقية لهم.

**٢. التعبير من خلال التشخيص**

وهذه الطريقة تعطي الصورة الحيوية التامة حيث إن المعاني التي لا تقع تحت الحس مباشرة، والجمادات التي لا حيلة لها، والحيوانات التي لا تعقل ،تتحرك إلى كائنات حية، وتتكلم، وتستقل بالفكر والتصرف؛ فالتشخيص لون من ألوان "التخييل" يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية، والانفعالات الوجدانية، هذه الحياة التي ترتقي فتصبح حياة إنسانية، تشم ل المواد والظواهر والانفعالات. وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف أدبية، وخلجات إنسانية، تشارك الآدميين، وتأخذ منهم وتعطي، وتتبدى لهم في شتى الملابسات، وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العين، أو يلتبس به الحس.

فالتعبير من خلال التشخيص هو إحدى الأدوات المفضلة في أسلوب القصة، كما قال سيد قطب: "فهو يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة على المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس،والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي هذا التشخيص بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد،وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسّمة مرئية،فأما الحوادث والمشاهد والمناظر، فيرويها شاخصة حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل، فما يكاد يبدأ بالعرض حتى يحيل المستمعين أو القرّاء نظارة ؛ وينقلهم إلى مسرح الحوادث التي وقعت فيه أو ستقع، حيث تتوالى المناظر والصور وتتجدد الحركات وينسى القارئ أو المستمع أن هذا كلام يسمع فقط، أو مثل يضرب،

ويتخيل أنه منظر يعرض، وحادث يقع، فهذه شخوص تروح وتغدو وكأنّها أمامه، وهذه الانفعالات شتى بين الشعور والوجدان تنبعث من المواقف،المتماشية مع الحوادث، وهذه كلمات تتحرك بها الألسنة، فتنم عن الأحاسيس المضمرة،، إنها الحياة هنا، وليست حكاية الحياة(1)

ومن الأمثلة على وسائل التعبير عن البطل في القصة من خلال التشخيص قصة ذبح الموت كما ورد في الحديث الشريف.

## 2) قصة ذبح الموت:

**عن أبي سعيد الخدري – رضي الله – عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبوْن وينظرون. ويقولون نعم هذا الموت. ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبوْن وينظرون. ويقولون نعم هذا الموت، فيؤمر فيذبح.**

**ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت. ويا أهل النار خلود فلا موت. ثم قرأ الرسول – صلىالله عليه وسلم –﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون﴾ (2) وأشار بيده إلى الدنيا"(3).**

ويكمن الجمال في تجسيد معنى الخلود، الذي لا يتهدده موت، فالموت يؤتى به على هيئة كأنها الكبش، ويعرض على أهل الجنة، وأهل النار فيعرفونه، ثم يذبح.

فالموت شيء معنوي، غير مرئي، ولا محسوس، ولكن الرسول – صلى الله عليه وسلم – حينما جسّد الموت، وشخَّصه، يترك السامع أو القارئ يرسم صورة في خياله للموت وهو على شكل كبش يؤتى به أمام الناظرين من أهل الجنة وأهل النار. فيذبح حتى لا يبقى أدنى شك في نفوس البشر عند الحساب يوم القيامة في الخلود، وحتى يدخل اليأس في قلوب أهل النار أن العذاب الشديد لا يؤدي إلى الموت، واختار كلمة الخلود حتى يؤكد هذا المعنى.

ويدع للحس أن يتأثر عن طريق الخيال بهذه الصورة المخيفة والرهيبة وهذا المشهد الفظيع، فصورة الكبش حين يذبح قريبة من أذهان البشر؛ لأنهم يرونها بأم أعينهم، فحين يذبح الكبش يجر بمهانة ويطرح على الأرض ثم يقوم الذابح بجز رأسه فيسيل الدم فيصبح جثة هامدة، كل هذه الأفعال الواردة في الحديث تذكر بصيغة المضارع مبالغة في إضفاء الواقعية حتى تبدو أحداثها وكأنها تجري الآن. وفي هذا النص حوار يزيد الحيوية في النص.

---

.(1) انظر :سيّد قطب،التصوير الفني في القرآن الكريم،ص،36.

(2) مريم ،39 .

(3) **صحيح مسلم** حديث رقم: 2849 ص 721 ،.

**وفي حديث آخر تشخيص الجنة والنار بشخصين يتحاوران:**

**3) قصة تحاور الجنّة والنار :**

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "**احتجت النار والجنة.**

**فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمتكبرون، وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين**

**فقال الله عز وجل لهذه: أنت عذابي أعذِّب بك من أشاء. –وربما قال: أصيب بك من أشاء.**

**وقال لهذه: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء.**

**ولكل واحدة منكما ملؤها**

وفي رواية:

" **تحاجت النار والجنة**

**فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين.**

**وقالت الجنة: فمالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم ؟**

**فقال الله للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي،**

**وقال للنار: أنت عذابي أعذِّب بك. من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها**"[1] ) .

فهذه صورة جميلة وطريفة تقوم على التشخيص والحوار،فالجنة شخص يتكلم والنار كذلك..

وتبدأ النار بالافتخار فتقول: إنني أوثرت بالجبارين والمتكبرين والأكابر إن هؤلاء هم الذين يدخلون إلى رحابي، ويقيمون في ربوعي. ومنطلق الفخر منطلق دنيوي لا يعير للمعاني حرمة، ولا يلتفت إليها أي التفات. فترد الجنة – في الرواية الأولى – مستخدمة مقياساً آخر فتقول: أما أنا فيدخلني الضعفاء والمساكين،. ، فإذا كنت يا أيتها النار تتأبين أن ينزل فيك هؤلاء الفضلاء الطيبون فإنني لفخورة بهم أعظم الفخر ؛ لأن فيهم الخير الكثير .

وهنا يأتي الحكم الرباني يقرر لكل منهما طبيعتها: فالجنة رحمة الله يرحم بها من يشاء، والنار عذاب الله يعذب بها من يشاء، ولكل منهما أن تمتلئ بسكانها لا راد لحكمه. والصورة هنا صورة مفاخرة غيبية كان من خلالها التشخيص، وكان من خلالها تقرير أن الجنة رحمة الله، وأنّ النار عذابه تبارك وتعالى. صور لنا الرسول – صلى اله عليه وسلم – الجنة والنار بشخصين يتحاوران يريد كل منهما أن يظهر محاسنه، واختصاص الله له ،جاءت النار على صورة امرأة متكبرة متعجرفة متألقة،مسترعية للأنظار،تتملكه نشوة الغبطة،لا تفكر إلا في انتصار جمالها ، وجاءت الجنة على صورة امرأة متواضعة،تفتخر بما تملك من أخلاق حميدة،وبما تحمل في طيّات نفسها من حبّ وتقدير

---

[1] – **صحيح مسلم**، دار ابن الهيثم، باب النار يدخلها الجبارون، رقمه: 2846، ص720.

لكل من يعمل الخير فلا نستطيع أن نتصور هذا المشهد إلا بالتشخيص فهو أبلغ في تثبيت المعنى في النفس .

**٣. التعبير بالتمثيل والإشارة:**

من وسائل التعبير في إيراد الحكاية عن البطل في القصة في الحديث النبوي الشريف؛ التعبير بالحركة، وهذا اللون من التصوير نقل إلينا ووصف الحالة التي يكون عليها بطل القصة، أو الشخص المراد. وهو لون من ألوان التصوير التي توضح لنا الفكرة وتبين المراد.

لأن الإشارة أو الحركة لغة إنسانية يستطيع أن يتفاهم بها ناس من بلاد مختلفة لا يعرف بعضهم لغة بعض، كاللغة الإشارية التي يتفاهم بها البكم فيما بينهم، ومع الناطقين أيضاً، وهي إذا كانت في محلِّها كانت مُعينة على الفهم، ملفتة للنظر، طاردة الشّرود، مشركة في المتابعة أكثر من حاسة، فالناظر يرى الإشارة ويسمع العبارة.

وكانت لحركته – صلى الله عليه وسلم – وإشارته موضع كبير في إجادة الأداء، فحركته معبِّرة تلفت النظر ، وتنبِّه الغافل وتعين على الحفظ والتذكر.

أما الرسم فإنه أسلوب تعليمي يجلو الأمر ويوضحه أتم توضيح، وإنه لمستوى رفيع في التوجيه والإبلاغ أن يكون الرسم أداة في قوم أميين.

فتحريك اليدين أثناء الكلام، أو تحريكهما دون كلام يكون لهما دلالات كبيرة في التأثير النفسي للسامع والناظر، فالخطيب مثلاً يحرك يديه حسب الحاجة لتقديم الفكرة إلى أذهان المستمعين والناظرين إليه. وقد استخدم الرسول – عليه السلام – الإصبعين السبابة والوسطى واستخدم الإشارة باليد والفم، ولنأت بمثال على هذه الوسيلة في التعبير في قصة المتكلم في المهد الذي دعا الله أن لا يجعله كالجبار.

أخبرنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن الذين تكلموا في المهد في تاريخ البشرية ثلاثة، الأول عيسى – عليه السلام –وخبره مفصل في القرآن، والثاني صاحب جريج، والثالث هذا الطفل الذي خالف أمه فيما دعت له.

**4) قصة المتكلّم في المهد :**

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " ***كانت*** **امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل، فمرّ بها رجل راكب ذو شارة، فقالت:اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها، وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه، قال أبو هريرة: (كأني أنظر إلى النبي – صلى الله عليه وسلم يمص إصبعه).**

**ثم مُرَّ بأمة، فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت لم ذاك ؟ فقال: الراكب جبّار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سَرَقْتْ زَنَيْتْ ولم تفعل".([1])**

حدثنا الرسول –صلى الله عليه وسلم – **عن الثلاثة الذين تكلموا في المهد فعيسى أولهم، وجريج ثانيهم، وثالثهم هذا الطفل الرضيع، كانت أمه تجلس به على قارعة الطريق ترضعه، فمر بها وهي في تلك الحال فارس تدل هيئته ولباسه ودابته التي يركبها على أنّه صاحب نعمة وثراء، مع ما أوتي من مظهر يدل على القوة والصحة والفتوة، فأعجب المرأة، ودعت الله أن يجعل ابنها مثله، فترك الرضيع الثدي، وقال: اللهم لا تجعلني مثله ثمّ عاد إلى ثدي أمه يمصه ويرضعه،** وحكى لنا الرسول –عليه الصلاة السلام – هيأة ارتضاع الطفل بوضع إصبعه الشريفة في فمه، ومصه إياها، وهذا يدل على أنّ ارتضاع ذلك الطفل كان رضاعا حقيقيا، ولم يقصد الرسول –صلى الله عليه وسلم – به معنى مجازيا.

ولم يمضِ وقت طويل حتى مرّ على تلك المرأة جمع من الناس يجرون جارية ويضربونها، ويقولون لها: زنيتِ، سرقتِ، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل.

فدعت تلك المرأة أن لا يكون ابنها مثل تلك الجارية، فترك رضيعها الثدي ودعا أن يجعله الله مثلها.

لقد وصف لنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – أبطال القصة، صورة الغلام الرضيع وهو يمص ثدي أمه، واستخدم الفعل المضارع، حتى يتصور القارئ أو السامع هذه الصورة وكأنها شاخصة أمامه ينظر إليها، ليكون تأثيرها كبيراَ على نفسية المستمعين.

ولكي يثبت الرسول –عليه السلام – هذه الصورة، صورة الغلام يمص ثدي أمه، جعل –عليه السلام– إصبعه في فمه وهو يحكي ارتضاع الطفل من ثدي أمه، ثم وصف لنا الرسول –صلى الله عليه وسلم– ذلك الجبار بأنه شخصية طاغية، صاحب نعمة وثراء، ويدل مظهره على القوة والصحة والفتوة.

تدور هذه القصة حول قدرة الله، والمعجزات التي يجريها الله على أيدي عباده ؛ وهذه المعجزة هي تكلم الغلام مع أمه لكي لا تغتر بالدنيا وزخارفها، ويصور الرسول كذلك – المشهد كأنه أمامك – صورة الجارية التي يجرها الناس ويضربونها، وتظهر عليها علامات الذل والمهانة. فدعت الأم أن لا يجعل الله ابنها مثل هذه الجارية، فترك رضيعها الثدي ودعا بأن يجعله الله مثلها.

وحتى تتم عناصر القصة أقام الرسول –صلى الله عليه وسلم– حواراً مباشراً بين الأم وابنها، وسألته عن السبب في دعائه ربه، مخالفاً لما دعت به، فأعلمها بإعلام الله له، أن الأول كان كافراً طاغية جباراً، وأما الثانية فكانت امرأة صالحة، وقد اتهموها كذباً وجوراً.

---

[1]) البخاري، **كتاب أحاديث الانبياء**، باب قوله الله [ واذكر في الكتاب مريم ] (مريم: 16) ورقمه 3436.

فاستخدام التعبير من خلال الحركة هو إحدى الوسائل التعليمية؛ لإيضاح العلم وبيان الخير وإقراره في النفوس، كما فعل الرسول – صلى الله عليه وسلم – حين وضع إصبعه في فمه حاكياً رضاعة ذلك الصغير.

## 5) قصة أجل الإنسان :

ويوجد لهذا نظائر في الأحاديث النبوية الشريفة. فقد ورد عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رواه عبد الله قال: " **خط الرسول – صلى الله عليه وسلم – خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً، إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، فقال: هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا** " ([1]) .

وروى أنس قال: " **خط النبي – صلى الله عليه وسلم – خطوطاً فقال هذا الأمل، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب** "[(2)].

استخدم الرسول –صلى الله عليه وسلم– الحصى مع الإشارة في التصوير.

ويبدو أن موضوع الأجل والأمل، حرص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على توضيحهما، فقد رأينا فيما سبق كيف نوَّع الوسائل التي تدور كلُّها على أنّ الأمل أوسع من الأجل، وفيها تحذير للمرء، ودعوة إلى أن يحسب حساباً شديدًا للمنية التي تنتظره.

فرمى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حصاتين إحداهما قريبة والأخرى بعيدة ثم شرح حقيقتهما كما في الحديث الآتي:

عن بردة قال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم –:

" **هل تدرون ما مثل هذه وهذه ؟**

**ورمى بحصاتين.**

**قالوا الله ورسوله أعلم.**

**قال" هذاك الأمل وهذاك الأجل** " [(3)].

من هذه الأحاديث وغيرها نجد أن التصوير بالإشارة والحركة والرسم هي من ألوان التصوير التي توضح الفكرة وتبين المراد.

وكانت لحركته – صلى الله عليه وسلم – وإشارته موضع كبير في إجادة الأداء، فحركته معبّرة تلفت النظر وتنبه الغافل وتعين على الحفظ والتذكر.

---

([1]) **صحيح البخاري**، ج4، ص165، رقمه 6417.

([2]) المصدر السابق نفسه، والجزء نفسه، والصفحة ذاتها.

([3]) **صحيح البخاري**، 111/8.

أما الرسم خلال سرد القصة فإنه أسلوب تعليمي يجلو الأمر ويوضحه أتم توضيح... وإنه لمنزلة رفيعة من التوجيه والإبلاغ أن يكون الرسم والحركة أداة في قوم أُمِّيّين .

**٤. التعبير من خلال التمثيل**

إنّ من وسائل التعبير في إيراد الحكاية في قصص الحديث النبوي الشريف استخدام التعبير من خلال التمثيل،ولا نقصد التمثيل هنا الذي هو التشبيه.

فالقصد هنا هو القصة التمثيلية ؛ وهي القصة التي تضرب مثلاَ أو تجيء تمثيلاً موجودة في الأحاديث النبوية، وهي قصة فنية وتدخل أحياناً في باب الفن والأدب من القصة التاريخية، لأن القصة التاريخية التي تصور الحق والواقع من مسائل التاريخ وقضاياه، فالأحداث التي تصورها القصة قد وقعت حقاً، والحوار قد صدر، والأشخاص الذين ترسمهم القصة وأبطالها قد وجدوا حقاً، وصدر عنهم كل ما ينسب إليهم من أقوال وأفعال، كل ذلك قد كان لا زيادة فيه ولا نقصان، ومن هنا كانت القصة التاريخية مصدراً من مصادر التاريخ، هذا عن القصة التاريخية.

أما ما يعرف عن القصة التمثيلية، أنّها من التمثيل، والتمثيل ضرب من ضروب البلاغة، وفن من فنون البيان، والبيان العربي يقوم على الحق والواقع،كما يقوم على العرف والخيال، فليس يلزم في الأحداث أن تكون قد وقعت، وليس ملزم في الأشخاص أن يكونوا قد وجدوا، وليس يلزم في الحوار أن يكون قد صدر، وإنما قد يكتفي في كل ذلك أو في بعض ذلك بالفرض والخيال، ومن هنا كانت القصة التمثيلية قصة فنية للمفسرين للقرآن الكريم.

وتفسير المفسرين للقصة التمثيلية في القرآن الكريم مثلاً يشعرنا بأنهم يعرفون عنها أنها من القصص الفني، ذلك لأنهم ربطوا بينها وبين القصص بأكثر من رباط، فالمعاني والتيارات الفكرية والخلقية لا تستقر في التمثيل إلا على ذلك النحو الذي تستقر فيه القصة الفنية.

ومما يجدر قوله بأن كثيراَ من المواد القصصية في القصص التمثيلي في الحديث النبوي الشريف هي وليدة الخيال، وذلك لأن بعضها قد يكون وليد الأحداث الواقعية.

فالقصص التمثيلية التي تعتمد على الخيال وحكاها الرسول – عليه الصلاة السلام – لم تأت لحاجة الرسول– عليه الصلاة والسلام– إلى استخدام الخيال في التعبير عن المراد، وإنما جاءت هذه القصص لحاجة البشر لهذا الخيال، ولأن ذلك الأسلوب الذي تجري في التعبير من الأحاسيس والأفكار بصدق وأمانة ؛ فالصدق فيما حكاه الرسول – عليه السلام – حتمي لا يجوز أن يتصور المؤمن خلافه، سواء أكانت أحداث التاريخ مصدر هذا القصص ، أم كان واقع الحياة، على معنى أنها تمثل

أنموذجاً للحياة، وأن الإنسان يصادف دوماً تجدد تلك الأحداث ولوفي أشكال مختلفة؛ فالصدق الواقعي يتصف به القصص التاريخي، والصدق الموضوعي يتصف به القصص التمثيلي.

" ومن أغراض هذا القصص تقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسيْن من الآخر، واستخلاص سنن الله في خلقه، وعدله بينهم فيما تجلى من نتائج الحكم الواحد لأمرين متماثلين، وإن تباعدا في الزمان والمكان. ثم إن الصدق في القصص التمثيلي يلاحظ من وجهتين:

موضوعية، وفنية.

أما الوجهة الموضوعية ففي تمثيله بأشخاص غير معينين لم يكن لهم وجود بأسمائهم في واقع التاريخ، ولكن وجود أمثالهم في واقع الحياة ممكن، وذلك من حيث مواقفهم وتصرفاتهم التي تمليها نوازع نفسية راسبة في شعور الإنسان لأنها في طباعه وفي غرائزه.

أما الوجهة الفنية: ففي تصويره للشخصية من خلال الحوار تصويراً حياً، وفي دقة نقله لمشاعرها وتعبيره عن مواجيدها وأحاسيسها، وهذه وظيفة الفن".

فتأثير هذا القصص، إذن، إنما هو في صدقه الموضوعي والفني، وفي تشخيص المعاني المجردة، والتوجيهات التربوية، التي تضمنها في شكل عملي وتطبيقي يمكِّن من تصورها وإدراكها. ذلك أنّ من المدارك ما يقف عند الأمور الحسية، فلا يقوى على فهم المعاني الكلية فضلاً عن التأثر بها، إلا إذا كان لها وجود واقعي مفترض يجسمه الحوار، ويحدد إطاره جو القصة وأحداثها، ومن هنا استعمل الرسول – صلى الله عليه وسلم –القصة التمثيلية لغرس القيم الدينية وإيقاظ الوجدان للإيمان بها.

"فقد يكشف سياق الحكاية عن أبطال القصة في الحديث الشريف حقيقة في الإنسان لم تتغير فيه منذ بدء الخليقة، مهما تغيرت مظاهر حياته، وهي أنه سريع النسيان لا يذكر الله إلا في الشدائد، ولا يثوب إلى رشده، وينزع عن غيّه إلا في ساعة العسرة، فإذا استقر وأمِن، فإما النسيان وإما الطغيان"([1]). فالأحاديث التي وردت عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – التي استخدم فيها أسلوب التمثيل كثيرة جداً تجدها في كتب الصحاح وغيرها، ومن هذا القصص التمثيلي:

## 6) قصّة النذير العريان :

عن بُريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل أتى قوماً فقال: رأيت الجيش بعيني وأنا النذير العُريان، فالنجاء النجاء فأطاعته طائفة فأولجوا على مهلهم فنجوا، وكذبته طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم**" ([2]).

---

([1]) أنظر: **سيكولوجية القصة في القرآن**، ص 246 – 248.

([2]) رواه البخاري عن أبي موسى، **كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي**، 26، ج4، ص 178، رقم الحديث 6482.

يذكر– صلى الله عليه وسلم– في هذا المثل أن رجلاً لقي جيشاً، فسلبوه متاعه، وأسروه فانقلب إلى قومه عريانا، فأخبرهم بما وقع له إنذاراً لهم وتحذيراً من إقامتهم في هذا المقام، ولوقوفهم على حقيقته وعدم جريان عادته بالتعري تحققوا صدقه وقطعوا لهذه القرائن، فضرب النبي – صلى الله عليه وسلم – لنفسه ولما جاء به مثلاً بذلك لما جرى من الخوارق التي تقمع حجج المشركين وتذري بأباطيلهم وتقرر صدقه وصائب كلامه – صلى الله عليه وسلم –.

وقد أراد – صلى الله عليه وسلم – أن يقرب المراد إلى الأذهان في صورة تمثيلية رائعة من واقع ما يألفونه، فقد عهدوا العيون التي ترقب وترصد الأعداء إذا ما قصدوا الزحف والهجوم، فيسرع العين وهو يلهث وهو عريان منذراً بالويل ليتحقق من يراه على تلك الصورة من العري خطورة الأمر، ويخشى من نذير الشر.

"لعله – صلى الله عليه وسلم – آثر التعبير بالنذير العريان ورمز لنفسه بذلك لما تقرر في أذهانهم من قصة ذلك الرجل الذي أنذر قومه بمقدم الجيش، ويعني التمثيل في هذا النص إبراز الأهمية القصوى للمعرفة التي جاء بها، وما تشمل عليه من مبادىء سامية، ومثل عالية يتحقق في ظلها منهاج الفلاح ويدرء عنه كل شائبة تخرج عن المنهاج القويم، واستخدام الإغراء والحض على الأخذ بأسباب النجاء في قوله: "فالنجاء النجاء" ليتقرر في النفوس معنى الرهبة والزجر عن مخالفة المنهج والتبصر بما يكنه الدهر من عواقب مستقبلية تترتب على سلوك الإنسان في هذه الحياة،والمثل كما نرى مستوحى من أحوال الحرب والجهاد ولذلك تضمن الخطر والإنذار بالإشارة إلى قدوم الجيش.

"ولقد خاطب رسول الله القوم بالأسلوب الذي هو مألوف عندهم بحيث يكونون أكثر استيعاباً له وأخذاً به؛ حتى تستقر المعاني في نفوسهم، وتنفذ إلى عقولهم وقلوبهم" ([1]).

ومن الأمثال التي تصور حالته – صلى الله عليه وسلم – وحال بعض الناس الذين ينير لهم الطريق، ويمهد لهم المسالك، ويهديهم إلى الطريق السويّ ينصرفون عنه إلى المهالك، رغم حرصه عليهم، قوله – صلى الله عليه وسلم – في حديث استمد صيغته من القرآن الكريم.

### 7) قصّة الرجل الذي استوقد ناراً :

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "**إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الجنادب والفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحُجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها** "([2]).

---

(1) الشكعة، مصطفى، **البيان المحمدي**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط. أولى سنه 1416 هـ، ص50.

(2) رواه البخاري عن أبي هريرة، **كتاب الرفاق، باب الانتهاء عن المعاصي** 26، ج4، ص 179، رقمه [6483].

فهذه قصة تمثل صورة لرجل أضاء ناراً في الليل، فاجتمع حول النار الجنادب والفراش والدواب، فجعلن يقعن في النار فيحترقن، إن مثل هذا الرجل كمثل وظيفة الرسول – صلى الله عليه وسلم – حيث إنه يضيء الطريق أمام الناس، ولكنهم يبتعدون عن طريق النور والهداية فيقذفون أنفسهم في نار جهنم، والرسول – صلى الله عليه وسلم – يدفعهم ويبعدهم عن النار وهم يلقون أنفسهم فيها.

فيقول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: صفة ما بعثني الله تعالى به من إرشاد عباده عما ينجيهم مما يُراد بهم في هوة الشقاء، وصفة ما طوعت لهم أنفسهم من التمادي في الباطل كصفة رجل أوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعلت تلك الحشرات تنجذب نحوها، وتقع فيها، وهو يذودها عنها.

والنار رمز للأهواء وتسلطها على أصحاب الشهوات، ولذلك شبه تساقط المخالفين في النار بالفراش المبثوث، وحرصهم على الشهوات لظنهم المنفعة فيها، وقد انجذبوا نحوها في ضوء بريقها الزائف.

"وقد حذر – صلى الله عليه وسلم – من الانصياع وراء الهوى، وعرض بأصحاب الشهوات لاغترارهم ببريق الدنيا الزائف، وزجر من يطلق العنان لهواه فقال: [فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها] فهذا تخيل حسي يراد به الزجر والوعيد لمن يكون حاله الانغماس في مراتع اللهو والعبث، وقد أفصح البيان الحكيم عما يدل على ثبوت الصراع من جهة الجملة الاسمية في قوله [فأنا آخذ بحجزكم] وذلك ما يؤكد على رحمته لأمته وحرصهم على إرشادهم وبث الحكمة فيهم، وأتبعه بما يفيد تجدد صورة الصراع وحدوثه كما نوّه عنه المضارع بقوله (تقتحمون فيها) وما ذلك إلا ليؤكد على أخذ الحذر من مغالبة الهوى"([1]).

وفي حديث السفينة أو التمثيل بحدود الله، حكى رسولنا الكريم لنا قصة يبين فيها حقيقة واقعة في المجتمع الإسلامي وغيره، وما يحدث فيه من انحرافات تؤدي إلى فساده وإيقاع الضرر بالمجتمع فيما لوترك للمنحرفين الحبل على الغارب، يعالج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هذه القضية التي شاعت في مجتمع زماننا، ويشبه المجتمع بسفينة فيها أخلاط من الناس: ملتزم ومتهاون، ومستمسك ومترخص، وفطن وساذج، فكيف يكون علاج الموقف ؟ هذا هو ما يتناوله الرسول – صلى الله عليه وسلم – في حديث السفينة، وهذا نصه:

## 8) قصّة القوم الذين استهموا على سفينة :

عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " **مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنّا خرقنا في**

---

([1]) انظر: السيد حسن، محمود، **روائع البيان في الأمثال النبوية** الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، سنة 1988، ص 74 – 75 .

**نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً"**[1]

فهذا التمثيل بمظهريه، كما يكون بالصور الأدبية والتشبيهات يكون أيضاً بالقصص، فقد تجيء القصة في أعقاب المعاني لتزيدها وضوحاً وبياناً وذلك هو الواضح في الكثير من الأحاديث النبوية وفي المثل أو التمثيل أو المماثلة، وما من حديث منها إلا وهو قمة الإعجاز الأسلوبي البشري، مستهدفاً الهداية والتربية وسداد السلوك وحسن الخلق، وكمال الدين، وهي في جملتها نبراس للبلغاء، بها يستضيئون، ونبع للفصحاء، منها يرتوون، وهدى للدهماء والأسوياء، بها ينصرون ويهتدون.

فهذا الحديث يضرب المثل في عاقبة التواني والتقصير في مواجهة المنكر، أو الإخلال بحدود الله والعبث بها من غير ردع أو تصد للمارقين الذين يعيثون في الأرض فسادًا.

والسفينة رمز لهذه الحدود التي أقرها الدين وبسطها أمام المسلمين، فلا ينبغي أن تخرق أو يخرج عنها، وإلا ترتب عليه الأثر السيّء في كل صوره واتجاهاته السلبية، وحدود الله ومحارمه وشرائعه والتعاليم السامية التي تقوم على غاية التبصير بشئون الحياة وما ينبغي أن يوضع فيها من أسس المعاملة والاسترشاد بالآداب الفاضلة.

ومعنى قوله – صلى الله عليه وسلم – "استهموا" أي اقترعوا على المنفعة بطبقاتها لاشتراكهم فيها، والأخذ على الأيدي ؛ كناية عن الكف بالفعل إن لم ينجح القول، هكذا إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه، وإلا هلك العصاة بمقارفة المعصية، وفيه زجر لمن يتقاعد عن مواجهة الباطل، أو يتوانى في النصح بتجنبه، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾[2] .

والمثل الكريم ينوه بشخصية المسلم ودوره الفعال الذي ينبغي أن يؤديه في المجتمع المسلم، فالإسلام يقوم على أسس قويمة لا تقتصر على أداء الفرائض أو الالتزام بأصولها وحدها، وإنما تتسع دائرته لتشمل نطاقاً عظيماً في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو المعول الذي يقوم عليه رخاء الأمة، والصرح الذي تشيده سواعد المخلصين من أبناء الإسلام.

ومن يكن في استطاعته إرشاد الناس وتوجيههم، وتقويم سلوكهم وترغيبهم في طاعة الله تعالى، وتعليمهم أمور دينهم. ومن يكن كذلك ثم يعرض عن واجبه، ويقصّر في أدائه ، فإنه يعاقب أشد العقاب، ولا يخلص من شدة الحساب.

---

(1) المنذري، أبو أحمد زكي الدين 656هـ، **الترغيب والترهيب**، القاهرة، المكتبة التجارية بمصر، سنة 1379 هـ، 293/4 .
ورواه البخاري ، باب القرعة في المشكلات ،ورقمه ،2686

(2)الأنفال: 25.

فجاء هذا الحديث على شكل قصة سردية، الغرض منها بيان نتائج التقصير في أداء الواجبات، والتخلي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسكوت عن الظالمين أو السفهاء وعدم الأخذ على أيديهم، يؤدي كل هذا إلى تدمير المجتمع.

## 9) فضل من علِم وعلّم :

ومن الأمثلة كذلك على التعبير من خلال التمثيل ما ورد عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقيّة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجداب أمسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به** " ([1]).

والحديث هو مثل للنبي في إبلاغه عن الله –عزّ وجلّ – ودعوته إلى سبيله، وأنه بعثه رحمة للعالمين ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم. قال النووي "ضرب النبي – صلى الله عليه وسلم – لما جاء به من الدين مثلا بالغيث العام، الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه. وكذا كان حال الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت، فكذا علوم الدين تحيي القلب الميّت، ثمّ شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي نزل الغيث بها، فمنهم العالم المعلم فهو بمنزلة الأرض الطيبة التي شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها.

وقد اشتملت كتب الصحاح على كثير من النماذج في القصص التمثيلي، يرويها الرسول – صلى الله عليه وسلم –على شكل حكاية عن البطل، يريد توجيه المسلمين في جميع العصور إلى أمر مهم من أمور الدين، يرويها على شكل قصة سردية أو تقوم هذه الأمثال القصصية على الجانب الوصفي التصويري إذا كان غرضها التقرير لحالة ما أو التبشير أو التحذير، فتخلو حينئذٍ من الروح القصصي، وتقتصر على عرض الحقائق في شكل تصويري بديع، يغلب عليه الوصف والتشبيه. وقد يدخل عنصر الحوار في القصة ليزيد من حيوية القصة، وقوة تأثير الحديث في النفس البشرية.

- ومن خلال العرض للصور التمثيلية في الأمثال القياسية نصل إلى عدة نتائج منها:

١. إنَّ بعض هذه الأحاديث فيها اقتباس من القرآن الكريم كما جاء في الحديث التالي " **إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها..**"([2])

---

([1])**صحيح البخاري، كتاب العلم**، ج1، ص 30، رقمه 79، باب فضل من عَلِمَ وعلَّم.

([2]) – **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي،، ج4/ ص179، رقم: 6483.

٢. "وتميزت تلك الأمثال بالصراحة والوضوح، ولم يكتنفها الغموض، أو يعسر على أحد فهمها، ولكنها جاءت في ألفاظ سائغة و تراكيب بائنة ظاهرة، واتسمت بالإيجاز المتضمن للمعنى الصائب وخلت عن الغلو والإسهاب الممل. والجمل الخبرية المؤكدة فيها تؤدي معنى التقرير الذي يقوم على إجلاء المعاني من خلال الصياغة البيانية الجلية التي تنفر من الغرابة والغموض، وتعتمد على وسائل الإثارة والتشويق في نقل الحقائق إلى الأذهان"[1].

٣. وتبلورت الأمثال القياسية النبوية في إطار قصصي عند تقرير عاقبة معينة، أو تنبيه على غاية منشودة يتطلع إليها، كما رأينا في التمثيل لحدود الله تعالى"[2].

٤. إن للبيئة أثرًا مهما بين ثنايا هذه الأمثال، سواء أكانت في إطار قصصي أم اعتمدت على الجانب الوصفي وحده، وقد تجلى هذا الأثر في ضروب شتى: من البيئة الرعوية والبيئة الزراعية والصيد والحرب وغيرها.

**٥. التعبير من خلال التجسيم:**

هذه الظاهرة المهمة تتضح في تصوير الرسول – صلى الله عليه وسلم – لبعض الأمور يستخدم فيها وسيلة التجسيم في التعبير عن البطل في القصة. ففيها تجسيم المعنويات المجردة، وإبرازها أجساما أو محسوسات على العموم، وإنه ليصل في هذا إلى مدى بعيد، حتى يعبر به في مواضع حساسة يحرص الدين الإسلامي على تجريدها كل التجريد، كالذات الإلهية، وصفاتها، ولهذا دلالته الحاسمة، أكثر من كل دلالة أخرى، على أن طريقة "التجسيم" هي الأسلوب المفضل في تصوير الرسول – صلى الله عليه وسلم – للبطل في القصة مع الاحتراس والتنبه إلى خطورة التجسيم في الأوهام[3].

فالتجسيم لا يقصد به التشبيه بمحسوس، وإنما هو لون جديد فيه تجسيم المعنويات، لا على وجه التشبيه والتمثيل، بل على وجه التصيير والتحويل وإحالة المعاني والحالات صوراً وهيئات.

فالصور المتخيلة حين تأتي مجسمة تبدو عجيبة، تقرب إلى التصور البشري، فهناك بعض الأحاديث تجسم الذنوب أو تجسيم الحالات المعنوية لبعض الأشخاص، ويحدث عن حالة نفسية معنوية؛ هي حالة التضايق والضجر والحرج فيجسمها كحركة جثمانية.

وكثيراً ما يجتمع التخييل والتجسيم في المثال الواحد في حديث معين فيصور المعنوي المجرد جسماً محسوساً، ويخيِّل حركة لهذا الجسم أو حوله من إشعاع التعبير، ومن هذه يجتمع التجسيم – بإحالة المعنى جسماً – مع التخييل بحركة هذا الجسم المفروضة.

---

(1) **روائع البيان في الأمثال النبوية**، ص 82.

(2) **المصدر السابق نفسه**، ص 82.

(3) **قطب ،سيّد ، التصوير الفني في القرآن الكريم ،ص 72 .**

وإليك بعض النماذج للدلالة على أثر قوة التجسيم في النفس البشرية وتقريبها إلى الأذهان

## 10) قصّة المرأة التي فقدت صبيّها في السّبي :

عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال:

**"قدم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بسبي فإذا امرأة من السبي كانت فقدت صبيها، وتضرّرت باجتماع اللبن في ثديها، فكانت تحلب ثديها تسقي، وإذا وجدت صبياً في السبي أخذته فأرضعته ليخفف عنها، فلما وجدت صبيِّها بعينه أخذته فالتزمته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – " أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟.**

**–قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه.**

**–فقال: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها "**([1]).

رحمة الله كبيرة واسعة، وهذا حديث يقرّب الفكرة تقريباً يلامس القلوب.

ونهج الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الاستفادة من الحوادث الواقعية التي يراها المخاطبون والتعليق عليها نهج تعليمي رائع، سنجد أمثلة كثيرة عليه في أثناء إيرادنا للنصوص الفنية الجميلة.

الناس – كما يروي عمر بن الخطاب – يرون منظراً مؤثراً حقاً، صورة أم أسيرة فقدت رضيعها، وقد امتلأ ثديها باللبن، وهو إن لم يفرغ بالرضاعة تألمت الأم.

وإذا وجدت صبياً أخذته فأرضعته، وبينما هي كذلك إذا المفاجأة السارة التي تكاد تذهب بعقلها فرحاً وسروراً إذا بها تجد صبيها بعينه، فسارعت إليه، وأخذته والتزمته، وألصقته ببطنها وأرضعته.

رأى الناس هذا المشهد الإنساني المؤثر، وهذه الصورة الواقعية التي تهز النفس البشرية هزاً عنيفاً ؛ وذلك لأنه ليس شيء يعدل حنان الأم وحبها وحرصها على وليدها.. واستولى عليهم العجب والرأفة والدهشة، فيعلق الرسول – صلى الله عليه وسلم – على هذه الحادثة تعليقاً يرسخ عقيدة دينية في نفوس أتباعه، وما كان لها أن ترسخ لو ألقيت فكرة مجردة ولم يكن التعليق تقريراً مباشراً.

وهذا المشهد موازنة بين أمرين، أحدهما رآه المشاهدون، لوحة واقعية حيث فيها الرحمة مجسدة بكل ما يمكن أن تحفل به الدنيا من تجسيد لمعنى الرحمة، والثاني أمر غيبي يريد الرسول – صلى الله عليه وسلم – تقريره فكانت الحادثة والتعليق عليها أقدر في التعبير عن هذا الأمر من ألفاظ لغات الدنيا، هذه القمة البشرية للرحمة في دنيا الواقع، لا تعد شيئاً أمام رحمة الله –تبارك وتعالى– لعباده **"لله أرحم بعباده من هذه بولدها"**.

---

[1]) **صحيح البخاري، كتاب الأدب،**[18]، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقمه 5999.

فالعامل النفسي الذي دخل على عناصر الصورة جعلها أكثر إثارة، هذه الرحمة التي وسعت كل شيء، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**ورحمتي وسعت كل شيء**﴾([1]). وقد رأينا صورتها الرائعة في تعليق الرسول – صلى الله عليه وسلم – على الحادثة الواقعية، هذه الرحمة يعرضها علينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في صورة أخرى حيث ورد في الحديث:

## 11) رحمة الله بعباده :

"**جعل الله الرحمة مائة جزء، فامسك تسعة وتسعين عنده، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه**"([2]).

وفي رواية:

"**أنزل منها رحمة بين الجنّ والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخّر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة**".

ما أكبر رحمة الله وما أجلها! إنّ الرحمة التي في الخلائق من جنّ وإنس وبهائم وهوام.....الرحمة التي يتراحم بها أفراد هذه الخلائق هي جزء واحد... وادّخر ربنا الرحمن الرحيم تسعاً وتسعين رحمةً يرحمنا بها يوم القيامة.

هذه الرحمة وهي شيء معنوي جسدها الرسول وجعلها كأنها جسم ضخم، يقسم ويوزع كما يريد ربّ العالمين.

وقد نستفيد حين نتبين اختلاف الصور في هذا الموضوع. ففي الصورة السابقة كانت الأم، وفي هذه الصورة الدابة التي أودع الله في قلبها الرحمة على وليدها، ثم نرى في هذه الصورة استخدام الأرقام لتعظيم معنى الرحمة بصورة حسية مجسمة في الخيال والحس.

فنحن أمام مشهد من المشاهد المطولة، كلمات قليلة في طياتّها، لها معانٍ كثيرة وجليلة، هذه المشاهد المتعددة الجوانب، المتنوعة الأساليب المزدحمة بالمناظر الحية والحركات المتتابعة، يلتقي فيها الوصف بالحوار، فتسير على نسق الحكاية فترة، ثم تنتقل إلى نسق الحوار أخرى، ويتخلل سير الحوادث والمناظر تعليقات على كل منها، هي أشبه شيء بتعليق المعلقين في ساحات الاستعراض على ما يقع فيها، وبذلك كله يستكمل المشهد كل سمات الحياة، وقد جاء الاستعراض قصيراً يحمل في طياته معانٍ كثيرة ومؤثرة.

فتتبع الأحاديث التي وردت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والتي عبَّر فيها من خلال التجسيم في إيراد الحكاية عن البطل كثيرة جداً، جاءت في صور جميلة تتجسم فيها الأمور المعنوية، وكأنها أشياء محسوسة، يحس بها الإنسان بحواسه ويتصورها أمامه كأنه واقع مشاهد.

---

[1] ) الأعراف 156 .

[2] ) **صحيح مسلم**، دار ابن الهيثم، **باب سعة رحمة الله**، ص696، رقم: 2752.

## الفصل الثاني : بلاغة اللفظ في فن القصص في صحيح الحديث النبوي الشريف ، ويتضمن:

١. الألفاظ المتشابهة.

٢. سهولة اللفظ وعذوبته.

٣. الكلمة المعترضة.

٤. تكرار الكلمة.

٥. التشبيه.

٦. المحسنات البديعية.

# جوامع الكلم :

لقد خص الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – بجملة من الخصائص، من أهمها أنه أوتي جوامع الكلم وخواتمه وفواتحه، واختصر له الكلام اختصاراً، فجمع الله له المعاني الكثيرة في ألفاظ يسيرة، وجعل ذلك من أدلة نبوته وأعلام رسالته، ليسهل على السامعين حفظه، ولا يشق عليهم حمله وتبليغه، وكل هذا من الحفظ الذي تكفّل الله به لهذا الدين.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "**بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي**"، وفي رواية للترمذي "**فضّلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب..... الحديث**"[1] .

وجوامع الكلم التي بعث بها نبينا عليه الصلاة والسلام، تشمل ما جاء في القرآن من الآيات الجامعة، كقوله عزّ وجلّ: ﴿**إنّ الله يأمرُ بالعدلِ والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاءِ والمنكر والبغي**﴾[2].

فإن هذه الآية لم تترك خيراً إلا أمرت به، ولا شراً إلا نهت عنه، وهي مما بعث به – صلى الله عليه وسلم –.

وتشمل أيضاً ما جاء في كلامه – صلى الله عليه وسلم – مما هو مروي في كتب السنة، والمقصود هنا الكلام على النوع الثاني، وهو جوامع الكلم النبوي.

وقد وردت عن الأئمة المتقدمين عدة أقوال في تحديد أصول الأحاديث النبوية أو الأحاديث الجامعة التي يدور عليها الدين، فمن ذلك ما جاء عن الإمام أحمد – رحمه الله – أنه قال: " أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث عمر "**إنما الأعمال بالنيات**"، وحديث عائشة: "**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**"، وحديث النعمان بن بشير: " **إنّ الحلال بيِّن والحرام بيِّن**"[3].

وقال الإمام أبو داود: " نظرت في الحديث المسند فإذا هو أربعة آلاف حديث، ثم نظرت فإذا مدار أربعة آلاف الحديث على أربعة أحاديث: حديث النعمان بن بشير: "**الحلال بيِّن والحرام بيِّن**" وحديث عمر "**إنما الأعمال بالنيات**" ، وحديث أبي هريرة : "**إنّ الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإنّ الله**

---

[1] – **صحيح مسلم**، دار ابن الهيثم، **كتاب المساجد ومواضع الصلاة**، رقمه: 523، ص127.

[2] النحل 90 .

3)صحيح مسلم كتاب المساقاة برقمه 1599 .

**أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ... الحديث** "، وحديث: "**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**"، **قال فكل حديث من هذه الأحاديث الأربعة ربع العلم**"[1].

وقد اجتهد أهل العلم في جمع تلك الأحاديث الجوامع، وصنفوا في ذلك المصنفات، حتى جاء الإمام النووي – رحمه الله – فجمع اثنين وأربعين حديثاً جامعاً عليها مدار الدين، وهي التي عرفت فيما بعد بـــ "الأربعين النووية ". واشتهرت هذه الأربعون، وقد شرحها الحافظ ابن رجب الحنبلي شرحاً نفيساً في كتابه "جامع العلوم والحكم"، وزاد عليها ثمانية أحاديث تمام الخمسين.

حيث قال الحنبلي: "فرأيت أن أضمَّ إلى أحاديث الأربعين، أحاديث أخر من جوامع الكلم الجامعة لأنواع العلوم والحكم حتى تكمل عدة الأحاديث كلها خمسين حديثًا"[2].

فينبغي على المسلم أن يعتني بهذه الأحاديث حفظاً وفهماً ودراسة، وأن يجعلها من أوائل الأحاديث التي يربى عليها الأطفال والناشئة لما فيها من معان عظيمة وألفاظ جليلة.

## ١. الألفاظ المتشابهة

لقد تجلت روعة البيان في كلام الرسول – صلى الله عليه وسلم– وتوافرت فيه كثير من الأسس والمقومات التي جعلته متميزاً بخصائص سامية، وسمات فريدة، يدركها الفصحاء ويعيها ذوو الفكر والذوق الرفيع، ويقفون على كثير من الأساليب والتعبيرات النبوية بشيء من التدبر الملحوظ والتعمق الكثير؛ ليستخلصوا من فيوضاتها معاني الحكمة الصائبة، والآداب البارعة التي تصقل زين العقول وتشحذ السرائر بالقيم الروحية، وتسلط عليها إشراقة اليقين، فيزول عنها كل وهم يخيّم على النفوس، وتدفع عنها غائلة الهوى، وتحيط كل نزوة تنزع إليها النفس البشرية فيما حرم الله تعالى.

فروعة البيان في كلام سيد الأنام قائمة على الألفاظ، وارتباط المعاني بها، فالذي عليه علماء الأدب من أهل اللغة وعلم الإعراب –وهو الذي عوّل عليه جمهور الأصوليين – أنّ دلالة الألفاظ على معانيها، إنما هو من جهة المواضعة وقد اختلف العلماء في موضوع اللفظ والمعنى، وكل له وجهة نظر، والذي يهمنا في هذا الأمر هو بلاغة اللفظ في الفن القصصي.

---

[1] الترمذي .رقمه 2318 .

2)الحنبلي ابن رجب، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا في جوامع الحكم** ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1382هـ– 2002م، ص5.

فالألفاظ على مراتب كما ورد في كتاب الطراز، فمنها الألفاظ المتواطئة، والألفاظ المتباينة والمترادفة والمشتركة وغير ذلك.

وقد فرق صاحب الطراز بين الألفاظ المشتركة والمشتبهة حيث قال:

في بيان الألفاظ المشتركة، وهي اللفظة الواحدة الدالة على أزيد من معنى واحد مختلفة في حقائقها على الظهور بوضع واحد، فقولنا قد يكون في اللفظة الواحدة، وفي الألفاظ المجتمعة، بخلاف التباين، والترادف فإنهما لا يقعان إلا في مجموع الألفاظ، لفظتين فصاعداً، وقولنا على أزيد من معنى واحد، نحترز به عن اللفظة المفردة التي لا تدلّ إلا على معنى واحد، فإنها لا تكون مشتركة، وأكثر الكلام على الوضع في الدلالات الإفرادية، لأن الاشتراك على خلاف الأصل، وقوله: مختلفة في حقائقها، نحترز به على المتواطئة، فإن اختلافها ليس في الحقائق وإنما اختلافها في العدد: كرجل، وإنسان، فإنهما الآن على أفراد متعددة، لكنها غير مختلفة في حقائقها، لأنها اتفقت في أمر جامع لها كالرجولية، والإنسانية، وقولنا على الظهور، نحترز به عن الألفاظ المشتبهة كلفظة النور، فإنها تطلق على الشمس، والنار، والعقل، فقد دّلت على أكثر من حقيقة واحدة مختلفة في حقائقها، فإن حقيقة النار مغايرة لحقيقة الشمس والعقل، لكن اختلافها في هذه الحقائق، وليس امرأ ظاهراً كظهور الأسماء المشتركة، بل لا يمتنع اتفاقها في أمر جامع لها، وإن خفي على الأذهان، وكان في غاية الدقة، فإن المعنى المفهوم من حقيقة النور، متفقة فيه ؛ وإن كانت حقائقها مختلفة كما أشرنا إليه، وقولنا بوضع واحد، نحترز به عما يدلّ على شيء بالحقيقة، وعلى ما يخالف بالمجاز كقولنا: أسد، وحمار، فإنهما قد دلا على أمرين مختلفين، لكن بوضعين.

فإن وضح ما ذكرناه من الأمر الجامع لها على خفائه فذكر الاحتراز جيّد لا غنى عنه، وإن خفي وكان في غاية الدقة ولم يكن له هناك حقيقة فلا وجه للاحتراز،وكانت المشتبهة داخلة تحت اللفظة المشتركة من غير تفرقة بينهما" ([1]).

ومن ذلك مثلاً ألفاظ نقلت عن معناها الأصلي إلى معان مجازيّة أخرى لعلاقة ما، وكثر استعمالها في غير مدلولها، فغدت لذلك من المشترك وهي ليست منه، وأصبح إطلاق اللفظ مجازاً في قوة استخدامه حقيقة. من ذلك مثلاً لفظ "العين" الذي يطلق على العين الباصرة، وعلى العين الجارية، وعلى أفضل الأشياء وأحسنها، وعلى النقد من الذهب أو الفضة ؛ولفظ "الحمل" الذي يطلق على الجذع من ولد الضأن، وعلى برج من بروج السماء، وعلى السحاب الكثير الماء... وهلمّ جرّا"[(2)].

---

[1]) اليمني، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، **الطراز**، مطبعة المقتطف، القاهرة، سنة 1322 هـ - 1914 م، ج2، ص155، 156.

[2]) – المصدر السابق ذاته، 156/2.

لذلك فإن للألفاظ دوراً مهماً وبارزاً في العمل الأدبي وخاصة في القصة، فانتقاء اللفظ المناسب يؤدي إلى جمال الصورة في ذهن السامع والقارئ ومخيلتهما معاً ، ويجعل المشهد ظاهراً محسوساً كأنه مشاهد وشاخص أمامه.

فكان كلامه – صلى الله عليه وسلم – يشتمل على الألفاظ الفصيحة المختارة، والعبارة التامة التي لا يشوبها إيجاز مخل ولا إسهاب ممل .

قال الرافعي: "فلا جرم كان منطقه – صلى الله عليه وسلم – يتفق في طبيعة اللغة، ويتهيأ لها أحكام الضبط وإتقان الأداء ؛ لفظ مشبع ولسان بليل وتجويد فخم، ومنطق عذب، وفصاحة، ونظم متساوق " ([1]).

فاستخدام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للألفاظ المتشابهة زاد من بلاغة اللفظ في الصورة، فمن ذلك ما ورد عن الرسول – صلى الله عليه وسلم –حيث قال:

## 12) جحود آدم ونسيانه:

روى الترمذي في سننه عن أبي هريرة: قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "**لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رّبّ، مَنْ هؤلاء؟ قال هؤلاء ذريتك.**

**فرأى رجلاً منهم، فأعجبه وبيص ما بين عينه، فقال أيّ ربِّ مَنْ هذا ؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك، يقال له:داود، قال: ربّ، كم جعلت عمره، قال ستين سنة، قال: أي رب، زده من عمري أربعين سنة، فلمّا قضي عمر آدم جاءه ملك الموت فقال: أولم يبق من عمري أربعون سنة ؟ – قال: أولم تعطها ابنك داود؟ – قال: فجحد آدم، فجحدت ذريته ونُسِّي آدم فَنُسِّيت ذريته وخطِّئ آدم فخطئت ذريته** " ([2]).

أخبرنا رسولنا – صلى الله عليه وسلم – أن ربنا مسح ظهر آدم، فسقط من ذريته كل نسمة ستخلق منه إلى يوم القيامة، وقبض ذلك بيمينه، وخُيّر آدم بين قبضتي يديه، فاختار يمين ربه، وكلتا يديه تبارك وتعالى يمين مباركة فلما بسطها، فإذا فيها آدم وذريته.

رأى آدم ذريته الذين سيخلقون من بعده، وقد جعل الله بين عيني كل واحد منهم نوراً، كما رأى عمر كل واحد منهم مكتوباً بين عينيه، ورأى رجلاً له نور حسن، فسأل عنه، فأخبره أنه أحد أبنائه

---

[1]) الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** ، دار الكتاب العربي،بيروت،1973م ، ص ، 296– 297.

[2]) الترمذي، **سنن الترمذي**، في كتاب التفسير، باب من سورة الأعراف 267/4، وانظره في صحيح سنن الترمذي: 52/3. ورقمه 3282.

سيكون في أمة من أواخر الأمم اسمه داود، وأن عمره ستون سنة، واستقل آدم عمر داود، وطلب من ربه أن يزيد من عمره، فأخبره أن ذاك هو العمر الذي كتب له، فوهبه آدم من عمره ما يكمل المائة .

وعندما جاء ملك الموت ليقبض روح آدم بعد ألف سنة إلا أربعين ،اعترض آدم على ذلك فذكّره ملك الموت بما كان من هبته لابنه داود ما بقي من سنوات عمره، فنسي آدم وورث أبناء آدم صفات أبيهم، فجحدوا كما جحد ونسوا كما نسي .

فأخبرنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – أنّ الله خلق آدم، ثم رأى آدم ذريته الذين سيخلقون بعده كما ذكرنا، وقد جعل الله بين عيني كل واحد منهم وبيصاً.

"والوبيص[1] البريق والبصيص". وهذا البريق لا يصدر إلا من النور، فقد اختار الرسول – صلى الله عليه وسلم –كلمة وبيص ولم يستخدم كلمة نور حتى لا يقع أي التباس في الدلالة أو المعنى ؛ لأن لفظة النور تطلق على أشياء كثيرة حسية أو معنوية، فتطلق على الشمس والنار والعقل وتطلق كذلك على القرآن الكريم وغير ذلك من المعاني، وهذه اللفظة تدل على أكثر من حقيقة واحدة مختلفة في حقائقها. فحقيقة الشمس مختلفة عن حقيقة النار والعقل والقرآن.

فاختار الرسول – صلى الله عليه وسلم – لفظة [وبيص] ليحدد المعنى الذي يريده، ويزيد الصورة وضوحاً ونقاءً وجمالاً، لسامع القصة أوللقارئ لتدل على البريق الصادر من النور ،فهذان اللفظان متشابهان ،كلاهما يدل على النور، ولكن كلمة( وبيص) تؤدي المعنى المراد بدقة متناهية جدّا .

ويقصد بالألفاظ المتشابهة :تحديد دلالة الألفاظ المتشابهة المعاني ،وإنّ عظمة اللغة العربية واتساعها ودقّتها في التعبير أدّىذلك إلى تقارب معاني ألفاظ كثيرة في اللغة ،وتشابهت دلالاتها ،وقد كانت الفروق بين تلك الكلمات واضحة لدى القدماء ،بيد أنّه بمرور الوقت وكثرة الاستعمال والاختلاط بالأعاجم ، اضمحلّت تلك الفروق بين الكلمات المتقاربة ،وصار النّاس يستعملونها بعنى واحد لايستطيع أن يفرّق بين هذه الألفاظ إلاالبلغاء والفصحاء .

---

[1] – ابن منظور، **لسان العرب، مادة وبص** ، م3، ص211.

**٢. سهولة اللفظ وعذوبته:**

إنّ الأدب هو تعبير باللغة وهذا التعبير يمزج الكلمات المختارة مزجاً يهبها النغمة المؤثرة، والجرس الموحي والصورة المعبرة، والحركة الدافعة، لتبرز الفكرة أو الموضوع أو القضية بجمالها الفني المتكامل، إن اختيار الألفاظ والكلمات وانتقاءها لا يتم بطريقة البحث والتنقيب، البحث المجرد والتنقيب المتعمد، ولكنه يتم عن طريق الموهبة التي صقلها العلم والمران، وغذتها الممارسة والخبرة، فتخرج الألفاظ على عفوها، متناسقة مترابطة. إن ّ دفقة الموهبة لا تتعارض مع ضرورة التأمل والتدبر والنظر والتفكر.

وتخرج الألفاظ المتناسقة – حين تدفعها الموهبة – خاضعة لقواعد نمت مع اللغة نموها الطبيعي في تاريخ طويل حتى اكتسبت الألفاظ خصائص، والتعابير خصائص أخرى كذلك.

فمن الألفاظ يصوغ الأديب فنّه، فالصياغة الفنية إذن هي اختيار الألفاظ والكلمات، ثم ربطها وجمعها ربطاً وجمعاً يقدم التعبير الفنّي، ثمّ ربط التعبير بالتعبير، والفقرة بالفقرة، والقطعة بالقطعة، والمشهد بالمشهد، حتى تتكامل الصورة التي يراد عرضها في شكلها النهائي على تناسق وتكامل يبرز النواحي الجمالية من نغمة وجرس، وصورة ولون، وفكرة ورأي.

اللفظة والكلمة: إنّ الصياغة الفنية تبتدئ من اللفظة، وبعبارة أخرى ، إنها تبتدئ من القدرة على اختيار اللفظة المؤثرة بجرسها وظلالها ومعناها حين تأتي من مكانها المناسب من التعبير لترتبط مع لفظة أخرى.

والمعنى بالنسبة للكلمة واللفظة هو ذلك الشيء المحدد الذي تدل عليه أو تشير إليه، وأما الظلال فإنها امتداد المعنى وإيحاءاته، إنها امتداد تكتسبه اللفظة من تاريخ طويل، ويحس بها الأديب، وهي تجلى بالعلم وتصقل بالتجربة وتنمو بالمران، إن هذه الظلال تكوِّن أساساً مهماً في رسم الصورة الفنية حيث تلتقي اللفظة باللفظة.

ولكل لفظة نغمة وجرس خاص بها، ولها كذلك معناها الخاص وظلالها الخاصة، فلا توجد لفظتان متطابقتان تماماً، ولكن المعنى قد يقترب من المعنى مع تباين في الظلال والنغمة، وبذلك يصبح لكل لفظة استعمالها المتميز، ومكانها المناسب، وجوهرها الخاص.

ومن هنا نجد أنّ اللفظة الواحدة في الصياغة الفنية يجب أن ترتبط مع اللفظة الأخرى، حتى يقع التناسق والامتداد والتكامل المنسجم وكأن هذه الألفاظ جواهر منثورة تنتقي منها الموهبة انتقاء فنياً، وتصوغ الجوهر مع الجوهر، لتقدم العقد والأسورة والخاتم، وسائر نماذج الزينة والحلي، في تعبير فني مؤثر متميز.

فاللفظة في الكلام هي الأساس، ولها المنزلة الأولى فيه. فصاحب "الطراز" عندما تكلم عن منزلة اللفظ في الفصل التاسع قال:

" في بيان منزلة اللفظ من معناه وكيفية إضافته إلى قائله، وكيفية دلالته على معناه وبيان قوة المعنى لقوة اللفظ.

اعلم أنّ هذا الفصل إنما أوردناه هاهنا لكونه مشتملاً على قوانين تتعلق بالدلائل الإفرادية ولها تعلق بما نحن فيه من علم المعاني، وتفيد فيه فائدة جزلة غير خافية ".

ووضع لهذا الفصل أربعة قوانين لكل قانون مراتب عدة بيّن فيها الألفاظ وأقسامها وما يتعلق بها.

فالقانون الأول في بيان منزلة اللفظ من معناه وبيان درجته.

والقانون الثاني: في كيفية دلالته على معناه وفيه ست مراتب.

والقانون الثالث: في بيان قوة اللفظ لقوة المعنى وفيه أمثلة ثلاثة.

والقانون الرابع: في جهة إضافة الكلام إلى ما يضاف إليه ([1]) .

وأما اللفظة أو الكلمة في الإسلام فتحتل منزلة عظيمة، وإنها تأخذ هذه المكانة العظيمة ليس في الأدب وحده، ولكنها تأخذها كذلك عقيدةً وفكراً وسلوكاً. هكذا نرى شدة ارتباط الأدب بالعقيدة والفكر والسلوك، مع أول لبنة من لبنات الأدب، ألا وهي اللفظة والكلمة.

فالكلمة في الأدب الإسلامي هي كلمة طيبة وليست كلمة خبيثة، وتتقرر الكلمة الطيبة أو الخبيثة وفق موازين الإسلام وقواعده، والعقيدة وأسسها، وليس وفق هوى مضطرب أو رغبة تائهة.

ويصف القرآن الكريم هذه الكلمة الطيبة التي تصنع الأدب الإسلامي وصفاً يحمل الكلمة الطيبة مع كل خصائصها في تعبير فني عظيم، ليقدم هذا التعبير ذاته نموذجاً حياً لقمة الأدب الإسلامي: معنىً وصياغةً وأسلوباً وشكلاً، ونهجاً وغايةً. قال تعالى: ﴿ **ألم تر كيفَ ضرب الله مثلا كلمةً**

---

[1]) انظر: يحيى بن حمزة العلوي ، **الطراز**، ج2، ص 149.

**طيبةً كشجرةٍطيبةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء تُؤتي أكُلَها كلَّ حين بإذن ربها ويضربُ الله الأمثالَ للناس لعلهم يتذكَّرون﴾([2]).**

ويظل أدب المؤمنين بصفة عامة هو القول الطيب دائماً، قال تعالى: ﴿ **وهُدوا إلى الطيّبِ من القول وهُدوا إلى صراطِ ا لحميد﴾([1]).**

"ويبقى أمر الله لعباده المؤمنين في كتابه العزيز أن يكون قولهم معروفا، أو أن يقولوا التي هي أحسن، فلن يخرج الأدب الإسلامي إذن بلفظته وكلمته عن هذه الحدود والسمات ([2]).

فكلمات الرسول – صلى الله عليه وسلم – وألفاظه نابعة من المعين الذي لا ينضب وهو القرآن الكريم، ووحياً من الله، فهو المنزه عن النقص والعيب. وللكلمة في الحديث النبوي الشريف منزلة لها أثرها حين نصوغ الأدب، وكيف ننسى هذه المنزلة وحديث معاذ بن جبل – رضي الله عنه – ما زال يَدوّي في الآذان والصدور. وفيه "...ثم قال: **ألا أخبرك بملاك ذلك كله، قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: كفَّ عليك هذا، قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به، فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم أو قال مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم"( [3]).** من حديث رواه الترمذي

هذه منزلة الكلمة في الإسلام: إنها ملاك الأمر كله.

لقد جمع كلامه – صلى الله عليه وسلم – من الإيجاز وإصابة المعنى فكان له وقعه في النفوس، واشتمل على الألفاظ الفصيحة المختارة، والعبارة التامة التي لا يشوبها إيجاز مخل ولا إسهاب ممل، وخرج كلامه – صلى الله عليه وسلم – عن قريحة واعية، ووحي صادق، وإلهام صائب، فضرب أروع الأمثال في الفصاحة والبيان.

وبهذا تكون "اللفظة" أو الكلمة هي أساس الأدب، وهي اللبنة الأولى في الصياغة الفنية، وهي تحمل في عملية الصياغة أو البناء خصائصها السابقة كلها، معنى وظلا ونغمة. وفوق ذلك كله يبتدئ معها ارتباط الأدب بالعقيدة، إيماناً ونهجاً وغايةً.

---

[2]) إبراهيم 24، 25 .

[1])الحج 24 .

[2]) النحوي، عدنان علي رضا، **الأدب الإسلامي إنسانيتة وعالميته**، دار النحوي، الرياض، ط الرابعة، سنة 1422 – 2001 ، ص 103 – 106 بتصرف.

[3]) **سنن الترمذي، كتاب الإيمان**، باب حرمة الصلاة، رقم 2616.

وقد كان للنشأة اللغوية الصافية التي نشأها – صلى الله عليه وسلم – تأثير في فصاحته، فهو من هاشم من قريش، وأخواله من بني زهرة واسترضع من بني سعد بن بكر. وخالط في حياته بطون قريش والأنصار، فكانت هذه النشأة مراناً حياً بأحسن الأساليب، وأفصح اللهجات في العرب قاطبة، هذه النشأة اللغوية النقية الخالصة صقلت موهبة الرسول –صلى الله عليه وسلم – الفذّة التي لا نظير لها في المواهب البشرية... وتتمثل هذه الموهبة في فطرة صافية، وذهن جوّال، وبصر نفّاذ، ونفس مجتمعة فاضلة وإحساس دقيق مرهف، وبديهة حاضرة.

وليس غريباً أن يجتمع ذلك كله لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأن الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكذلك فإن الذي مكّن لفصاحته – صلى الله عليه وسلم – أن تنمو ويشتد أزرها، تأثر الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأسلوب القرآن الكريم وألفاظه ، وذلك أمر طبيعي، فعلى قلبه المتصل بجلال الله تنزل القرآن ﴿ "نزلَ به الروحُ الأمين على قلبك لتكونَ من المنذِرين﴾" ([1]). فالتعبير الفني يظهر واضحا جليا في كلام رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ، حيث إنّ الصياغة الفنية تبتدئ باللفظة وربطها مع غيرها، وتتمازج الألفاظ لتقدم لنا "التعبير الفني". فـــ"التعبير الفني" هو

أصغر وحدة فنية تجتمع فيها "الألفاظ" وتتناسق لتقدم النغمة المؤثرة، والجرس الموحي، والصورة الفنية المعبرة والحركة الدافعة، وهو أصغر وحدة فنية يتناسق فيها عنصر الألفاظ لتقدم أصغر صورة فنية حملت معها العناصر الفنية التي رفعتها معها إلى مستوى الأدب.

فـــ"التعبير الفني" هو التقاء الألفاظ وجمعها وتركيبها وإعدادها، لترتبط بتعبير فني سابق أو تعبير لاحق، لتعرض مجموعة التعابير صورة فنية أوسع، أو فكرة أعمق، مع تميز بالجمال الفني الذي يطرق الحس والشعور، والفكر والتصور، ويهيج الخفقة والرعشة والتأمل والتدبر.

فاختيار اللفظة وربطها مع غيرها من الألفاظ والتناسق التام بين هذه الألفاظ، وسهولتها وعذوبتها، فترسم صورة شاخصة في الذهن.

وقد تأتي لفظة مفردة هي التي ترسم الصورة، تارة بجرسها التي تلقيها في الأذن، وتارة بظلها التي تلقيها في الخيال، وتارة بالجرس والظل معا.

فألفاظ الحديث النبوي الشريف منتقاة، غير مبتذلة، سهلة عذبة، تدل بجرسها وبمعناها على ما تصور من أصوات، وألوان، أو نزعات نفسية، وبذلك تكتسب صفة الرسم والموسيقا أو الوصف الدقيق وبخاصة حين تحكي الكلمات صوت الطبيعة أو الحركة أو تكون ذات صفة حسية أو تصور مشهداً من مشاهد الغيب منذ خلق آدم أو مشاهد تصور الجنة أو النار وغير ذلك.

---

[1]) الشعراء 193 ، 194.

وفي الأحاديث الشريفة أمثلة كثيرة في استخدام الألفاظ التي ترسم صورة حية يحس بها الإنسان بمخيلته أو يتصورها، ويشعر بها بحواسه فمثال ذلك .

## 13) قصة سيّدنا موسى –عليه السلام – وملك الموت :

حيث روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: **[أُرسل ملك الموت إلى موسى – عليه السلام – فلما جاءه صكّهُ، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فردّ الله عليه عينه، وقال: ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطّت يده بكل شعرة سنة، قال أي ربِّ، ثم ماذا ؟ قال ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلوكنت ثم، لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر]**([1]) .

ولو نظرنا إلى ألفاظ الحديث لوجدنا أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – اختار الألفاظ السهلة العذبة. فكلمة "صكَّه" يخيل إليك جرسها، غلظ الصوت المرتفع من أثر اللطمة، وقد استخدم الرسول – صلى الله عليه وسلم – هذه اللفظة حتى يصور تلك الحادثة، وردّ فعل سيدنا موسى – عليه السلام – الحاد، لطم ملك الموت ففقأ عينه البشرية لأن الملك جاء بصورة رجل. فعند سماع كلمة "صكّ" أثناء سرد الحكاية ترتسم صورة الصّك في جرس العبارة كلها، وفي كلمة "صك" خاصة، وإن هذه اللفظة بحروفها الصاد والكاف المشددة تهز مشاعر الإنسان. وفي حديث آخر .

## 14) قصة وفاة نبي الله داود – عليه السلام – .

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: [ **كان داود النبي فيه غيْرة شديدة، وكان إذا خرج أُغلقت الأبواب، فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع.**

**قال: فخرج ذات يوم، وغُلِّقت الدار، فأقبلت امرأته تطّلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار، فقالت لِمن في البيت: من أين دخل هذا الرجل، والدار مُغلقة ؟ والله لَتُفضحُنّ بداود.**

**فجاء داود: فإذا الرجل قائم وسط الدار، فقال له داود: من أنت ؟ قال: أنا الذي لا أهاب الملوك، ولا يمتنع مني شيء، فقال داود: أنت والله ملك الموت، فمرحباً بأمر الله، فرحل داود مكانه حيث قُبضت روحه، حتى فرغ من شأنه، وطلعت عليه الشمس.**

---

[1]) **رواه البخاري** في كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، 206/3، ورقمه 1339.

2)رواه احمد في مسنده ، 2/ 419 مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط1 ، 1380هـ .

**فقال سليمان للطير: أظلّي على داود، فأظلت عليه الطير حتى أظلمت عليها الأرض. فقال لها سليمان: اقبضي جناحا ً جناحاً ؛ قال أبو هريرة يرينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كيف فعلت الطير وقبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وغلبت عليه يومئذالمضرحية [2]][3].**

لقد اختار الرسول – صلى الله عليه وسلم – الألفاظ المناسبة للمشهد القائم في القصة، فعبارة "**والله لتفتضحنّ بداود** "ترتسم صورة الفضيحة في جرس العبارة كلها، وفي جرس " **لتفتضحن**" خاصة وإن اللسان ليكاد يتعثر ، وهو يتخبط فيها، حتى يصل إلى نهايتها، والوقوف على حرف النون المشدد – نون التوكيد الثقيلة – . فهذا اللفظ يرسم صورة الخوف والاضطراب

والحيرة في النفس البشرية. فوجود رجل غريب في البيت دون علم الزوج يؤدي إلى فضيحة كبيرة.

وقد يستقل لفظ واحد يرسم صورة شاخصة، تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن، وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال.

أما كلمة " ***غُلِّقت***" صيغة مبالغة فدليل على الحرص الشديد في إغلاق الأبواب للحفاظ على العرض، وعدم اختلاط الرجال بالنساء، فهذه اللفظة يحدث جرسها صوت الحركة التي تتم بها، وتصور عملية إغلاق الأبواب بإحكام وحذر.

وقد اشترك الجرس والظل في لفظ واحد، فـ"الغلق" هو الحجب والستر مع إصدار صوت يلازم عملية الإغلاق، مع تشديد حرف اللام "***غُلِّقت***" فالغلق جرس في الأذن وظل في الخيال.

فالرسول – صلى الله عليه وسلم – تخيّر الألفاظ، ثم نسقها في نسق خاص في تأليف العبارات، فبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها، وفي بلاغة اللفظ في الصورة أعلى مراتبها فقال الرافعي رحمه الله تعالى:

"فكان – صلى الله عليه وسلم – يعلم كل ذلك على حقه – أي لغات العرب على اختلاف مواطنهم واشتراك اللغات وانفرادها بينهم – كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها، وتبادرها بحقائقها، فيخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبهم، ثم لا يكون إلا أفصحهم خطاباً، وأسدّهم لفظاً، وأبينهم عبارة، ولم يعرف ذلك لغيره من العرب"([1]).

نزه الله منطقه عن التكلف وتعقيد الصوت، والتمتمة ([2]) والفأفأة ([3]) والرُّتة ([4]) والتنطع[5] والتمطق[6]، وجعل منطقه مساوقاً لطبيعة اللغة، فتم له إحكام الضبط، وإتقان الأداء، فجاء لفظه مشبعاً ولسانه بليلاً[7]، وتجويده فخماً ومنطقه عذباً.

---

[3]) غلبت عليه المضرحية: المضرحية: الصقور الطوال الأجنحة، واحدها مضرحي . **لسان العرب**، ابن منظور، مادة ضرح، م 2، ص526–527. غلبتها عليه: أي غلبتها في التظليل عليه لطول أجنحتها.

[1]) الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ص 315–318. بتصرف.

[2]) التمتمة: رد الكلام إلى التاء والميم، انظر: الأشقر، عمر،**صحيح القصص النبوي. القاموس المحيط**، 1429/2.

وكان – صلى الله عليه وسلم – لم يسمع الناس بكلامه قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه من كلامه – صلى الله عليه وسلم[8].

ومن كمال تلك النفس العظيمة، وغلبة فكره – صلى الله عليه وسلم – على لسانه قلّ كلامه خرج قصيراً في ألفاظه، محيطاً بمعانيه ؛ تحسب النفس في الجملة القصيرة والكلمات المعدودة بكل معانيها ؛ فلا ترى في الكلام ألفاظاً ولكن حركات نفسية في ألفاظ ؛ ولهذا كثرت الكلمات التي انفرد بها دون العرب، وكثرت جوامع كلمه، وخلص فلم يقصر في شيء، ولم يبالغ في شيء"[١].

ونختم القول بأن كثيرًا من علماء اللغة والأدب قد أعربوا عن إعجابهم بفصاحة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وبلاغته ويحتاج هذا الموضوع " بلاغة اللفظ في أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – " إلى جهد كبير، فهو معين لغوي لا ينضب.

### ٣. الكلمة المعترضة :

الاعتراض:

أسلوب من أساليب التعبير، قال ابن جني: " اعلم أنّ هذا القبيل من هذا العلم كثير وقد جاء في القرآن، وفصيح الشعر ومنثور الكلام، وهو جاء عند العرب لمجرد التأكيد "[٢].

هذا الأسلوب جارٍ في الأحاديث النبوية الشريفة.

ويقصد بأسلوب الاعتراض: "أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين بجملة أو أكثر لنكتة بلاغية "[٣].

## الأثر البلاغي لأسلوب الاعتراض في الصورة الأدبية :

لا يأتي أسلوب الاعتراض إلا لغرض بلاغي، ونكتة يفصح عنها السياق ولها عدة صور ، منها:

أ. الصورة الأولى:

---

[3]) الفأفأة: ترديد الفاء في الكلام.**المعجم الوسيط**، ص670.

[4]) الرُّتة: العجمة، في اللسان، وهي اللثغة والتردد في المنطق، **المعجم الوسيط**، ص327.

[5]) التنطع: التعمق في إخراج الحروف، يقال تنطّع في كلامه، تفصح فيه وتعمق، **المعجم الوسيط**، ص930.

[6]) التمطق: ضم الشفتين ورفع اللسان إلى الفك الأعلى، التذوق، والتصويت باللسان إلى الأعلى، **القاموس المحيط**، ص1224.

[7]) بليلاً: يقال ما أحسن بلة لسانه، إذا كان واقعاً على مخارج الحروف. البُلّة :سلاسة اللسان ووقوعه على مواضع الحروف ، **المعجم الوسيط** ص 70 .

**(8)** جاد المولى بك، محمد أحمد ، **محمد المثل الكامل** ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ط السادسة، سنة 1388 هـ - 1968 م. ص 14-17 بتصرف

(١) الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ص 232.

(٢)ابن جني، **الخصائص**، ت 393 – تحقيق: محمد علي النجار – دار الهدى للطباعة – ط أولى – بيروت، ج 1، ص335.

(٣)الزوبعي، طالب محمد إسماعيل، **من أساليب التعبير القرآني**، دار النهضة العربية، بيروت،الطبعة ا لأولى ، سنة 1996 م، ص 173-174.

ورود أسلوب الاعتراض لتقرير الكلام وتقويته وتسديده.

ب. الصورة الثانية:

قد يقصد بأسلوب الاعتراض التنزيه ؛ تنزيه الله من كل نقص، أو العصمة للرسل الكرام – عليهم السلام – أو إبعاد التهمة، بأسلوب الإنكار أو التهكم وإظهار التعجب.

ت. الصورة الثالثة: قصد التنبيه.

وتأتي الجملة الاعتراضية في هذه الحالة للتركيز على أمر مهم يتعلق بحياة الإنسان.

ث. الصورة الرابعة:

تفيد الوعد والوعيد، وتأتي الجملة الاعتراضية للتذكير بالوعد والوعيد من عذاب الله في الدنيا والآخرة.

ج. الصورة الخامسة:

تفيد الترغيب، وتكون الجملة الاعتراضية في هذا الموقع فيها حض وحث على عمل الخير.

ح. صور أخرى:

ليس بمقدور أيّ دارس أن يحصر الأغراض البلاغية والنكت اللغوية التي يحققها أسلوب الاعتراض في الأحاديث النبوية ؛ فكل غرض متعلق نوعه وفائدته بدلالة السياق ومضمونه ونظامه.

وتحتاج هذه الظاهرة اللغوية إلى جهود كبيرة مضنية، وتسليط الضوء عليها ومحاولة الكشف عن النكات البلاغية والأسلوبية التي حققتها جملة الاعتراض في الأحاديث النبوية الشريفة.

فقد أغفل الإشارة إلى هذا الموضوع كثير من الدارسين القدامى والمحدثين فلم يعطوا الحديث النبوي الشريف حقه في الدراسة والبحث واستخراج الجواهر والدرر اللغوية من هذه الأحاديث الشريفة.

وإنّ لهذا الفن الأدبي الجميل وهذا الأسلوب الفني الرائع تأثيرًا في النفس، يحقق راحةً وتشويقاً عميقاً ؛ فقطع العبارة الأولى بعبارة جديدة تكسب النفس فسحة زمنية للتفكير والتأمل ويزداد بها الكلام البليغ حسناً، ثم التشويق لما سيأتي من كلام يتم فائدة العبارة فتجدد في النفس رغبة متواصلة للاستماع والفهم والإصغاء لتنوع أساليب العبارة الواحدة، وتزاحم النكات البلاغية.

وسنرى أهمية الجملة المعترضة في بلاغة اللفظ في الصورة في الحديث النبوي الشريف الآتي:

**15) قصّة نبيّ الله يونس** – عليه السّلام – مع قومه :

عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه – قال:

"**إن يونس عليه السلام كان وعد قومه العذاب، وأخبرهم أنّه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، فتفرقوا بين كل والدة وولدها، ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروا، فكفَّ الله عنهم العذاب، وغدا يونس – عليه السلام – ينتظر العذاب فلم ير شيئاً، – وكان من كذب ولم يكن له بينة؛ قتل – فانطلق مغاضبا، حتى أتى قوماً في سفينة، فحملوه وعرفوه**"

جاءت الجملة الاسمية " وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل" لتدل على خطورة الكذب، وعقوبة الكذّاب هي القتل إذا لم يأت بدليل يثبت صدقه.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعكس هذه الجملة المعترضة نفسية يونس –عليه السلام – من قومه لأنهم كذبوه وأنذرهم أن العذاب سينزل بهم خلال ثلاثة أيام، ولم يحدث ما وعدهم به،

وتبين كذلك خوف نبي الله يونس من قومه مما اضطره إلى الخروج من قريته والهروب من الواقع الذي يعيشه مع قومه ولم يصبر على حكم الله.

"**فلما دخل السفينة ركدت –والسفن تسير يميناً وشمالاً – فقال: ما بال سفينتكم ؟ قالوا ما ندري: قال: ولكني أدري أن فيها عبداً أبق من ربه، وأنها والله لا تسير حتى تلقوه، قالوا: أما أنت والله نبي الله فلا نلقيك...**"

جاءت الجملة – والسفن تسير يميناً وشمالاً – هذه الجملة الاسمية المعترضة صورت السفن وهي تسافر وتتحرك في جميع الاتجاهات إلا سفينته، مشهد البحر وعليه السفن تتحرك، وفائدة هذه الصورة: التقرير في نفوس السامعين وشد انتباههم بما سيحدث بعدها من أمور مهمة.

**فقال لهم يونس عليه السلام اقترعوا فمن قُرع فليقع، فاقترعوا، فقرعهم يونس – عليه السلام – ثلاث مرات، فوقع وقد وكل به الحوت، فلما وقع ابتلعه فأهوى به إلى قرار الأرض، فسمع يونس عليه السلام تسبيح الحصى ﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ ([1]). قال: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل.**

**قال تعالى: ﴿لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم﴾ ([2]).**

**قال كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش، وأنبت الله عليه شجرة يقطين، فكان يستظل بها أو يصيب منها فيبست، فبكى عليها حين يبست، فأوحى الله إليه، أتبكي على شجرة أن يبست، ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون، أردت أن تهلكهم..**

**فخرج فإذا هو بغلام يرعى غنماً، فقال: ممن أنت يا غلام ؟ قال من قوم يونس، قال فإذا رجعت إليهم فأقرئهم السلام، وأخبرهم أنك لقيت يونس.**

**فقال الغلام: إن تكن يونس فقد تعلم أنه من كذب، ولم يكن له بينة قُتل، فمن يشهد لي ؟ قال تشهد لك هذه الشجرة، وهذه البقعة. فقال الغلام ليونس: مُرْهما، فقال لهما يونس –عليه السلام – إذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له، قالتا: نعم.**

**فرجع الغلام إلى قومه، وكان له أخوة، فكان في منعة فأتى الملك، فقال: إني لقيت يونس – وهو يقرأ عليكم السلام – فأمر به الملك أن يقتل . فقال: إنّ له بيّنة، فأرسل معه، فانتهوا إلى الشجرة والبقعة ، فقال لهما الغلام، نشدتكما بالله هل أشهدكما يونس ؟ قالتا : نعم ، فرجع القوم مذعورين يقولون : تشهد لك الشجرة والأرض فأتوا الملك فحدثوه بما رأوا ، فتناول الملك يد**

---

[1]) الأنبياء 87 .

[2]) القلم 49 .

**الغلام فأجلسه في مجلسه، وقال أنت أحق بهذا المكان مني، وأقام لهم أمرهم ذلك الغلام أربعين سنة"**([1]).

جاءت الجملة الاسمية **[وهو يقرأُ عليكم السلام]** هذه الجملة المعترضة فيها نكتة بلاغية وهي التأكيد على مقابلة الغلام لنبي الله يونس، وتقرير الكلام وتقويته وتسديده حتى لا يقوم الملك بقتله بعد اتهامه بالكذب من غير أن يأتي بدليل قاطع.

يفاجئنا التعبير الخاطف بانقطاع الحوار بين الغلام والملك فتدخل الجملة الاسمية المعترضة لتؤكد صحة كلام الغلام عن سيدنا يونس – عليه السلام –.

فاستخدام الجملة المعترضة في القصة يؤدي إلى بلاغة اللفظ في الصورة، وتشد انتباه القارئ أو السامع للقصة لمتابعتها.

وأسلوب الاعتراض في الحديث النبوي الشريف، لم يصنف فيه كتاب مستقل، ولكن هناك بحث حول هذا الموضوع في القرآن الكريم، قام به. طالب محمد إسماعيل الزوبعي، حيث أفرد له فصلاً كاملاً في كتابه "من أساليب التعبير القرآني" وختم قوله حول هذا الموضوع بما يلي:

"ويبدو لي – والله أعلم – أنّ هذا الجانب المهم قد أغفل الإشارة إليه كثير من الدارسين القدامى والمحدثين، ولكننا بعد هذه الدراسة المتواضعة نقول باطمئنان: إن لهذا الفن الأدبي الجميل وهذا الأسلوب الفني الرائع تأثيراً في النفس، يحقق راحةً وتشويقاً عميقاً ، فقطع العبارة الأولى بعبارة جديدة لا علاقة لها بالنظم، تكسب النفس فسحة زمنية للتفكير والتأمل، ثم التشويق لما سيأتي من كلام يتم فائدة العبارة فتجدد في النفس رغبة متواصلة للاستماع والفهم والإصغاء لتنوع أساليب العبارة الواحدة، وتزاحم النكات البلاغية ([2]).

لقد قام طالب الزوبعي بهذا البحث الشاق حول أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم، وقدم أمثلة كثيرة من كتاب الله.

أما الحديث الشريف فهو بحاجة إلى دراسة مستقلة في هذا المبحث البلاغي المفيد.

---

[1]) العسقلاني،ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ،القاهرة، المكتبة السلفية، 452/6 وصححه ابن أبي شيبة في مصنفه ورقمه 1195،.

[2] ) الزوبعي، طالب محمد إسماعيل، **من أساليب التعبير القرآني**، ص 194.

انظر موضوع الاعتراض، الفصل الثالث (ص 173 –ص194).

## ٤. تكرار الكلمة

التكرار: "هو إعادة الشيء مرة بعد أُخرى" [1]، وله فوائد ؛ منها التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر، ومنها التأكيد، ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول، ومنه: ﴿**وقال الذي آمنَ يا قومِ اتبعوني أهدكُم سبيلَ الرشاد، يا قومِ إنّما هذه الحياةُ الدنيا متاع**﴾([2]).

"فإنه كرر فيها النداء، وإذا طال الكلام وخشي تناسي الأول، أعيد تجديده لعهده، وله معان منها التعظيم والتهويل. ومن التكرير نوع يسمى بالترديد، وهو ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانياً متعلقاً بغير ما تعلق به الأول"([3]).

### أ- تكرار الكلمة في الحديث النبوي الشريف أو الجملة وأثرها في الصورة:

تشكل ظاهرة التكرار ظاهرة أسلوبية متميزة في أحاديث رسول الله – عليه السلام – عامة، وتشكل ملمحاً واضحاً وثابتاً من ملامح القصة في الحديث النبوي الشريف، ويمكن اعتبارها سمة أسلوبية في أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعنصر من عناصر الفن القصصي الثابت.

ويمكن تقسيم التكرار حسب تركيبه إلى نوعين، استخدمهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:

**1**–التكرار البسيط ؛ ونعني به تكرار اللفظة الواحدة في أكثر من مكان في القصة.

**2**– التكرار المركب.

### 2–التكرار البسيط:

وهو تكرار للكلمة، وتبدو أهميته في إبراز أهمية الكلمة المكررة في السياق، وجعلها بمثابة المركز الذي يدور حوله الحديث. وقد تلعب الكلمة دوراً أخطر من ذلك فتكون كالنغمة الأساسية التي تصور المشهد بكامله.

فتكرار الكلمة في الحكاية في الحديث النبوي الشريف أو الجملة وثيق الصلة بمنهجه القصصي، وهو يخدم غرضين في آن واحد:

غرضاً فنياً يتمثل في تجدد معاني الكلمة والتنوع في أدائها.

---

(1) – ينظر: إنعام فوال عكاوي، **المعجم المفصل في علوم البلاغة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1413هـ/ 1992م، ص417.

[2] ) غافر [ 38 – 39 ]

[3] ) التهانوي، محمد علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تقديم دكتور رفيق العجم، تحقيق على دحروج ، مكتبة لبنان، بيروت، ط أولى، سنة 1996 م، ج1، ص 502–503.

وغرضاً نفسياً بما له من تأثير في النفوس ؛ لأن المكرر ينطبع في تجاويف المكان اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان ودوافعها كما هو مقرر في علم النفس.

ونحن نلاحظ كيف صار أصحاب المصانع والشركات التجارية يستخدمون وسائل الإشهار لمصنوعاتهم على أوسع مدى، وذلك بتكرار الدعاية لها في صور متنوعة، ومناسبات مختلفة قصد التأثير.

وفي الشعر المعاصر نرى كثيراً من الشعراء يقومون بتكرار لفظة معينة أو جملة معينة في قصائدهم لنقل فكرة أو صورة في ذهن القارئ ([1]) .مثل الشاعرة فدوى طوقان (2) .

يقول علماء النفس "إنه متى كثر تكرار أمر تولَّد تيار فكري وعاطفي يتلوه ذلك المؤثر العظيم في الأفراد والجماعات، وهو العدوى.

إذ لا يكفي لتحويل الأفعال إلى عاطفة أن يحدث مرة واحدة، ولكن لا بد لحصول ذلك أنّ يتكرر حدوثه. فالتكرار هو السبيل الوحيد لربط الأفعال به، وتركزه حوله إلى جانب ما يثيره من انفعالات أخرى تدخل في تركيب العاطفة، وإن عاطفة قوية لكافية لتحديد نشاط الإنسان واتجاهه في الحياة. ولا شك أن تكرار القول لا يقل تأثيراً في إثارة الانفعال وتكوين العواطف من تكرار الفعل، بل إن التكرار في القول مما يدفع إلى الفعل (3) .

**ب-التكرار المركب:**

وهو تكرار العبارة أو الجملة بذاتها أو إعادة صياغتها مرة أخرى عن طريق التغير في تركيب عناصر الجملة بالتقديم أو التأخير أو الحذف أو الإضافة وغيرها، ويكثر هذا النوع من التكرار في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة.

فيأتي التكرار لتأكيد المعنى ولتكثيف الصورة بحيث يخلق التداخل والتلاحم بين أجزاء الحديث، وقد تتعدد أغراض التكرار في القصة الحديثية للتهويل أو التخويف أو الحض على عمل الخير والتمسك بالعقيدة أو لتبيان حكم شرعي حين يسأل الرسول – عليه السلام – عن أمر ما يتعلق بأحكام الشريعة.

ومن الأمثلة على التكرار في القصة الحديثية قصة الأبرص والأقرع والأعمى الذين ابتلاهم الله، وملخص القصة: حدثنا الرسول عن صنفين من الناس: الكافرين بالنعمة، والشاكرين، فقد ابتلى الله ثلاثة من ذوي العاهات من بني إسرائيل، فأرسل إليهم ملكاً مسحهم، فأزال الضر الذي بأجسادهم، وأعطاهم المال الذي يحبه كل منهم، وما هي إلا سنوات حتى أصبح لكل واحد منهم مال كثير، وأرسل الله الملك مرة ثانية، جاء كلٌّ منهم في صورته التي كان عليها في أيام مرضه

---

[1]) **سيكولوجية القصة في القرآن**ص 116. 2) انظر سنداوي ،خالد ،**الصور ة الشعرية عند فدوى طوقان** ،مكتبة كل شيء،حيفا،سنة 1993م ،ص 141 وما بعدها .

3)**سيكولوجية القصة في القرآن** ص116 .

وفقره، يسألهم العون والمساعدة، فيبخل اثنان كفراً بنعمة الله، ولم ينفقا من المال الذي تفضل الله به على كل واحد منهما، وجاء الثالث، شاكراً نعمة الله.

**16) الأبرص والأقرع والأعمى الّذين ابتلاهم الله :**

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "**إنّ ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، بدا الله –عزّ وجلّ– أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال: أيُّ شيء أحب إليك، قال: لون حسن، وجلد، قد قذرني الناس، قال: فمَسحهُ، فذهب عنه، فأعطي لوناً حسناً وجلداً حسنا، فقال: أيُّ المال أحب إليك ؟ قال: الإبل أو قال البقر، هو شكّ في ذلك: إن الأبرص والأقرع قال أحدهُما: الإبل، وقال الآخر: البقرُ، فأعطي ناقة عُشَراء، فقال: يُبارِكُ لك فيها.**

**وأتى الأقرع فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك ؟ قال: شَعر حسن، ويذهبُ عني هذا، قد قذرني الناس قال: فمسحه، فذهب، وأُعطي شعراً حسناً. قال: فأيُّ المال أحبُّ إليك، قال: البقر، قال فأعطاه بقرة حاملاً، وقال: يُبارك لك فيها.**

**وأتى الأعمى فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك ؟ قال: يردُّ الله إليَّ بصري، فأُبصر به الناس، قال: فمسحه، فردّ الله إليه بصره. قال: فأيُّ المال أحبُّ إليك، قال: الغنم، قال فأعطاه شاة والداً، فأنتج هذان، وولّد هذا، فكان لهذا وادٍ من إبل، ولهذا وادٍ من بقر، ولهذا وادٍ من غنم.**

**ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين، تقطّعت بي الحبال في سفره، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثمّ بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن، والمال،بعيراً أتبلَّغ عليه في سفري، فقال: إنّ الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس ؟ فقيراً فأعطاك الله ؟ فقال: لقد ورثتُ لكابر عن كابر، فقال إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.**

**وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، فرّد عليه مثل ما ردّ عليه هذا. فقال إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.**

**وأتى الأعمى في صورته، فقال رجل مسكين وابن سبيل، وتقطعت به الحبال في سفره فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثمّ بك، أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فردّ الله بصري، وفقيراً فقد أغناني،فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله، فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك "** ([1]) .

---

[1]) **صحيح البخاري**، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، م 2، ص372، رقمه 3464.

حدثنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن ثلاثة من بني إسرائيل أصاب الله كل واحد منهم بآفة في جسده، كما ابتلاهم بالفقر، ولعلهم كانوا سكان مدينة واحدة، يعرف كل واحد منهم صاحبيه، لقول الملاك للأعمى الذي نجح في الابتلاء: " **قد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك**".

أرسل الله لهم ملكاً فجاءهم واحداً واحداً يسأل كل واحد عن طلبه وحقق لكل واحد منهم ما تمناه.

لقد تكررت بعض الجمل وبعض الكلمات في هذه القصة والغرض من هذا التكرار غرضاً فنياً غير مقصود كما يراه نقاد القصة الحديثة، أما الغرض الثاني وهو الغرض النفسي الذي يؤثر على النفوس، والمكرر – سواء كان عبارة أو كلمة – ينطبع في النفوس، ويصور التكرار المشهد بكامله ليبقى تأثيره متواصلاً في أفعال الإنسان ودوافعه.

فتكررت كلمة "**فمسحه** " ثلاث مرات وفيها دلالة على قدرة الله في سرعة التغيير وقدرته – سبحانه وتعالى – على شفاء الأمراض المستعصية التي يظن البشر أنه لا شفاء لها كالبرص والقرع والعمى.

وتعكس صورة الأبطال الثلاثة الذين تغيرت صورهم فجأة، وهذا ما نراه يحدث في القصص الأسطورية مع العلم أن القصص النبوي كله حقائق ولا أسطورة فيه .

وتكررت كذلك بعض العبارات الأخرى التي لها دلالات كبيرة في الحكاية، وأبرزت بعض الصفات الكامنة في نفوس أبطالها الثلاثة، وعكست بصورة جلية ما يجول في خاطرهم، وغاصت في غور نفوسهم.

وهذه العبارة " **قد قذرني الناس**" فهذه العقدة الأولى التي أحب كل بطل من أبطال القصة أن تُحل له ليستطيع أن يعيش بين الناس حياة طبيعية وتكرار حرف "**قد**" – وهو حرف تحقيق – يبين مدى كره مخالطة الناس له.

وتكرار عبارة: "**أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك**" وعبارة "**أيُّ المال أحبُّ إليك**" لها دلالة كبيرة. فالعبارة الأولى تكررت ست مرات. وهي بصيغة الاستفهام، لأن الإجابة على هذا الاستفهام يبرز لنا صفات الأشخاص المذكورين النفسية ويكشف لنا عن حالتهم الأليمة، ويوضح لنا ما يجول في خاطر كل منهم، وما أهم شيء يفكر فيه الإنسان المريض أو المبتلى ؟ طبعاً يتمنى الشفاء من المرض، وأن يكون إنساناً طبيعياً ليس فيه نقص أو إعاقة، فكان طلب الأبطال الثلاثة أن يشفيهم الله من المرض.

وتكررت كلمات " **الإبل والبقر والغنم** " عدة مرات وهذا يدل على البيئة التي كان يعيش فيها العرب في البادية حيث كان جُل اعتمادهم في الرزق على هذه الأنعام، وتعكس بعض صور البادية الجميلة، صورة وادٍ مليء بالغنم أو البقر أو الإبل، بحركاتها وصوتها ولونها، لوحة فيها كل معالم الصورة الفنية، اللون والصوت والحركة.

وتكررت عبارة "**يُبارك لك فيها**" حيث الفعل المضارع يدل على الاستمرارية في الماضي والحاضر والمستقبل، وجاء الفعل المضارع على صيغة المبني للمجهول، يدل على عدم التعلق بالأسباب.

وتكررت كلمة "***والدٍ***" للدلالة على الكثرة والرزق الكبير، وكان التكرار لعبارة "***صورته وهيئته***" لها دلالة كبيرة، لتؤكد لكل من الأبرص والأقرع حقيقة نفس كل منهما الخبيثة التي تتناسى وتنكر الجميل. وتكررت عبارة "**كابر عن كابر**" على لسان كل من الأبرص والأقرع لتؤكد على صلابة الجحود ونكران الجميل وتزييف الحقائق.

وتكررت الجملة الشرطية " **إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت** " وهذا التكرار يفيد التأكيد والدعاء بالشر عليه، وتذكيره بالماضي لعله يرقّ قلبه ويتواضع لله.

وتكررت عبارة "**تقطعت به الحبال في سفره**" تفيد التأكيد على شدة الحاجة للمال والفقر المدقع وسوء الحال الذي كان عليه،وفيه استعطاف وتكررت جملة " **فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثمّ بك**"

وفائدة تكرار هذه الجملة له دلالة كبيرة، ففيها تذكير للأبرصْ والأقرع بالحالة السيئة التي كان كل منهما عليها ويقدمان المساعدة له.

فاستخدام أسلوب التكرار في الحكاية يؤدي إلى فوائد عظيمة، منها تأكيد المعنى وتكثيف الصورة أو التهويل أو التخويف أو الحض على عمل الخير والارتباط بالعقيدة والتمسك بالقيم الحسنة، أو لتبيان حكم شرعي أو غير ذلك.

## ٥. التشبيه:

التشبيه – طبقاً لتعريف البلاغيين – هو الإخبار بالشبه، وهو اشتراك الشيئين في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات، أو هو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة ؛ لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه.

ولقد جعل البلاغيون للتشبيه أركاناً أربعة، هي: المشبه، والمشبه به – ويسميان طرفي التشبيه – وأداة التشبيه،ووجه الشبه الذي يجب أن يكون أقوى في المشبه به منه في المشبه.

هذا والتمثيل ضرب من ضروب التشبيه، غير أن التشبيه عام والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً ([1]).

**التشبيه في كلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:**

من الأمور الملاحظة في هذا الموضوع، أن التمثيل والتشبيه من الوفرة بمكان ( [2]) في كلام الرسول – صلى الله عليه وسلم –وليس الأمر كذلك في التشبيهات، وذلك لأن طبيعة التمثيل أقرب إلى نهج التربية والتوجيه ومضمار الخير وطريق الشر.

وأما التشبيهات فوظيفتها بلاغية أكثر منها تعليمية ، لأن التشبيه يأتي في سياق الكلام له وظيفة محددة، بعيد عن الإطناب والتطويل.

ومن الأمثلة على التشبيه في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم– حديث اختيار الجليس الصالح:

**17) حامل المسك ونافخ الكير :**

ورد عن أبي موسى الأشعريّ – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

***"مثل* الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أ ن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة "**([3]).

في هذا الحديث الشريف شبه الرسول – عليه السلام – الجليس الصالح كبائع العطر، وشبه جليس السوء بنافخ الكير.

فجاء الرسول – صلى الله عليه وسلم – بهذا التشبيه ليحض المسلمين على مجالسة الصالحين، فمجالسة الصالح خير من الوحدة؛ لأنه إما أن يجود على جليسه بحكمته وعلمه وإما أن

---

[1]) الشكعة، مصطفى، **البيان المحمدي**، ص 740.

[2]) من أراد التوسع في تشبيهات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يرجع إلى **كتاب روائع البيان في الأمثال النبوية**، د.محمود السيد حسن، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، سنة 1988م

[3]) **صحيح بخاري، كتاب الذبائح**، باب المسك، مجلد 3، ص 443، حديث رقم 5534.

يعاقده على عمل صالح، وإما أن يشتم منه ما عساه أن يؤثر به تأثيراً حسناً في القلب، والكير آلة الحداد التي ينفخ بها.

ويفيد الحديث في ا لترغيب في مجالسة الصالحين لأن العطاء يحمل هنا على الجود، وبالبذل من جانب الجليس الصالح وإن تعلق بالجانب القولي في سبيل إرشاده الصائب.وأن الجليس السوء فهو صاحب البدعة، وقرين الشيطان، وقد حذر الحديث من مخالطته، فرمز إليه بنافخ الكير، والإنسان لا يطيق المكث في مكانه وتنفر نفسه من ريحه الخبيثة، ويتضح من هذا التشبيه ما يؤثر في النفوس،ويروعها عن مخالطة هؤلاء ويبث فيها روح اليقظة والانتباه.

ومن التشبيهات النبوية المركبة – وهي كثيرة –، نورد منها ما يأتي:

## 18) الذي يقرأ القرآن والذي لا يقرأ القرآن :

عن أبي موسى الأشعري، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " **مثل الذي يقرأُ القرآن كالأترجّة طعمُها طيّبٌ وريحها طيب. والذي لا يقرأُ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طبٌ وطعمها مرٌ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمُها مرّ ولا ريح لها** "([1]).

إنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – شبه المؤمن القارئ للقرآن وهو متصف بصفتين هما: الإيمان والقراءة بالأترجة، وهي ذات وصفين هما الطعم والريح الطيب،وكذلك يجري القياس في المؤمن غير القارئ، وفي المنافق غير القارئ، وهذا التشبيه أيضاً من باب التشبيه المركب بالمركب.

فيصور الحديث الشريف تفاوت مراتب القارئين للقرآن الكريم، وينوه على ذلك بالصورة التمثيلية (التشبيه) ويأتي بألفاظ معهودة من البيئة المحلية، فالأترجة ( 2 ) ثمر شجر بستاني من جنس الليمون، ناعم الورق، وضرب به المؤمن مثلاً لكونه طيب الباطن من حيث حلول الإيمان في قلبه وثباته عليه، ومن حيث أنه يقرأ القرآن ويعمل به، فهو طيب الريح، وخص صفة الإيمان بحلاوة الطعم، ووصف التلاوة بالريح لأن الإيمان من صفات المؤمنين، فهو الأصل ، وعبر بالطعم والريح لكونها أظهر ما يشتهي من المطعوم وآثر التمثيل بالأترجة دون غيرها من الفاكهة الجامعة لهذين الوصفين لاشتمالها على غيرها.

وتشبيه المنافق الذي يقرأ القرآن بالريحانة، يرمز إلى بطلان عمله وانقطاع ثوابه وما ذلك إلا لخلو عمله من صفة الإخلاص ومخالطته بالرياء الذي يحبط العمل، وهو إذ يقرأ القرآن إنما يتباهى بذلك أمام من يراه ويسمعه، فلا يجني ثمرة القرآن لسقوطه في هاوية الرياء وتغافله عن معاني القرآن وآدابه.

---

[1]) **صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن**، باب: فضل القرآن على سائر الكلام مجلد 3، ص 323، حديث رقم 5020.

2)**الأترُج** :شجر ناعم الورق والأغصان والثمر ، وثمره كالليمون ، ذهبي اللون ، ذكي الرائحة ، حامض الماء، أنيس إبراهيم ، **المعجم الوسيط** ص 4 .

وأما التشبيه بالحنظلة للمنافق الذي لا يقرأ القرآن فهو يشعر بهبوط مكانته وتخبطه في هواه، فلم يعد يرجو صالحاً ولا يتحرى ثواباً وإنما استغرق في ظلمات الضلالة وعمي قلبه عن ضياء الهدى، ومن ثم جعل الفجور مقابلاً للإيمان. فصارت صفته كالحنظلة في مرارتها.

وهذه التعبيرات والتشبيهات التمثيلية المستوحاة من البيئة الطبيعية تجلو المعاني وترشحها في الأذهان، وتبرز اختلاف الناس في مراتبهم ومنازلهم وتحض على الانطواء على الصدق والإخلاص والانتفاع بالحكمة القرآنية تطبيقاً وسلوكاً، والنفس بيدها جني ثمار الحكمة في ظل الهدى القرآني.

ونعود فنكرر القول بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – يعالج بعض القضايا في الدين الحنيف عن طريق التشبيه والتمثيل، وهذا النهج كذلك بدا واضحاً في أسلوب القرآن الكريم، والغاية من هذا الأسلوب شد الانتباه، وتثبيت الفكرة والتفاعل الذهني مع هذه الصور والتشبيهات والعلة في ذلك من أن كل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلا، لذلك لم يظهر أسلوب التشبيه كالتمثيل في الأحاديث النبوية الشريفة.

## ٦. المحسنات المعنوية

### الطباق والمقابلة

"عدّ أكثر البلاغيين الطباق ضرباً من ضروب البديع مثله في ذلك مثل المقابلة، ولقد سمي الطباق: تطبيقاً، وتضاداً، وتكافؤاً، وعرفوه "بأنه يؤتى بالشيء وبضده في الكلام"([1]).

غير أن جمهرة البلاغيين لما عرّفوا الطباق بالجمع بين الشيء وضده في الكلام، فقد وقفوا عند الكلمة وضدها، فإذا زاد الأمر عن ذلك لم يعد يسمى طباقاً، وإنما يسمى حينئذ مقابلة.

وللطباق أمثلة كثيرة في أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – نورد منها ما يلي:

**19) قصّة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين رجلا :**

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:"**كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ، ثم خرج يسأل ، فأتى راهباً فسأله فقال له: هل من توبة ؟ قال: لا، فقتله، فجعل يسأل فقال له رجل: أتى قرية كذا وكذا فأدركه الموت فناءَ بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله إلى هذه أن تقرّبي وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغُفِرَ له** "([2]).

هذه قصة على إيجازها حافلة بالمعاني الكثيرة فهي تقدم لنا نموذجاً من الناس العاصين، الذين فعلوا جميع المعاصي، وشاء الله لهذا العبد أن يتوب، فأراد التوبة بصدق. فخرج من القرية الكافرة واتجه إلى قرية أخرى مؤمنة وفي الطريق مات هذا الرجل، فصورت لنا القصة الملائكة تتخاصم فيما بينها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، وهذه تريده إلى الجنة وتلك تريده إلى النار، وصورت لنا هذه القصة عظيم قدرة الله – سبحانه وتعالى– حيث أمر القرية المؤمنة أن تقترب وباعد القرية الكافرة فأصبح الرجل من أهل القرية المؤمنة فغفر الله له وأدخله الجنة.

الطباق هنا: بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، وكذلك في: تقاربي وتباعدي، واستخدام أسلوب الطباق في هذه القصة أضفى على الصورة جمالاً وروعة.

وفي حديث آخر في صحيح البخاري، ما رواه حذيفة قال:" **تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، قالوا: أعملت من الخير شيئاً ؟ قال كنت آمر فتياني أن ينظروا الموسر ويتجاوزوا المعسر، قال فتجاوزوا عنه** "([3]). والطباق هنا على: الموسر والمعسر. وفي حديث آخر:

**20) المتصدق والبخيل :**عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " **مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرّت أيديهما إلى تراقيهما فكلما همّ المتصدق بصدقته اتسعت عليه حتى تعفيِّ أثره وكلما همّ البخيل بالصدقة**

---

1) الدراويش، حسين أحمد، ومشهور الحبازي، **المختصر في علوم البلاغة**، دار الفكر، القدس، ط1، 1425هـ/2005م، ص107.

[2]) **صحيح البخاري**، تحقيق عبد العزيز بن باز القاهرة، المكتبة التوفيقية، ج2، كتاب أحاديث الأنبياء، رقمة 3470، ص 375 .

[3]) **صحيح البخاري** ج2، ص 12 ، رقمه 2077.

**انقبضت كل حلقة إلى صاحبتها وتقلصت عليه وانضمت يداه إلى تراقيه فسمع النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: فيجتهد أن يوسعها فلا تتسع** " ([1]).

الطباق في هذا الحديث بين (البخيل) و(المتصدق) وبين (اتسعت) و(انقبضت)

يصور الحديث حال المؤمن الذي يجود بماله في سبيل الله وقد وسع الله عليه، فكلّما هم بصدقة **[اتسعت عليه حتى تعفيِّ أثره]** أي تمحو أثر قدميه، وهذا كناية عن كون الصدقة تستر الآثام وتمحو أثرها كما قال تعالى: ﴿ **إنّ الحسناتِ يُذهِبن السيئات**﴾ ([2]).

وقد نقل المعنى بصورة محسوسة على سبيل الترغيب والتقرير لأثر الإنفاق وإعطاء الصدقات، وقد استعار الجبتين لكل ما يقدر عليه الرجل من صون نفسه ودفع غائلة السوء عنه إذا أحسن التصرف في ماله، وإلا ضاقت عليه الأسباب إذا منعه من حقه.

وأما البخيل فإنه إذا أراد أن يتصدق شحّت نفسه وضاق صدره وانقبضت يداه عن إسداء الخير وتقديم العطاء إلى الغير، وقد صور الحديث ذلك **[وكلما همّ البخيل بالصدقة انقبضت كل حلقة إلى صاحبتها وتقلصت عليه وانضمت يداه إلى تراقيه ]** وإنما أراد امتناعه عن وجوه البر وسلوك سبلها لانطواء سريرته على الشح الذي غلبه وصدّه عن هذا السبيل، ولم تطعه أنامله في بسط المعروف لأهله، كما لو ضاقت عليه الحلقات الحديدية، ولم يعد بوسعه أن يعالج إحكامها، فقيدت حركته لتسلط الشح والبخل عليه وهو المتسبب فيه.

المقابلة ما ورد عن السيدة عائشة – رضي الله عنها – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال "**عليك بالرفق يا عائشة، فإنه ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه** " ([3]). هذه بعض النماذج من أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والتي احتوت ضَرْبَيْ الطباق والمقابلة في فن البديع، وفيها تتجلى الفصاحة المحمدية والبيان النبوي الشريف الذي استخدم فيه كثيراً من فنون البلاغة العربية.

إن فنون البلاغة تحتاج إلى جهد كبير من الباحثين والدارسين وعلماء اللغة؛ لإخراج الكنوز من أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأن فصاحة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبيانه لم يقفا عند حدود ما تعارف عليه معاصروه – وهم صفوة البلغاء وزبدة الفصاحة – وإنما امتدا على مسافة الأرض والزمان كنزاً زاخراً للبلاغة، ومعيناً لا ينضب من البيان.

---

[1]) **صحيح البخاري** ج2، ص 232 ن رقمه 2916 .

[2]) هود .114

[3]) **صحيح مسلم**، باب فضل الرفق، ص661، رقم: 2594.

## الفصل الثالث: الوحدة الموضوعية في صحيح القصص الحديث النبوي الشريف

**ويتضمن:**

١. الوحدة العضوية.

٢. الوحدة الفنية.

٣. التلوين.

٤. الإيحاء.

## تمهيد :

الموضوع هو الأساس الذي تقوم عليه القصة، وهو المحور الأساسي الذي تدور حوله جميع عناصر القصة، بل هو العمود الفقري لها ، فلا بد للقصة أن تقوم على وحدة واحدة متماسكة البناء، تسهل على السامع أو القارئ أخذ العبر والدروس والاستفادة منها، وليس مجرد تسلية وقضاء وقت مع هذه القصة أو تلك.

فالقصة الناجحة تقوم على الوحدة الموضوعية التي تشد أجزاء القصة بعضها إلى بعض، فتجعلها كالبنيان المرصوص، ولا تكون مشتتة الأفكار متفرقة. بحيث يصل القارئ إلى آخر صفحة في القصة فينسى ما قبلها.

أما موضوع الحكاية في القصة، فالحق أنه لا توجد موضوعات نبيلة وأخرى غير نبيلة، فكل الأمور نابعة من الحياة ومطالبها، فمعظم القصص الحديثة تدور على "معرفة الإنسان" في نفسه وفي صلته بمجتمعه وأسرته.

وقد اتجه كثير من كتاب القصة الغربيين ، في مطلع العصر الحديث، إلى دراسة الإنسان في القصة بوصفه نموذجاً لطبقة من الطبقات الاجتماعية، أو جيلاً من الأجيال، وهم يخضعون لنظرية "تين" في قوله: "في كل مجتمع أنواع من الناس، وفي كل نوع أناس متشابهون فيما بينهم، يتحدون في أحوال ميلادهم ونشأتهم، ويتفقون في مصالحهم وحاجاتهم وأذواقهم وعاداتهم وثقافاتهم، كما يتفقون قي بواطنهم، فإذا رأى المرء واحداً منهم فقد رآهم جميعاً" ([1]).

وقد توسع كتاب القصة في العصر الحديث في فهم معنى "الموضوعية"، فلم يعد معناها مقصوراً على وقوف الكاتب موقف المحايد من الحقائق التي يعرضها، بل صار معناها مقصوراً على وقوف الكاتب الموقف من نواح مختلفة من خلال شخصيات في أوضاع متباينة، ينظر كل منهم إلى الموقف من جانب من جوانبه.

فالقصة التي تربطها وحدة موضوعية واحدة، تكون محكمة البناء باعتبارها، عملاً فنياً متكاملاً.

ولو نظرنا إلى القصص في الحديث النبوي الشريف لوجدنا أن القصص بمجموعها قائمة على الوحدة الموضوعية للقصة ؛ فالقصة في الحديث النبوي ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وبناء الحوادث فحسب – كالقصة الفنية التي تؤدي إلى غرض فني طليق – إنما هي وسيلة من وسائل الحديث النبوي الشريف التي تؤدي إلى الأغراض الدينية، فالأحاديث النبوية دعوة دينية، والقصة إحدى أدواته لتبليغ الدعوة وتثبيت العقيدة في نفوس المسلمين.

وواضح أنّ الحكاية في واقعها وحوادثها، ليست لها في ذاتها قيمة فنية، ولكن لا بد من ترتيب الأحداث ترتيباً تصير به ذات وحدة عضوية، وينتج عن ذلك وحدة الاهتمام، ووحدة الشعور بالموضوع

---

[1]) هلال، محمد غنيمي، **النقد الأدبي الحديث**، ص 541.

أو الشخصية، ثم تتقدم القصة في الحركة، لتضاعف الشعور والاهتمام بالموضوع بعرض الحوادث، أو بوصف صداها في الأبعاد النفسية للشخصيات، فيحكي – عليه الصلاة والسلام – القصة، ويكون لها غرض معين للتأثير في النفوس، وأخذ العبر من الحادثة أو الشخصية التي بنيت القصة عليها ومن أجلها. وإليك مثالا على ذلك :

**21) قصة "جرّة الذهب":**

**روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اشترى رجلٌ من رجل عقارًا له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرّة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض، ولم ابتع منك الذهب.**

**وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا"**[1]0

في هذه القصة خبر رجلين اختلفا على جرّة فيها ذهب، كل واحد يزعم أنها لصاحبه وقد قضى الذي حكم بينهما بحكم ذكي، حيث أشار بتزويج ولد أحدهما بابنة الآخر والإنفاق عليهما من ذلك المال. فبناء القصة يبين جليا الوحدة الموضوعية فيها، وقد أدت الغرض الديني وأخذ العبرة من الحادثة.

ومن أقسام الوحدة الموضوعية في صحيح القصص النبوي ما يلي:

**1-الوحدة العضويّة**

**لا** تخلوا القصة الحديثيّة من الوحدة العضويّة ؛لأنّ القصة النبويّة الشريفةتكون عادة قصيرة ،فلا تتشعب فيها الأحداث ،وتكون عناصرها مترابطة ومتماسكة ،فلا مجال من تفكك أفكارها وتشتتها

فالوحدة العضوية للقصة؛ أن تكون القصة عملاً متكاملاً؛ وبنية عضوية حية تتفاعل مع بعضها تفاعل الأعضاء المختلفة في الجسم الحي، فتصبح القصة وحدة واحدة ذات بنية حية تنمو من داخلها في اتساق تام، بحيث تصبح مكتملة الخلق والتكوين. يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة. كما يكمل الجسم بأعضائه، والصورة بأجزائها، واللحن الموسيقي بأنغامه، بحيث إذا اختلف الوضع أو تغيرت الصورة أخل ذلك بوحدة القصة وأفسدها، فالقصة كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهازمن أجهزته، وبالوحدة العضوية تستطيع أن تكشف ذكاء الكاتب وبراعته في التوفيق بين الصور والأشكال والظلال والألوان، وحذقه في إيقاظ الحياة في ألفاظه وأساليبه وأفكاره وأخيلته"([2]).

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، رقم: 3472، **صحيح مسلم**، كتاب الأقضية، رقم: 1721.

(2) خفاجي، محمد عبد المنعم، **النقد الأدبي الحديث**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، سنه 1975، ص 86 وما بعدها، بتصرف .

فالوحدة العضوية تذهب الاستطراد والحشو والتفكك والاضطراب والانتقال من موضوع إلى موضوع، ومن غرض إلى غرض ، وتنحّى منها اضطراب العواطف والمشاعر النفسية لتصبح عملاً فنياً كاملاً مترابط الأجزاء، ملتحم المشاعر والأفكار والعواطف متناسق الدلالات والإشارات، ويصبح العمل الفني سواء أكان قصة أوكان قصيدة أو غير ذلك كأنه تمثال حي نابض بالحياة لأفكار صاحبه وأحاسيسه ومشاعره.

ومصطلح الوحدة العضوية ليس حديثاً وإنما هو قديم فقال عنه أرسطو ما يلي:

" الوحدة العضوية في المأساة:

" يجب أن تشتمل المأساة على فعل تام. والتام ما له بداية ووسط ونهاية، وبهذه الأجزاء تكون المأساة موضوعاً كاملاً أي مستقلاً بنفسه، وتستلزم هذه الأجزاء تناسقها فيما بينها لتؤلف موضوعاً. ويتطلب ذلك أن يكون كل جزء يؤدي–طبيعة– إلى ما يليه حتى الخاتمة التي تأتي منطقية لما سبقها وبعبارة أخرى: تكون أجزاء الحكاية في تفاصيلها وجملتها بمثابة حلقات متتابعة تقوم فنياً مقام الإقناع المنطقي، عن طريق الإيحاء الفني والخيال المحكم، والأجزاء مختلفة في ذاتها؛ أي أنَّ كل جزء يغاير الآخر، ولكنها تتوارد على شد أزر النهاية، والغاية منها على حسب الملاحظة الصادقة للحياة من جهة وعلى حسب اختيار الأحداث المتجانسة في موضوع واحد من جهة أخرى"([1])

وقد تظهر وحدة القصة في ترتيب أحداثها، ووضوح هذا الترتيب، ولكنها قد لا تظهر أحيانا للقارئ إلا حين يشرف عليها – من علٍ – في نهاية القصة، فيتبين له آنذاك أن هذه الوحدة مرتبطة كل الارتباط بالحقائق والحوادث السابقة، وأن كل الأحداث والكلمات بعيدة عن الفضول، ولها معانيها الخاصة المتعاونة على بلوغ الهدف العام للقصة والمشتركة فيما بنيتها العضوية، فيرى في النهاية أن القصة لم تكن متصلة الحلقات فحسب، بل إنها كانت كلاً لم يتجزأ، دائراً حول الفكرة العامة التي ما زال المؤلف يتعهدها وينميها، ويتحرك بها حتى غايتها.

وأضرب مثلا بنموذج من القصص الطويلة نوعاً ما، من صحيح القصص النبوي الشريف لنستكشف ما فيها من وحدة عضوية متماسكة تظهر في هذا الحديث :

**22) قصة سيدنا موسى– عليه السلام– والخضر:**

قصة موسى والخضر المذكورة في سورة الكهف من روائع القصص، فقد خرج موسى من دياره طالباً للعلم، عندما أعلمه ربه أنّ في الأرض من هو أعلم منه، وقد جاء في السنة النبوية مزيد بيان ويفصل ما ذكره القرآن في هذه القصة، فقد أخبرنا رسولنا الصادق المصدوق عن السبب الذي أخرج موسى من دياره، كما أخبرنا عن العبد الصالح الذي رحل إليه موسى، وبعضاً من أقواله وأفعاله.

---

([1]) هلال،محمد غنيمي، **النقد الأدبي الحديث**،، ص 61– 66 بتصرف

**نص الحديث الذي فيه قصة موسى – عليه السلام– والخضر:**

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سعيد بن جبير، قال: " قلت لابن عباس: إنّ نوْفا البكالي يزعم: أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، فقال ابن عباس: كذب عدو الله، حدثني أبيّ بن كعب أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:" **إنّ موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسُئلَ أيَّ الناس أعلم ؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذا لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه، إنّ لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا ربّ، فكيف لي به ؟ قال تأخذ معك حوتاً، فتجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثمَّ.**

**فأخذ حوتا فجعله في مكتل، ثم انطلق، وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل، فخرج منه، فسقط في البحر ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾[1]. وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق[2]، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى: ﴿لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾[3] .**

**قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به، فقال له فتاه: ﴿ أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا ﴾[4]. قال: فكان للحوت سربا، ولموسى ولفتاه عجبا، فقال موسى: ﴿ذلك ما كنا نبغِ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾[5].قال: رجعا يقصان آثارهما، حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مّسجّى ثوبا، فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنّى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، قال موسى بني إسرائيل ؟ قال: نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا، قال: ﴿إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾[6] يا موسى، إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت،**

---

(1 ) الكهف 61

(2) – الطاق: عقد البناء، وجمعه طيقان وأطواق، والطاق ضرب من الملابس، **لسان العرب**، 233/10.

(3) الكهف 62

(4) الكهف 63

(5) الكهف 64

(6) الكهف 67

**وأنت على علم من علم الله علمكَهُ الله لا أعلمه، فقال موسى: ﴿ ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك امرأ ﴾(1). فقال له الخضر: ﴿فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾(2). فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة، فكلموهم، فعرفوا الخضر، فحملوهم بغير نول [3]، فلما ركبا في السفينة لم يفاجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول وعمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرًا، قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال: ﴿لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا ﴾(4)**

قال: وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **وكانت الأولى من موسى نسيانا قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر.**

**ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده، فقتله، فقال له موسى:** ﴿أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ (5).

**قال: وهذه أشد من الأولى.**

﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقضّ فأقامه﴾ (6).

**قال: مائِل، فقام الخضر فأقامه بيده، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك ﴾** (7). إلى قوله: ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾(8).

**فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ودَدْنا أن موسى كان قد صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما "0**

---

(1) الكهف 69
(2) الكهف 70
(3) بغير نول: بغير أجر. انظر: **القاموس المحيط**، 1407/2.
(4) الكهف 73
(5) الكهف 74-75
(6) الكهف 77
(7) الكهف 77-78
(8) الكهف 82

قال سعيد بين جبير: فكان ابن عباس يقرأ، ﴿**وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا**﴾. وكان يقرأ ﴿**وأمّا الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين**﴾([4]1).

وقد ورد هذا الحديث برواية أخرى في الصحيحين ([5]2) .

تعتبر هذه القصة أنموذجاً كاملاً للقصة القصيرة في الأحاديث النبوية الصحيحة، جاءت شارحة ومفسرة لبعض الغموض الذي كان في هذه القصة، الواردة في القرآن الكريم في سورة الكهف، فهي نموذج عادي للقصة القصيرة، وقد شملت معظم عناصر القصة، وفن الكتابة القصصية متوافر فيها، وفيها كذلك عنصر التشويق.

والذي زاد القصة جمالاً وروعة هو التداخل المتقن بين الآيات القرآنية التي تروي هذه القصة مع كلام النبي – صلى الله عليه وسلم– أثناء سرد القصة دون أن يؤدي هذا التداخل إلى اضطراب في القصة أو تشتيت لذهن القارئ.

وتدخل النبي – صلى الله عليه وسلم– في بعض الأحيان في سرد القصة يغري القارئ أو السامع لمتابعة القراءة.

فعندما قلع الخضر لوحاً من ألواح السفينة، اعترض عليه موسى – عليه السلام – فقال: " **قوم قد حملونا بغير نول (أجر) عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرا " فقال – عليه السلام – وكانت الأولى من موسى نسياناً.**

وهنا وجد موسى – عليه السلام – وهو بطل القصة نفسه في مواجهة حقيقة، وهي أنه لا يستطيع أن يمضي طويلاً مع هذا الرجل، فهو لا يطيق أن يرى مثل هذه الأفعال ويسكت، وهذا عائد لأمرين:

الأول: طبيعة موسى، فموسى تعوَّد بشخصيته القيادية أن يحاسب على كل فعل يراه، ولم يتعود أن يسكت إذا رأى أمراً لا يرضاه.

والثاني: أن شريعته لا تقره أن يرى غلامًا يقتل، ثم لا ينكر على من قتله، مهما كان هذا الفاعل. فموسى – عليه السلام – اعترض على الرجل الصالح ثلاث مرات.

فهذه القصة قامت على عدة مشاهد مختلفة، ترابطت فيما بينها ترابطاً عضوياً متماسكاً كترابط أجزاء الجسد الواحد بحيث يؤدي كل جزء وظيفته دون أن يطغى جزء على جزء آخر فيفقده وظيفته.

---

1) الكهف 79

2) **رواه البخاري في كتاب العلم**: ورقمه 74، وفي باب الخروج في طلب العلم: ورقمه 78.

ورواه **مسلم في صحيحه**، عن أبن عباس في كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر ورقمه 2380.

فالوحدة العضوية تظهر في هذه القصة دون أن يكون هناك استطراد، أو حشو، أو تفكك، أو اضطراب في أحداث القصة، فأصبحت عملاً فنيا كاملا مترابطا ملتحم المشاعر والأفكار والأحاسيس والعواطف.

ومما يلاحظ في هذه القصة:

١. وحدة الموضوع، وعدم الشرود إلى تفرعات لا شأن لها بالقصة فتبعد القارئ عن المحور الرئيسي الذي تقوم عليه القصة.
٢. البداية السريعة التي تربط القارئ بالقصة من أول سطر فيها دون مقدمات مملة.
٣. بساطة الأسلوب وإتقانه في التداخل الفني بين الآيات القرآنية وكلام الرسول – صلى الله عليه وسلم– في سرد أحداث القصة.
٤. الحوار بين الأشخاص والغرض منه " تحقيق رتابة السرد لبعض أبعاد الشخصية، ومطابقته لشخصية المتحدث.
٥. استخدام أسلوب الالتفات (التلوين) حيث كان يستخدم الأفعال الماضية ثم ينتقل إلى الأفعال المضارعة حين يريد أن ينقل القارئ إلى مشاهدة بعض الأحداث كأنها حاصلة أمامه.
٦. تسلسل الفقرات، وتنوعها، فكل فقرة تصور جزءا من أحداث القصة وتمهد للفقرة التي تليها، وهذا الأسلوب من عناصر التشويق في القصة.
٧. النهاية في القصة هادفة وهادئة، تثير في القارئ الشعور بالراحة والرضى والإعجاب بشخصيات القصة، والتأسي بهم، وفي الوقت نفسه تجعل القارئ، أو السامع يتشوق إلى المزيد من سرد القصص، ويتمنى لو أنّ الصحبة بين سيدنا موسى – عليه السلام – والخضر طالت.
٨. عند الوصول إلى النهاية، لم يكن هناك من الاستطراد الذي يخل بالقصة، وتدخل الرسول – صلى الله عليه وسلم– أثناء سرد القصة وتعليقه على بعض أحداثها يؤدي إلى شد انتباه القارئ أو السامع، ويجعله متعلقاً بأحداثها مثل قوله – صلى الله عليه وسلم–: "**وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا خبرهما** " وقوله – صلى الله عليه وسلم–: "**وكانت الأولى من موسى نسياناً** ".
٩. التزام القصة وحدة الزمان والمكان وخلوها من الأحداث الكثيرة التي تشتت ذهن القارئ وتصرفه عن متابعتها.
١٠. عدم التركيز على صورة أبطال القصة، بل ركز على أسمائهم، وهذا يعطي قدرة أكبر في ذهن القارئ لتخيل هذه الشخصيات العظيمة.
١١. البناء المحكم لهذه القصة والوحدة العضوية بين أجزائها جعلها من القصص الفريدة والرائعة، بل من روائع القصص النبوي الشريف.

١٢. الصور الفنية المتلاحقة والوصف الدقيق للمشاهد الكثيرة أضفى جمالاً وترابطاً بين عناصر القصة ومنها:

مشهد وقوف موسى – عليه السلام – خطيبا بين الناس. ومشهد موسى –عليه السلام – وفتاه يراقب حركة الحوت وهو يضطرب في الوعاء الذي وضعه فيه، ثم نزوله إلى البحر بالقرب من الصخرة.

صورة الحوت وهو يجري في البحر، فأمسك الله عنه جريه في البحر، حتى كأن أثره في حجر، وهي إحدى المعجزات التي حدثت في القصة.

وقوف سيدنا موسى والخضر مع أصحاب السفينة ومحاورتهم ليحملوهم معهم في سفينتهم.

مشهد محاورة سيدنا موسى مع الخضر معترضاً عليه في قتل الغلام وخرق السفينة وبناء الجدار.

١٣. انتهاء القصة بفراق الخضر والنبي موسى – عليه السلام – بهذه الصورة جعلت القارئ أو السامع لهذه القصة متعلقاً بأحداثها، متمنياً لو أنّ هذا اللقاء استمر لفترة أطول حتى يستمع إلى قصص فيها معجزات يستمتع بها.

## ١. الوحدة الفنية

إنّ فنّ الأدب بصيغه كافة، إنما هو خبرة بشرية عامة، لم يستأثر بها شعب دون شعب، ولا تفردت بمعطياته أمة دون أخرى. فالشعوب والأقوام والجماعات كافّة كان لها دورها المقسوم في ساحات الأدب، وأردفت تياره المتدفق بهذا القدر أو ذاك من العطاء والإبداع.

فالحضارات كلّها ... أقامت صرح كيانها على العديد من الإنجازات والإضافات، وكان الأدب – دائماً– واحداً من تلك الإنجازات... بل كان عاملا من أهم عوامل تفرُّدها وتميزها بين الحضارات.

وبمرور الزمن، ونتيجة عوامل شتى متداخلة معقدة، بعضها ذاتي وبعضها موضوعي، بعضها فردي وبعضها جماعي... أخذت تظهر وتتميز لأنواع أدبية، كل منها كان يحمل سماته المستقلة، وتقنيته الخاصة، وصيغه في التعبير.. فكان هناك الشعر الملحمي الغنائي والدراما، كما كانت هناك القصة والرواية، فضلاً عن أنواع أدبية أخرى أقل شأناً وانتشارا.

فإنّ النوع الأدبي تخلّقٌ إبداعيّ عبر الزمن، أسهمت في صياغته وهندسته مؤثرات تاريخية، ومنازع ذاتية... بل إن الدين له دائماً دور بارز ذو مساحة كبيرة في هذه (العملية) ؛ وللدين حقيقة حيوية دافعة للتعبير والتجميل ، وللدين معطيات فوقية اعتمدت في كُتبها بدءاً من الصحف الأولى

وانتهاء بالقرآن، فيها كثير من صيغ التعبير الأدبي؛ لهز الوجدان البشري، ومنحه القناعات الجديدة...إنّ القصة على وجه التحديد اعتمدت في الكتب السماوية، وأسهمت في الوقت نفسه في تخلق هذا النوع الأدبي وبلورته.. إلاّ أن الكتب السماوية وبخاصة القرآن، كانت تجد في اللغة، أداة تعبيرية، خير وسيلة للوصول إلى الإنسان عن طريق تفجير معطياتها الجمالية والتأثيرية إلى آخر المدى([1]).

إنّ الأدب عامة والقصة خاصة، هو تعبير جمالي مؤثر عن الرؤى والتجارب والمواقف والقناعات والخبرات.

وإن القرآن الكريم هو المدرسة التي تعلمنا كثيرًا منها، ويتوجب أن نتعلم منها الخير كله.

وإن الحديث الشريف يعتبر المفسر لهذه المدرسة، فكثير من القصص النبوي يعتمد على القرآن الكريم ففصّل بعض القصص القرآني، وأظهر بعض المبهمات في هذا القصص، ونستطيع بسهولة بالغة، أن نضع أيدينا على مشهد من (الوظائف) التي يمكن أن ينفذها الأدب وخاصة من خلال القصة في إطار المفهوم الإسلامي.

وأهم هذه الوظائف وأشملها (الوظيفة العقدية) التي تمتد وتتسع لكي تنفسح على رؤية الإسلام، وتصوره الشامل للكون والعالم والإنسان، وهو تصور ينفرد بامتداده وعمقه وانتشاره فيما يمنح الأديب ألف فرصة وفرصة للتعبير المؤثر الجميل، إنه تصور يسعى للتحقق بأكبر قدر من الوفاق والتناغم بين الإنسان والوجود، وخلق إيقاع موحد بين الأطراف التي يحتويها الكون كافّة ويضم جناحيه عليها... التحقق – كذلك – بأكبر قدر من الحضور في قلب الطبيعة والعالم وصولا إلى الإيمان بالله –عز وجلّ_ومعرفته الحقيقيّة ([2]).

وإن الرسول – صلى الله عليه وسلم – يحمل سلاح الكلمة لكي يكون أول الدعاة، وفي الصف الأول ومن أكثرهم قدرة على الفاعلية والكسب والامتداد، إنه يقوم بتوصيل رؤية الإنسان للكون والحياة والعالم والإنسان، لا بمفاهيم تجريدية، وأفكار صارمة، ومقولات قاطعة، ولكن بالصورة المشخصة، والتجربة المعاشة، والتجربة التي يجري الدم في خلاياها وشرايينها فيبعث فيها الحياة، ويجعلها تضحك وتبكي، وتفرح وتحزن، وتتوحد وتتمزق، وتشرق وتغيِّم، وتظهر وتغيب، وتحيا وتموت.

فالرسول– عليه الصلاة و السلام – وهو يمارس عملية تشكيل الكلمات وصياغتها وهندستها للتعبير عن هذا الجانب أو ذاك من الحياة الإسلامية، ولتوصيل هذه الرؤية أو تلك من عقيدة الإسلام للآخرين، إنما يمارس وظيفة من أخطر وظائف الأدب على الإطلاق (3).

---

1) خليل، عماد الدين، **مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي**، ، ص 115 – 117 بتصرف.

2)المصدر السابق نفسه ،176 .

3) الفن القصصي في القران ص 204 .

وإلى جانب الوظيفة (العقدية) توجد الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها القصة في المجتمع وتخدم بها الحياة والأحياء، وهي وظيفة تؤديها الفنون جميعها من موسيقا ونحت وتصوير...إلخ.

هذه الوظيفة نستطيع أن نعدها غرضاً عاماً للقصة أدته في المجتمع العربي على اختلاف نحله وألوانه، وعلى ما فيه من مؤيدين ومعارضين.

ومع ذلك فإن التصوير (الفني) الإسلامي للكون والحياة والإنسان، هو تصوّر كوني إنساني، مفتوح للبشرية كلها، لأنه يخاطب (الإنسان) من حيث هو إنسان، ويلتقي معه كذلك من حيث هو إنسان، " فالفن هو أسلوب التعبير حين يرتقي فيضم عناصره الأساسية التي تهبه الجمال وقوة التأثير، وليساهم في بناء حضارة إيمانية طاهرة وحياة نظيفة "(١).

"ولو نظرنا إلى مصطلح وحدة (العمل الأدبي) في الشعر أو النثر، فهو لم يكن له وجود في الأدب العربي القديم، وكان نجيب حداد أول من أشار إلى ترابط الشعر الأوروبي في المقابلة بينه وبين الشعر العربي، فالأوروبيون يصلون البيت بالذي يليه في المعنى واللفظ جميعاً، أما العرب فيعدّون ذلك من قبيل التضمين المعيب.

ويجيء مطران فيمتد نظره إلى القصيدة كلها، ويوجب عليها أن تكون وحدة متكاملة الأطراف متسقة المبنى والمعنى جميعا" ([2]).

فالوحدة الفنية عند مطران ليست عرضا طارئا، وإنما هي قيمة فنية أصلية لا يأتي الاصطلاح إلا من جهتها، ولا تعي عنها العبقرية الشاردة بحال.

أما العقاد ، حينما تكلم عن الوحدة الفنية في القصيدة ، ففيها نظر عند بعض الأدباء، فهذه الصياغة بتركيبها وتعقيدها،ما تختص بالملاحم والفن القصصي والمسرحي على وجه الخصوص.

والوحدة عند العقاد تقوم على فكرة الشمول، وما تقوم عليه من الوحدة الباطنة لظواهر الأشياء، والتشبيه يقوم على الصلات الحقيقية بين الأشياء، ويجيء الخيال أو التعاطف فيربط بين أجزاء الرؤية والعمل الفني ربطاً داخلياً وجدانياً.

يقول العقاد: "إنك ترى الارتباط قليلاً بين معاني القصيدة العربية ولا ترى قصيدة أوروبية تخلو من رابطة تجمع بين أبياتها على موضوع واحد أو موضوعات متناسقة، ومن هنا كانت وحدة الشعر عندنا البيت، وكانت وحدته عندهم القصيدة، فالأبيات العربية طفرة طفرة، والأبيات الإنجليزية موجة تدخل في موجة لا تنفصل من التيار المتسلسل الفياض وسبب ذلك كما قدمت هو أن الحس لا يربط بين المعاني وإنما يربط بينها التصور والتعاطف والملكة الشاعرة"([3]).

---

(1) النحوي، عدنان على رضا، **الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته**، ص 59.

(2) مرزوق، حلمي، **تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث**.دار الوفاء، الاسكندرية، طبعة. أولى، سنة 2004 م، ص 158.

(3) العقاد، عباس محمود، **ساعات بين الكتب**، السعادة، القاهرة، ط3، سنة 1950 م، ص 346 .

ولم يقف العقاد عند هذه السمات الفنية للوحدة وإنما اشترط فوق ذلك أمرين: أحدهما: الوحدة العضوية شأن تماسك الأعضاء في الجسم الحي، وثانيهما: اختصاص كل جزء من أجزاء القصيدة بوظيفة لا يتعداها شأن أعضاء الجسم وأجهزته سواء بسواء. وهذه هي الوحدة التركيبية التي اصطنعها العقاد بقوله: "فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته ولا يغني عنه غيره في موضعه إلا كما تغنى الأذن عن العين أو القدم عن الكف، أو القلب عن المعدة، أو هي كالبيت المقسم، لكل حجرة منه مكانها وفائدتها وهندستها، ولا قوام لفن بغير ذلك... ومتى طلبت هذه الوحدة المعنوية في الشعر فلم تجدها؛ فاعلم أنه ألفاظ لا تنطوي على خاطر مطرد أو شعور كامل الحياة، بل هو كأمشاج الجنين المخدج بعضها شبيه ببعض أو كأجزاء الخلايا الحيوية الدنيئة لا يتميز لها عضو ولا تنقسم فيها وظائف وأجهزة " ([1]).

هذا رأي العقاد في الوحدة الفنية في القصيدة، وفي الحقيقة فهذه الوحدة بتركيبها وتعقيدها إنما تحتضن بالملامح والفن القصصي والمسرحي على وجه الخصوص، فالوحدة الفنية كالبناء الهندسي المحكم الذي يذهب به أدنى خلل أو اضطراب، أما الشعر فلا حاجة به إلى هذه الوحدة الصارمة الدخيلة عليه، فهي ليست من بابه ولا حاجة له بها على هذا النحو المغالى فيه عند العقاد.

فالوحدة الفنية تقوم على جميع عناصر القصة ويضاف إليها الخيال والألفاظ والمعاني كلهاترتبط ارتباطاً وثيقاً تؤدي إلى غرض معين وغاية في نفس الكاتب يقدمها في لوحة فنية متناسقة.

وفي الحقيقة لا نجد العناصر المألوفة في القصة الحديثية من أحداث وأشخاص وحوار وارتباط مكاني وترتيب زماني وعقدة.. ولا نجدها مجتمعة في القصة الحديثية، لا موزعة توزيعاً يجعل لكل منها دور يختل بانعدامه توازن القصة، لأن المقاصد التي يوحد بها السياق هي التي توجه أسلوب العرض، وتتحكم في ترتيب الأحداث، وتسلِّط الأضواء على العنصر المراد إبرازه.

فقد يكون القصد الإنذار والترهيب مثلا فيبرز عنصر الأحداث، وقد يكون القصد تثبيت المؤمنين على الحق الذي يدعون إليه رغم ما يلقون في سبيله من أهوال، فيبرز عنصر الأشخاص، تميزهم الأحداث التي ألمت بهم، وما كانت لهم من عاقبة يطمئن إليها المجاهدون. وقد يكون القصد إقامة الحجة والإقناع بحكاية أقوال الخصم، أو التعريف بشخصية ما، والتعقيب عليها، فيبرز عنصر الحوار على طريقة الرواية للأقوال.

أما الزمان والمكان – وإن كانا عنصرين مهمين في القصة بإلباسها صورة من الواقع، وتشخيصها للأحداث في جو من البيئة التي جرت فيها، وكل ما يتصل بهذه البيئة من ظروف وعادات لها تأثيرها في أخلاق الأشخاص وتصرفاتهم... فإن القصة الحديثية لا يعنيها ذكر المكان إلا ما جعلت منه جملة الأحداث المهمة مصرحا بها.

---

([1]) العقاد عباس،**ساعات بين الكتب** ، ص346.

كما لا يعنيها من ذكر الزمان تحديد تاريخ الحادثة، ولا مدتها، إلا إذا كان في تعيينها أبعاد لقيمة الحادثة نفسها.

وأما العقدة فإنها لم تعد في القصة المعاصرة عنصراً أصليا، وفي قصص الحديث النبوي الشريف من عوامل الإثارة والتشويق، ما أغناه عنها، وبذلك استطاع أن يترك في النفس وبسرعة فائقة أثراً عميقاً، لأنه لم يزجّ بالسامع أو القارئ في متاهات الخيال ولم يخرج به عن الغرض الديني المرسوم.

وقد كثر القصص في الأحاديث النبوية الشريفة التي حكاها الرسول –صلى الله عليه وسلم – لغرض معين، وتظهر فيها الوحدة الفنية ظهوراً جلياً مع العلم أنّ هذا القصص لم تستكمل فيه عناصر القصة القصيرة جميعها، ومن ذلك :

## 23) قصةسيّدنا إبراهيم– عليه السلام – وسارة مع الجبار:

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: " **هاجر إبراهيم – عليه السلام – بسارة، فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك، أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه أن يا إبراهيم، من هذه التي معك ؟ قال: أختي، ثم رجع إليها، فقال: لا تكذبي حديثي، فإني أخبرتهم أنك أختي، والله إنْ على الأرض مؤمن غيري وغيرك، فأرسل بها فقام إليها، فقامت تتوضأ وتصلي، فقالت: اللهم إنْ كنتُ آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليَّ الكافر، فغطّ حتى ركض برجله**"[1].

قال الأعرج: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: إنّ أبا هريرة قال: "**قالت: اللهم إن يمت يقال: هي قتلته، فأرسل ثم قام إليها، فقامت توضأ وتصلي وتقول: اللهم إن كنتُ آمنت بك ورسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليَّ هذا الكافر حتى ركض برجله**"([2]).

في هذا الحديث الشريف قدم لنا الرسول – عليه السلام – أبطال القصة بلا مقدمات للتعرف عليهم، ولم يصف أحداً منهم، فمطلع القصة " **هاجر إبراهيم – عليه السلام – بسارة**"، لم يحدد الرسول – صلى الله عليه وسلم – الزمان بالتحديد، ولم يذكر المكان، وبدأ بعنصر التشويق في القصة عندما سُئل إبراهيم مَنْ تلك المرأة التي بصحبته، فأجاب أنها أخته، وكان من طريقة هؤلاء إنْ أرادوا امرأة يبطشوا بزوجها إن كانت متزوجة، ولكنهم لا يتعرضون لأقاربها بسوء إن كانت عزباء، وهذا الحوار بين إبراهيم – عليه السلام – وزوجته سارة يشد الانتباه ويشوق السامع لمعرفة سبب احتيال إبراهيم على رسول الملك بالتورية.

---

[1])غط حتى ركض برجله: أي حنق حنقاً، لشدته كان يضرب برجله الأرض، يقال غطَّ النائم، وغطَّ المذبوح، وغطَّ المخنوق، أي صات وردد النَفَسَ في خياشيمه، **المعجم الوسيط**، ص656.

[2]) **رواه البخاري**،، جزء 4/ص 410، رقم الحديث 2217.

وفي الوقت نفسه بين لها إبراهيم وجهة نظره في ذلك، فهي أخته في الإسلام إذ لم يكن على وجه الأرض مؤمن غيرهما.

ومزيد من التشويق مع العودة إلى البناء الفني للقصة وصف الرسول – عليه الصلاة السلام – الحالة النفسية لكل من إبراهيم وزوجته سارة. ومطابقتها للطبيعة البشرية، فمن شدة خوفها لجأت إلى الله **[فقامت تتوضأ وتصلي]** حتى تنجو من هذا الموقف الرهيب والمخيف.

فأخذت تدعو الله أن يبعد الضرر عنها ويرفع عنها السوء فقالت: [ **اللهم إنْ كنتُ آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليَّ الكافر]**.

فنلاحظ من هذه القصة كيف ازداد عنصر التشويق في البناء الفني مع التمهيد في الطريقة التي وضع البطل في المأزق المنتظر، وهو خلو الملك مع سارة في غرفة مغلقة، وهذا الموقف يوصل إلى (ذروة الأزمة) العقدة، وبعد هذه الحبكة وهذا الموقف الخطير والمصيري لبطل القصة يأتي الحل بخروج سارة من الموقف الصعب الذي وقعت فيه، تخرج بمعجزة إلهية، أدى إلى نهاية سعيدة ومحببة إلى نفس السامع **[فغطّ حتى ركض برجله]** خنق خنقاً. لشدته كان يضرب الأرض برجله، وتكرر هذا المشهد أكثر من مرة مع الملك، مما جعله يدعو أعوانه وأمرهم بإرجاع سارة إلى إبراهيم سالمة غانمة، فقد علم الملك أنها محفوظة، وأنه لا سبيل إليها، فرجعت وفي صحبتها هاجر، هدية من ذلك الجبار الطاغية، وهاجر هي أم إسماعيل، أهدتها سارة لإبراهيم فدخل بها.

وكان للحوار دور مهم في خدمة القصة، وكيف يصور الحوار بعض أبعاد شخصية المتحدث (الحوار الداخلي والحوار الخارجي) وكيف يقطعه عندما يطول حتى يخفف من تأثيره، الذي يثير الملل عند بعض السامعين أو القراء.

ونلاحظ أن عنصر التشويق استمر في جميع أحداث القصة، فظل عنصر التشويق مع التصوير الفني في القصة مما أدى للوصول إلى ذروة البناء الدرامي تمهيداً للوصول بها إلى النهاية. وفي الرواية الأخرى لهذا الحديث: عندما شعر الجبار بأنه يخنق خنقاً شديدا وكان من شدة الخنق يضرب الأرض برجله. وعرف أن هناك قوة خفية تمنعه من الاقتراب منها. "**دعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر**".

هكذا تنتهي القصة بنجاة سارة زوج إبراهيم – عليه السلام – بفضل إيمانها ومحبة الله فهذه إحدى القصص القصيرة التي حكاها الرسول – صلى الله عليه وسلم – تظهر فيها الوحدة الفنية ظهوراً ساطعاً، فالبناء الفني يقوم على معظم عناصر القصة، ويضاف إليها الخيال لها.

والأسلوب والألفاظ والمعاني، وكل هذه العناصر كلها ارتبطت ارتباطا وثيقا أدى إلى الغرض المطلوب قدمها الرسول – عليه الصلاة و السلام – في لوحة فنية متناسقة.

## ٢. الالتفات( التلوين )

### مفهوم الالتفات

### 1ً – في اللغة :

" الالتفات مأخوذ من ؛ التفت التفاتا، "" التفت" أكثر منه، وتلفت إلى الشيء، التفت إليه ؛ صرف وجهه إليه.

ويقال: لفتُّ فلانا عن رأيه، أي صرفته عنه، ومنها "الالتفات"([1]) وقد وردت لفظة "الالتفات" في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ **لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك** ﴾([2]). فمعنى (الالتفات) هنا:(التخلف) ([3]) أي لا يتخلف ولا ينظر إلى ورائه ([4]). ففي النص الكريم أمر بترك الالتفات لئلا يرى عظيم ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم، وقيل: (من لفت الشيء يلفته إذا أثناه ولواه)([5]).

وذكر ابن فارس (ت 395) أن [اللام والفاء والتاء] كلمة واحدة تدل على اللّي، وصرف الشيء عن وجهته المستقيمة، من لفت الشيء، لويته ولَفَتُ فلانا عن رأيه؛ صرفته، ومنه الالتفات وهو أن تعدل بوجهك([6]).

وفي مواضع آخر في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا**﴾ ([7]).

قال الفراء (ت 207هـ) (اللفت؛ الصرف، تقول: ما لفتك عن فلان؟ أي: ما صرفك عنه؟)([8]).

وإلى مثل هذه الدلالة أشار الزمخشري، فذكر أن معنى قوله تعالى: [لتلفتنا] لتصرفنا، واللفت والفتل أخوان ومطاوعهما الالتفات والانفتال([9]).

---

[1]) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة لفت

[2]) هود: 81

[3]) الزمخشري، جار الله محمود بن عمران، **الكشاف**، دار إحياء التراث، بيروت، ج4 / 284 .

[4]) العمادي، أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث، بيروت، ج4 / 229 .

[5]) الأندلسي، أبو حيان، **البحر المحيط**، مطبعة السعادة، القاهرة، ج5 /249 .

[6]) ابن فارس، أحمد أبو الحسين، **معجم مقايس اللغة**، تحقيق/ عبد السلام هارون،مطبعة الحلبي، القاهرة، سنة 1970 – ط2 – ج 258/5.

[7]) يونس: 78

[8]) الفراء، أبو زكريا، **معاني القرآن**، تحقيق /يوسف أحمد نجاتي – محمد النجار دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1955 – ج1 / 411

[9]) الزمخشري، (ت528)، **الكشاف**، دار المعرفة بيروت ، ج2 / 247.

**2-الالتفات في الاصطلاح :**

الالتفات من الفنون البلاغية العريقة في اللغة العربية، وهو من أجل علوم البلاغة وهو أمير جنودها. والواسطة في قلائدها وعقودها، فإنه ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفات ([1]).

واستعمل الثعلبي([2]) وتابعه القرطبي([3]) مصطلح "التلوين" مرادفها لمفهوم الالتفات، وقد تابع البلاغيون المتأخرون والمحدثون أهل اللغة القدامى في حديثهم عن الالتفات وبنيته النصية المتعددة وأساليبه المتنوعة.

وإن مصطلحات "الانصراف" و"العدول" و"التلوين" كلها تفيد معنى الالتفات. أما تسميته "التفاتا" فهي تسمية أدبية تشبيها "لانتقال الكلام من تعبير إلى آخر بانتقال النظر من ذات إلى أخرى"([4])

والعرب يستكثرون من " الالتفات" ويرون الكلام (إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب) أُدخل في القلوب عند السامع، وأحسن نظرية لنشاطه وأملا باستدرار إصغائه) ([5]) بمعنى أن هذا الفن البلاغي موجود في الأدب العربي، شعره ونثره، وقد ورد في القرآن الكريم من غير تعمد ودون تكلف وتصنع، وكذلك الحال في الحديث النبوي الشريف.

ولو نظرنا إلى أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم- لوجدنا أن أسلوب الالتفات "التلوين" موجود بكثرة، وهذا الأسلوب له أثر كبير في سرد القصة القصيرة، والوحدة الموضوعية فيها ومثالاً على ذلك:

## 24) قصّة البقرة التي كلّمت صاحبها :

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: " صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- الصبح، ثم أقبل على الناس فقال: "**بينا رجل يسوق بقرة إذا ركبها فضربها، فقالت: إنّا لم نُخلق لهذا، وإنما خُلقنا للحرث، فقال الناس: سبحان الله !! بقرة تكلَّم فقال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر.**

---

[1]) العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز** ، ، مطبعة المقتطف، القاهرة، سنة 222هـ - 1914 م، ص 131، ج 1 .

[2]) الزركشي، بدر الدين، (ت794 هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم مطبعة الحلبي، القاهرة، سنة 1972 م. ج240/2.

[3]) القرطبي (ت – 672 هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتاب العربي، القاهرة، سنة 1967، ج 195/1 .

[4]) ابن عاشور، محمد، **التحرير والتنوير**، دار الكتب الشرقية، تونس، سنة 1956 م، ص 119 .

[5]) ابن معصوم، صدر الدين، (ت 1120 هـ)، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، تحقيق شاكر مهدي شاكر النجف، مطبعة النعمان، العراق، ط1، سنة 1968 م، ج392/1 .

**وبينا رجل في غنمه إذا عدا الذئبُ فذهب منهنّ بشاة، فطلب حتى كأنه استنقذها منه، فقال له الذئبُ: هذا استنقذتها مني، فمن لها يوم السبُع، يوم لا راعي لها غيري، فقال النّاس: سبحان الله، ذئبٌ يتكلم، قال، فإني أومن بهذا، أنا وأبا بكر وعمر وما هما ثَمّ "**([1]).

قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم– **[وبينا رجل يسوق بقرة إذا ركبها فضربها]** فإن في هذا القول تلويناً حيث انتقل من صيغة الفعل المضارع **(يسوق)** إلى صيغة الفعل الماضي. فعندما استخدم الرسول – عليه السلام – الفعل المضارع **(يسوق)** يجعل المشهد وكأنه مشاهد، ويتفاعل معه القارئ والسامع، ثم رجع إلى صيغة الماضي **(ركبها فضربها)** ليعود إلى سرد القصة.

وقوله – عليه الصلاة والسلام – **(فقالت: إنّا لم نُخلق لهذا)** وفي هذا تلوين. والأصل أن تقول البقرة: إني لم أخلق لهذا، فقالت بصيغة الجمع؟ **(إنّا لم نُخلق لهذا)** وكأنها تتكلم عن جنس البقر جميعا، وفيه تلوين للخطاب من صيغة الفرد إلى صيغة الجماعة والخروج هنا للتعظيم والتوقير والاعتراض في الوقت نفسه على سوء التصرف من قبل الرجل.

وقوله **(فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر ومن هم ثمّ)** حيث استخدم الرسول – عليه الصلاة السلام – ضمير المتكلم أنا وعدل عن استخدام ضمير المتكلمين نحن.

وفي هذا القول دليل على فضل أبي بكر وعمر وقوة يقينهما ومعرفتهما لعظيم سلطان الله وكمال قدرته، يصدقان الرسول – عليه السلام – فيما أخبر به من غير تردد على الرغم من غيابهما عن صلاة الصبح وحضور المجلس.

إنّ وفرة هذا الأسلوب في الأحاديث الشريفة كثيرة جداً، وقد نجد التلوين في الحديث الواحد في غير موضع. وليس الغرض منه تحقيق بعض الأغراض البلاغية فقط، بل لتحقيق أغراض مؤثرة لما تتطلبه صيغة هذا الفن من الانتقال من أسلوب إلى أسلوب، والابتعاد عن الملل والضجر أثناء سرد الحكاية.

**٣. الإيحاء**

"هذه الكلمة تعبير عصري، لم يعرفه نقاد الأدب الأقدمون، ولكنهم أدركوا حقيقته، وإن لم يحدِّدوا للإفصاح عنه عبارة كالتي نستخدمها في عصرنا الحاضر.

ومعنى إيحاء الكلمة: إثارتها في النفس معاني كثيرة أحاطت بها مع مرور الزمن، حتى صار النطق بالكلمة مثيراً لهذه المعاني في نفس سامعها، وإن لم تذكر قواميس اللغة هذه المعاني، كما ترى ذلك مثلا في كلمات؛ المدرسة والحرية والمحسوبية وغيرها.

هذه الكلمات الموحية أدرك نقاد العرب سرها وبنوا نقدهم عليها.

---

[1]) **رواه البخاري في آداب الأنبياء**، جزء 375/2، ورقمه 3471، طبعة المكتبة التوفيقية، تحقيق عبد العزيز بن باز، وورد في أماكن أخرى ورقمه 2663، 2324، 3690.

ومن إيحاء الكلمات أيضاً تكون الكلمة مصورة بجرس حروفها للمعنى الذي تدل عليه، كاستخدام كلمة صليل صلصلة.

ولإيحاء الكلمات في عصرنا الحاضر أثر كبير في تقويم النص الأدبي، ومقدرة الأديب على استخدام الكلمات على ما يمتاز به من قوة وإلهام"([1]).

فمن أهم الوسائل التي تحقق الصلة بين أفراد المجتمع قابلية كل شخص للإيحاء عندما يكون مندمجًا في المجتمع، وتتفاوت هذه القابلية حسب الأشخاص، وفي الشخص الواحد تبعا لمستوى نشاطه الذهني، وحالته الانفعالية.

"ومن مظاهر الإيحاء: القابلية لسرعة التصديق، والمشاركة الوجدانية، والمحاكاة"([2]).

"وكثيراً ما يظهر أثر الإيحاء بالمحاكاة في تكوين العواطف الاجتماعية كالتدين والوطنية، فإن أمثال تلك العواطف إنما تنشأ في أحضان المجتمعات حين يشبّ الفرد، فيجد قومه وقد سيطرت عليهم عاطفة دينية خاصة، فينساق في تيارهم، ويدين بما يدينون به، ويقلدهم في كل مظهر من مظاهره، ثمّ لا يلبث أن يؤدي به إيحاؤهم له ومحاكاته لهم، إلى أن يصدر عنه مثل ذلك تحت تأثير عاطفة خاصة لا تقل صدقا ولا رقة عن عواطفهم([3]).

وإيمان أهل الأديان برسالات الأنبياء بعد موتهم، إنما حصل عن طريق الإيحاء أكثر من أي طريق آخر، وهو أمر يدعو إلى العجب من قوة تأثير هذا العامل العاطفي وشدة نفاذه، حتى أنه ليحمل الأفراد على الإيمان بصحف مكتوبة، لأن المجتمع آمن بها.

وما تأثير الوراثة والتقليد إلا ضرب من الإيحاء. ([4])

وللإيحاء مصدران أساسيان: داخلي وخارجي، ونعني بالداخلي كل ما يخص طبيعة العناصر المكونة للصورة، وطريقة البناء، أي ما يخص بنية الصورة من الداخل، وعلاقة هذه الصورة بمثيلاتها في النص، وتبادل التأثير فيما بينها جميعا.

ومن أهم مصادر الإيحاء الداخلية:

1- الألفاظ: فاللفظ يحمل معه – في كثير من الأحيان – إيحاءً خاصًا يضاف إلى الإيحاء الذي يتشكل من خلال علاقته بالألفاظ الأخرى ضمن سياق الصور الكلّي. ومن مصادر الإيحاء الداخلية غزارة الصور الجزئية، الإيقاع وطريقة بناء الحدث.

2-أما المصادر الخارجية للإيحاء فهي في كل عنصر لا يدخل ضمن العناصر الأساسية في تكوين الصورة، ولكن دخوله يضيف إلى ذلك أبعاداً جديدة، وقد يعمق دلالات سابقة، ويصبح بمستوى

---

[1]) بدوي، أحمد، **أسس النقد الأدبي عند العرب**، دار نهضة مصر، القاهرة، بتصرف، ص 455 – 457 .

[2]) مراد، يوسف، **مبادئ علم النفس العام**، القاهرة، سنة 1966، ص 195 وما بعدها .

[3]) فهمي، مصطفى، **في علم النفس**، القاهرة، سنة 1970، ص 108 .

[4]) انظر: **سيكولوجية القصة في القرآن**. ص463 – 266 بتصرف.

لا يقل أهمية عن العناصر الأساسية فيها، مثل الأسطورة والرمز واللون، وعناصر التراث المختلفة، وما إلى ذلك.

وباختصار: يرتبط مفهوم الإيحاء بتعددية دلالات الصورة وباتساع مناخها، وهو لا يرتبط بطرائق بناء تركيبها فحسب، وإنما يرتبط أيضا بالمحتوى، وبعلاقة التفاعل بين عناصره من جهة، وبينها وبين عناصر البناء من جهة أخرى.

وينبغي أن يكون الإيحاء على علاقة وطيدة بما هو جوهري وأساسي في الحياة، وإلا فإنه سيفقد كثيراً من معناه ومن تأثيره في المتلقي. فما هي حاجتنا إلى صورة فنية غنية بالدلالات، واسعة الفضاء، متميزة المناخ وهي لا تتجاوز ذات مبدعها؟.

ولا يفوتنا أن نؤكد العلاقة بين المتلقي والإيحاء، فإذا كان الإيحاء هادفا ويخص ما هو جوهري في الحياة كان أثره في المتلقي كبيراً، ويقابل ذلك أنّ المتلقي ينبغي أن يكون في مستوى من التذوق والثقافة والوعي يدفعه إلى التواصل مع العمل الأدبي والتفاعل معه.

فالتأثير الإيحائي سلاح ذو حدين، فقد يكون خيراً إذا كوَّن العواطف الصالحة، وقد يكون شراً إذا كوّن العواطف السيئة. ولو دقّقنا النظر في أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لوجدنا أن الألفاظ التي يختارها الرسول – صلى الله عليه وسلم – تكون ذات دلالات إيحائية لها الأثر الكبير في نفوس الصحابة– رضوان الله عليهم – ولها أثر كبير كذلك في نفوس المسلمين من بعدهم حتى عصرنا الحديث، وما تأثير الوراثة والتقليد إلاَّ ضرب من الإيحاء. ومن ذلك :

**25) أعجب المؤمنين إيمانا :**

ما روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال يوما لأصحابه: "**أيّ المؤمنين أعجب إليكم ؟ قالوا الملائكة. قال: وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم؟ قالوا: فالأنبياء. قال: وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم؟ قالوا: فنحن، قال: وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم؟ ولكن أعجب المؤمنين إيمانا قوم يعيشون بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها** " ([1]) .

فكان لهذا الحديث تأثير إيحائي للصحابة – رضوان الله عليهم – بأن الإسلام سيستمر ويتوسع ويكبر حتى بعد عصر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وعصر الصحابة، فمن إيحاء هذا الحديث إعطاء الثقة للصحابة بنصر الله، وأنهم منصورون على أعدائهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى له تأثير إيحائي آخر على من سيأتي من الأجيال القادمة فيؤمنون بالرسالة الإسلامية عن طريق الصحف التي يؤمنون بما فيها، وهؤلاء يكون إيمانهم عجيبا، وهذا يدل على إعجاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – بهؤلاء الناس. وشدة إيمانهم بقوله "**ولكن أعجب المؤمنين إيمانا قوم يعيشون بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها**".

---

[1]) **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، الألباني، رقم: 3215.

فإيمان الناس – أصحاب الأديان – برسالات الأنبياء والرسل بعد موتهم يحصل عن طريق الإيحاء أكثر من أي سبب آخر، وهذا أمر يدعو إلى التعجب، من هذا العامل العاطفي وشدة تأثيره ونفاذه، حتى أنه ليحمل الأفراد على الإيمان بصحف مكتوبة.

فمعظم الأحاديث التي وردت عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في النبوءات التي تحقق منها، وما سوف يتحقق لها تأثير إيحائي كبير في نفوس أتباع الديانة الإسلامية. سواء أكان هذا التأثير الإيحائي بألفاظها أم كان بمعانيها. وخاصة الأحاديث التي تتحدث عن القيم السلبية أو الإيجابية على شكل القصص، أو الأحاديث التي تصور بعض المشاهد في اليوم الآخر، فهذه الأحاديث كلّها كان لها تأثير إيحائيٌ واضحٌ .

فمن أمثلة النماذج السيئة للقيم، قصة المختال الذي خسف الله به الأرض، هذه قصة رجل أهلكته أعماله، فقد أغضب الله عليه، عندما خرج من داره مختالا بين الناس يمشي مشية المتجبرين المتكبرين – وما أكثرهم اليوم – فخسف الله به الأرض، وتلك عاقبة المتكبرين.

**26) الرجل الذي خسف الله به الأرض :**

عن أبي هريرة قال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم – أو قال أبو القاسم: "**بينما رجل يمشي في حلّة تعجبه نفسه، مرجِّل جمّته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة**"([1]).

يصور لنا هذا الحديث الشريف قصة رجل من الأمم السابقة، أعجبته نفسه، فخرج يمشي مختالاً بين قومه، يتهادى في مشيته، ويجر إزاره من خلفه، فأغضب ربه عليه، فخسف به الأرض، كما فعل بقارون من قبله، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.

استخدم الرسول – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث بعض الألفاظ التي لها تأثير واضح على صورة هذا الرجل المتكبروهيئته ، والتي تحمل في طياتها إيحاءً بأن هذا الرجل غني متكبر يتيه فخرا بخيلائه. فكلمة **[مرجِّل]** و **[جمّته** و**الحلّة]**؛ هذه الألفاظ بمجموعها لها إيحاء يعكس بصورة واضحة غنى هذا الرجل وتكبره.

أما كلمة **[يتجلجل]**: ومعناها: يغوص في الأرض حين يخسف به، والجلجلة حركة مع صوت، وقال ابن حجر العسقلاني: التجلجل أن يسوح في الأرض مع اضطراب شديد ويندفع من شق إلى شق فالمعنى: يتجلجل في الأرض: أن ينزل فيها مضطربا متدافعا([2]).

فجرس هذه اللفظة لها إيقاع حيث يتكرر حرفا الجيم واللام في نفس الكلمة [***يتجلجل***] ليدل على الحركة السريعة مع الصوت، فهذا الصوت يوحي إلى السامع بالاضطراب في الحركة، مع خروج صوت متواصل لهذه الحركة تشمئز منه الآذان.

---

[1] ) **رواه البخاري في أحاديث الأنبياء**، 515/6. ورقمه 3485. ( الجمّة ) : من شعر الرأس:ما سقط على المنكبين . إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ص137 . ( الحُلّة ): ثوبان من جنس واحد المصدر ذاته ص194 .

[2] ) **فتح الباري**،العسقلاني ، 10 / 261.

فالمعنى العام لهذا الحديث له تأثير إيحائي؛ يشير إلى صفة سيئة يكرهها الله ورسوله، ويجب على الإنسان الابتعاد عنها لأنها تؤدي إلى غضبه وسخطه على هذا الصنف من الناس.

**الفصل الرابع الغاية من ذكر القصص في صحيح الحديث النبوي الشريف ويتضمن:**

1- ارتباط البناء الفني للقصة بالقيم ومنها :

أ) قيمة الشجاعة .

ب) قيمة الكرم

ت) قيمة العفة

ث) قيمة الوفاء

**2 - محاربة الأمور السلبية ومنها :**

**أ) محاربة النفاق .**
**ب) محاربة الكبر والعجب .**
**ت) محاربة الفساد .**

## الغاية من ذكر القصص في صحيح الحديث النبوي، ويتضمن:

### ١. ارتباط البناء الفني للقصة بالقيم:

للمنهج التربوي في قصص صحيح الحديث النبويّ مسالك عديدة، تلتقي كلها عند نقطة واحدة؛ هي الإيمان الذي هو سمو بالنفس، واتصال بالحقيقة، وتجربة حية متجددة، وتكوين للشخصية المتزنة التي تعمل طاقاتها الجسمية والفكرية والروحية جميعاً في اعتدال وتوازن؛ لأن لصاحبها قوة منظمة لاندفاعاته الفطرية، ومهذبة لغرائزه الحيوانية، وموجهة إياه نحو المثل العليا.

فالقصص في الأحاديث النبوية الشريفة متناسقة في منهجها التربوي مع منهج القرآن الكريم، فهي تطبيق بالمثال الحي لهذا المنهج المتكامل، فكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خلقه القرآن وهو مثل أعلى من الأخلاق القرآنية، وأسوة حسنة في الاهتداء بهدي القرآن، والعمل بتعاليمه وتوجيهاته، قال تعالى: ﴿لقد كان لكُم في رسولِ الله أسوةٌ حسنة لمن كان يرجو الله واليومَ الآخر وذكرَ الله كثيرًا﴾([1]).

وقد دلت التجربة التربوية على أنّ أشد المواعظ الدينية نفاذا إلى القلوب ما عرض في أسلوب قصصي، يحمل على المشاركة الوجدانية للأشخاص والتأثر بالأحداث، والانفعال بالمواقف.

ومن هنا كانت الوسائل والأهداف والغايات ترتبط في مناهج التربية ارتباطا متينا، فبحيوية العرض في القصة الموجهة، وقوة التخييل والتصوير فيها، وتهيئة اللحظة الحاسمة التي تبلغ فيها حرارة الانفعال النفسي درجة الانصهار، يحصل من التأثير بالتوجيه التربوي ما لا يحصل عند إقحام ذلك التوجيه على النفس، وهي في راحتها، واسترخائها، أو في انطلاقها وتحررها.

---

[1]) الأحزاب{21.}

ويتضح ما للقصص من تأثير في إشاعة العقيدة والإيمان حيث نجد أثره في العواطف الدينية التي بثها الرسول – صلى الله عليه وسلم – في قلوب المؤمنين، والتي صارت توجِّه سلوكهم، ويصدر عنها معظم دوافعهم اللاشعورية في الخير والفضيلة.

ففي القصص الحديثية، إذن تربية دينية لها أثر عميق في النفوس مصدرها عقيدة تضم الخالق والإنسان والكون، وتقوم على أساس أنّ كل خلق كريم هو ذلك الشعور الباطني، وهو الإيمان بالله الذي جعل الكون معرضا رائعا تتجلى فيه حقيقة الألوهية بآثارها، وتملأ جوانب الإنسانية بآياتها.

والحقيقة التي يؤكدها القصص الحديثي أنّ موازين القيم والأخلاق مرتبطة بميزان الله، فالكفر ظلمة وضلال، والإيمان نور وهداية، فلا إصلاح بغير عقيدة، ولا تربية بغير إيمان ﴿**ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور**﴾ ([1]).

ولعل أبلغ وسائل التربية في القصص الحديثي توجيها وتعليما، وأوفرها خبرات وتجارب وعواطف دينية، قصصه الموجَّه الهادف؛ لأن تأثيره بالمثال، وإقناعه بالواقع.

ومن هنا لا يستطيع أحد أن ينكر أن للقصص في الأحاديث النبوية الشريفة مقاصد وأغراضًا وغايات فيها توجيهات دينية لكل ما جاء به الإسلام من مبادئ وعقائد، ولكل ما أنكره الإسلام من خلق وعادا ت وآراء زائفة وعقائد باطلة.

وإذا أردنا أن نحدد الوضع نقول: إنّ الغاية والغرض هنا هو المقصد الذي من أجله قيلت القصة، وهو الذي من أجله بنيت على صورة خاصة وعرضت بأسلوب خاص، وإلى جانب هذه الأغراض والغايات على هذا الوضع توجد الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها القصة في المجتمع، وتخدم بها الحياة والأحياء، وهي وظيفة تؤديها جميع الفنون من موسيقا ونحت وتصوير... إلخ.

ونخلص من هذا كله إلى أن للقصة غاية يذكر فيها البطل بصورة حسب ما يتطلبه الموقف من ظهور تام جلي، أو ظهور ناقص خفي، وبما أنّ القصة إحدى وسائل الدعوة والتبليغ، فقد ارتبط البناء الفني فيها بأمور كثيرة تتعلق بالدين والعقيدة والقيم، ومن هذه القيم:

### أ. قيمة الشجاعة

الشجاع: "الشديد القلب عند البأس"([2]). والشجاعة رباطة الجأش والثبات في سبيل الدفاع عن حق أو كرامة، والشجاعة صنفان:

الشجاعة الحربية والشجاعة الأدبية، وللإسلام عناية كبيرة بكلتا الشجاعتين، إذ بالشجاعة الحربية تُحمى الأوطان من مهاجمة الأعداء، وبها يسود الأمن في البلاد، وبالشجاعة الأدبية تكون الأمة على بصيرة من الحق والباطل ، والخطأ والصواب ، والصحيح والفاسد، فترد المخطئ إلى الصواب ،

---

[1]) النور {40}

[2]) الفيروز أبادي، مجد الدين، **القاموس المحيط**، دار إحياء التراث الشعبي، بيروت، ط. أولى، سنة 1417 هـ – 1997 م، ج 982/2.

وتقف بجانب الحق فتنصره وتؤيده. ومتى جاء الحق زهق الباطل، وتصدر عن خلق الشجاعة أخلاق طيبة كثيرة، كالكرم والنجدة والشهامة وعلو الهمة والاحتمال والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتؤدة.

وقد ورد كثير من الأحاديث النبوية تروي مواقف كثيرة للرسول- عليه الصلاة السلام- في الشجاعة وأحاديث أخرى تقص علينا بعض مواقف الأمم السابقة تدل على شجاعتها بالوقوف مع الحق ونصرة دينها.

ومن القصص التي رواها الرسول صلى الله عليه وسلم قصة أصحاب الأخدود وهذه القصة وردت في القرآن الكريم، وقد قص الله علينا في كتابه طرفا من قصة أصحاب الأخدود،وحكاها الرسول صلى الله عليه وسلم بمزيد من التوضيح والبيان والتفصيل وهي تروي كيف استطاع غلام صغير شجاع وبطل، أن يحيي الإيمان في قلوب أمة، وأن يزلزل عرش ملك طاغية جبار يدعي الألوهية.

## 27) قصّة أصحاب الأخدود :

روى مسلم في صحيحه عن صهيب، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " **كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت،فابعث إليّ غلاما أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه.**

**فكان في طريقه إذا سلك راهب، فقعد إليه، وسمع كلامه، فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مرَّ بالراهب، وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب.**

**فقال: إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر.**

**فبينما هو كذلك إذا أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل، أم الراهب أفضل ؟**

**فأخذ حجرا، فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحبَّ إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب، فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت، فلا تدل علي.**

**وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء. فسمع جليس للملك قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما هاهنا لك أجمع إنْ أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله، فشفاه الله.**

**فأتى الملك، فجلس إليه، كما كان يجلس فقال له الملك: من ردّ عليك بصرك ؟ قال ربي، قال: ولك رب غيري ؟ قال ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلّ على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل؟ فقال: إني لا أشفي أحداً، وإنما يشفي الله.**

**فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلّ على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فدعا بالمنشار، فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك، فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه.**

**ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته، فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم أكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل، فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك ؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور، فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه، وإلا فاقذفوه، فذهبوا به فقال: اللهم أكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة، فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك.**

**فقال له الملك: ما فعل أصحابك ؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به.**

**قال وما هو؟ قال تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله، رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك ، قتلتني.**

**فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثمّ أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله رب الغلام، ثم رماه، فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع، فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام.**

**فأتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخُدّت، وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه، فأحموه فيها، أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة، ومعها صبي لها، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمّة، اصبري فإنك على الحق " ([1]).**

أخبرنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – بهذه القصة حتى يغذي أرواح المؤمنين برغائب الإيمان، ويزكي نفوسهم بتعلم الحكمة والقرآن، ويربيهم تربية سليمة دقيقة وعميقة، ويحدو بنفوس المؤمنين إلى منازل السمو الروحي ونقاء القلب والسريرة، ونظافة الخلق، والتحرر من سلطان الماديات أو مقاومة الشهوات، والنزوع إلى رب الأرض والسماوات، ويأخذهم بالصبر والشجاعة في دين الله، وقهر النفس، ويزدادوا رسوخا في الدين، وعزوفا عن الشهوات، وتفانيا في سبيل الدين والعقيدة ،

---

[1]) رواه مسلم في **كتاب الزهد والرقائق**، باب قصة أصحاب الأخدود، 2299/4 رقمه 3005 ، دار ابن الهيثم .

إنّ هذا الغلام وقف أمام الدابة العظيمة وقد تكون حيواناً مفترساً، كالأسد، أو غير ذلك، وقف معتمدا على ربه بشجاعة وصبر، استعان بالله وقام بضربها بحجر فخرت صريعة من تلك الضربة.

ومن الصور الجميلة في هذا الحديث صورة الراهب الذي قام الملك بتعذيبه بأشـــد ألوان العذاب، وطلب منه أن يترك دينه، فأبى وصبر على العذاب، وشقه بالمنشار نصفين، وكذلك فعل بجليس الملك، لقد صبر الرجلان، واحتملا العذاب، وهكذا الرجال عند المحن والابتلاء، يقدمون حياتهم ثمنا لإيمانهم، وهم إن سقطوا صرعى الظلم والبغي، ولكنهم في الحقيقة منتصرون، لأنهم ينالون بذلك رضوان الله، وينالون جنته، ويخلُصون من ناره وفي يوم القيامة ينتصر الله لهم، فيقذف بخصومهم في النار.

حاول الملك أن يستميل الغلام إليه، ويرجعه عن دينه، من قبل أن يقتله، فكان الملك يوصي أعوانه بأن يعيدوه إليه إن هو رجع عن دينه، وهو يظن أن هذه الطريقة قد تخيف الغلام، وترده عن دينه.

وأرسل الملك بالغلام مـــرة إلى قمة جبل شاهق ليلقى من ذروته العالية في واد سحيق، فدعا الغلام ربـــه، فاضطرب الجبل وسقط أعوان الملك في الهاوية، وعاد الغلام إلى الملك بكل شجاعة وثقة.

فأرسله الملك مرة أخرى في سفينة، وأمر بإلقائه في عرض البحر، إن لم يرجع عن دينه، ودعا الغلام ربه، فابتلع البحر زبانية الطاغوت، وعاد الغلام إلى الملك سالماً.

والملاحظ أنّ الغلام لم يجبن، ولم يكن يفر بعد أن ينجيه الله، بل يعود إلى الملك عودة المتحدي الشجاع، الذي يقابل الموت دون خوف أو رهبة، وذلك لم يكن ينشد السلام لنفسه بل، كان يهدف إلى إظهار دين الله، وإعلاء كلمته.

لقد عجز الملك، وهو الذي يدعي الربوبية ، عن قتل الغلام، فأخبره الغلام بالطريقة التي يمكنه قتله بها، وأخبره أنه مهما فعل فلن يستطيع قتله إلا بطريقة واحدة، دلّ الغلام الملك عليها، وهي أن يجمع الملك الناس في صعيد واحد، وأن يقوم بصلب الغلام، ثم يأخذ سهما، من كنانة الغلام،ويرميه به قائلا:باسم الله رب الغلام، ويطلق السهم.

وكذلك كان وقع السهم في صدغ الغلام، فوضع يده على مكان السهم ومات.

هذا الموقف الشجاع جعل الناس يؤمنون ويقولون: آمنا برب الغلام وكرروها.

هناك ثارت ثائرة الملك، وتعدى طوره وجاوز حده، فأمر بشق الأخدود، وإشعال النار فيه، وقذف كل من هو على دين الغلام في النار أو أمره باقتحامها.

ولما تقاعست امرأة عن ولوج النـــار ، وكادت تتراجع ، إذا بالله – عز وجل – ينطق رضيعها فيأمرها أن تصبر فإنها على الحق، وتشجعت وصبرت وثبتت على إيمانها، وقد أخبرنا –جلّ وعلا – خبر أصحاب الأخدود في سورة البروج وما فعله الظالمون الجبارون بالمؤمنين قال تعالى: ﴿**ومـا**

**نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد﴾**([1]).

ويظهر لنا جليا أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قصّ هذه الحكاية حتى يدخل الشجاعة والصبر في قلوب المؤمنين، وهذه سمة من السمات التي تميز بها الرسول – صلى الله عليه وسلم – في تربية الصحابة في الحض على الشجاعة وإظهار قيمتها بالصبر على الإيذاء وعدم الانتصار للنفس والإعراض عن الجاهلين، والوقوف أمام الطغاة والجبابرة بثبات وشجاعة.

**ب. قيمة الكرم**

قال تعالى: ﴿**آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلَكُم مستخلفين فيه، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجرٌكبير**﴾[2].

يأمر الله تعالى عباده بأن يؤمنوا به وبرسوله، الإيمان ، اليقيني ليظهر أثره عليهم، فيسهل عليهم الإنفاق من مال الله الذي خوّلهم إياه وجعلهم مستخلفين بتمكينهم وإقدارهم على التصرف فيه بحكم الشرع ووعد الذين آمنوا منهم وأنفقوا بالأجر الكبير والثواب الجزيل.

"فما من زمن إلا ويهيء الله فيه للأمة أناساً يحبون البذل، ويدلون عليه، ولولاهم لما أسست المساجد وأنشئت المستشفيات وعمرت المساجد[3] .

لذلك حض الرسول – صلى الله عليه وسلم – على الكرم، ودعا إليه بعدة وسائل ليبين قيمة الكرم وأهميته في بناء مجتمع إسلامي متماسك ومترابط.ومن هذه الوسائل القصة القصيرة الموجزة القائمة على الإبداع، مع وضوح الفكرة وعمق المغزى وسلامة التعبير، وسأورد حديثا تظهر فيه قيمة الكرم وذم البخل وذلك بأسلوب تمثيلي كما جاء في صحيح البخاري في باب مثل المتصدق والبخيل:

**28) المتصدّق والبخيل :**

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم يقول –: "**مَثلُ البخيلِ والمنفق مثل رجلين عليهما جُبتان من حديد من ثُديِّهما إلى تراقيهما، فأمّا المنفقُ فلا ينفق إلا سَبغَت أو وفرت على جلده حتى تخفيَ بنانَه وتعفوَ أثرَه. وأما البخيلُ فلا يريد أن ينفقَ شيئا إلا لزقَت كلُّ حلقةٍ مكانها، فهو يُوسعها ولا تتّسع** " ([4]).

يصور الحديث حال المؤمن الذي يجود بماله في سبيل الله وقد وسع الله عليه، وستر ذنوبه وآثامه، كما دلّ على ذلك بقوله "**فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه**". وتعفو

---

[1]) البروج [8–9]

2 ) الحديد [7]

3) التونسي، زين العابدين، **دروس في الوعظ والإرشاد**، ط 3، سنة 1397 هـ – 1977 م، ص 107.

4 ) **رواه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق**، باب الصدقة ورقمه 1021. سبغ سبوغا:اتسع .أنيس أبراهيم المعجم الوسيط ص414 . عفا أثره:زال وامّحى الصدر ذاته ص612

أثره: أي تمحو أثر قدميه لسبوغها وهذا كناية عن كون الصدقة تستر الآثام وتمحو أثرها، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إن الحسناتِ يُذهبْنَ السيئاتِ﴾ [1] .

وقد نقل المعنى في صورة محسوسة على سبيل الترغيب والتقرير لأثر الإنفاق، وإعطاء الصدقات، وقد استعار الجبتين لكل ما يقدر عليه الرجل من صون نفسه ودفع غائلة السوء عنه إذا أحسن التصرف في ماله، وإلا ضاقت عليه الأسباب إذا منعه من حقه.

وأما البخيل فإنه إذا أراد أن يتصدق شحّت نفسه وضاق صدره، وانقبضت يده على إسداء الخير وتقديم العطاء إلى غيره، وقد صور الحديث ذلك بقوله: "**فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها**" وإنما أراد امتناعه عن وجود البر وسلوك سبلها لانطواء سريرته على الشح الذي غلبه وصده عن هذه السبيل، ولم تطعه أنامله في بسط المعروف لأهله، كما لو ضاقت عليه الحلقات الحديدية ولم يعد بوسعه أن يعالج إحكامها، فقيدت حركته لتسلط الشح عليه وهو المتسبب فيه.

والبخل صفة ذميمة، وعلامة خسيسة، يوسم بها ذوو النفوس الوضيعة، التي تتناحر في هذه الدنيا على قسط أكبر من حظوظها، وتكوين قدر أكثر من الأموال والثروات، وليت الذين يتصفون بالشح يكونون قانعين بما في أيديهم، وما تمكنوا من جمعه وتحصيله إرضاء لنزواتهم، بل إنهم يطمعون في أن ينالوا من الدنيا ما هو أكثر من ذلك، وقد تأصلت نوازع البخل في نفوسهم، ونسوا حقوق الفقراء والأرامل والمساكين من هذه الأموال الكثيرة التي توضع في حوزتهم ويقبضون عليها في حرص شديد.

ولعل النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – قد بين في المثل الكريم أنّ البخيل تضيق يداه عن تقديم الصدقات في صورة تمثيلية رائعة، ويقصد بها الزجر عن الواقع في الشح واتقاء كل الأسباب التي تقضي إليه، وضرورة الإسراع لمعالجة هذه الصفة المشينة والتخلص منها، بطريق الإصرار على إحباط نزوات النفس، واجتناب خطوات الهوى، ومحاربة الشيطان بالإرادة الحرة الواعية، وعقد العزيمة على بذل الأموال في سبيل الله والتصدق على المساكين والفقراء ابتغاء مرضاة الله تعالى.

وسنسوق حديثا آخر نبين فيه قيمة الكرم وقد رواه مسلم في صحيحه وهو:

**29) قصّة السحابة التي أُمرت أنْ تسقي حديقة الرجل الصالح :**

**عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شَرْجَة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته، يحول الماء بمسحاته[2]. فقال له: يا عبد الله ما اسمك ؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة. فقال له: يا عبد الله، لم تسألني عن اسمي ؟ فقال: إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها ؟**

---

([1]) هود 114.

**قال: أما إذا قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثا، وأردّ فيها ثلثه "** ([1])

يحدثنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن رجل سمع عجبا، فقد كان يسير في أرض خالية، فمرت سحابة من فوقه، فسمع فيها صوتا يأمر آخر بأن يسقي حديقة رجل سماه فتتبع الرجل مجرى المياه التي نزلت من السحابة، فسار معها حتى رآها تصل إلى حديقة، ورأى رجلا قائما في الحديقة يحوّل الماء في قنوات حديقته، فسأله عن اسمه، وأخبره بقصة السحابة فأخبره بأنه يقسم نتاج مزرعته إلى ثلاثة أقسام: قسم يتصدق به على الفقراء والمساكين، وقسم يجعله لمعاشه ومعاش عياله، والقسم الثالث يرده في حديقته.

والغرض من إيراد هذه القصة هو غرض ديني يحض فيه الصحابة على الكرم وإظهار قيمة الكرم، فقد استكملت هذه القصة القصيرة كل عناصر الجودة والإتقان ولاسيما هذا الحوار الجميل.

ونرى أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يركز على صورة البطل "الشكل الخارجي" ليظهر صفاته الجسدية، وإنما كان مشهد رجل عادي يحمل مسحاة ويقف في الحديقة، يحول مجرى الماء، فهذه صورة وصفية موجزة، وهذه الصورة تنطبق على كل مزارع يقوم بزراعة حقله، ولكن الرسول – صلى الله عليه وسلم – ركزّ على صفة وقيمة إنسانية نافعة هي قيمة الكرم والعطاء. وفيها حضّ للمسلمين على الإنفاق في سبيل الله.

**ت. قيمة العفة**

العفة لغة :

"مصدر قولهم عفّ عن الشيء يعفّ عفة، وهذا مأخوذ من مادة (عفَفَ) التي تدل على " الكف عن القبيح "يقال: عفّ عن الحرام يعفُّ عفــّا وعِفــّة وعفافا وعفافة، أي كفّ، وقال الراغب: أصل العفة الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة (أي أبقية من الشيء) أو مجرى العفف: وهو تمر الآراك، والاستعفاف طلب العفة. ([2])

ويقال: عفّ عِفّة وعفافا، :كفّ عمالايحل ولا يجمل من قول أو فعل فهو عفٌّ وعفيف .

والاستعفاف: طلب العفاف، وهذا يعني قول الله تعالى: ﴿**وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا**﴾ ([1]) أي يضبط نفسه بمثل الصوم فإنه وجاء.

---

[1]) **رواه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق**، باب الصدقة على المساكين، 2288/4 ورقمه 2984.

[2]) صالح بن عبد الله بن حميد وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملّح وآخرون **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول العظيم – صلى الله عليه وسلم**– دار الوسيلة، جدة، ط أولى سنة 1418 هـ/ 1998 م، ص 2872. عفّ–عفّةوعفافا :كفّ عما لا يحلّ ولا يجمُل من قول أو فعل ، أنيس إبراهيم ، **المعجم الوسيط** ، ص611.

[1]) **النور، الآية: 33.**

والاستعفاف أيضا: الصبر والنزاهة عن الشيء، وقيل العفيفة من النساء، والسيدة الخيرة، وقيل هي عفة الفرج ونسوة عفائف.

- العفة اصطلاحاً :

قال الراغب: العفّة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف هو المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر. وقال أيضا: العفة هي ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة من إفراط هو الشره وتفريط هو جمود الشهوة. ([2]).

"ولا يكون الإنسان عفيفا تام العفة حتى يكون عفيف اليد واللسان والسمع والبصر، فمن عدمها في اللسان السخرية، والتجسس والغيبة والنميمة والتنابز في الألقاب، ومن عدمها في البصر: مدّ العين إلى المحارم وزينة الحياة الدنيا المولدة للشهوات الرديئة، ومن عدمها في السمع، والإصغاء إلى المسموعات القبيحة، وعماد عفّة الجوارح كلّها أنْ لا يطلقها صاحبها في شيء مما يختص بكل واحدة منها إلا فيما يسوغه العقل والشرع دون الشهوة والهوى"[(3)].

وقد وردت أحاديث كثيرة جدا يحضّ فيها الرسول – صلى الله عليه وسلم – المسلمين على التمسك بهذه الصفة العظيمة، والتي فيها الأثر الكبير في تماسك المجتمع الإسلامي. ومن هذه الأحاديث ما ورد في صحيح البخاري:

## 30) قصّةالثلاثة الذين آواهم الغار :

حدثنا إسماعيل بن خليل أخبرنا عليّ بن مُسهِر عن عبيد الله بن عمر عن نافع ابن عمر – رضي الله عنهما – أنْ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " **بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذا أصابهم مطر، فأووا إلى غار، فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير، عمل لي على فَرَق من أرُزّ، فذهب وتركه، وأني عَمدَت إلى ذلك الفرَق، فزرعته، فصار من أمره، أني اشتريت منه بقراً، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فَرَق من أرزّ، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فإنها من ذلك الفرق، فساقها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرِّج عنا، فانساحت عنهم الصخرة، فقال الآخر: اللهم إنْ كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت آتيهما كل ليل بلبنِ غنم لي، فأبطأت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أو قظهما، وكرهت أن أدعهما فيستكنّا لَشَربتهِما، فلم أزل انتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عنا، فانساحت عنهم الصخرة، حتى نظروا إلى السماء فقال الآخر: اللهم**

---

[2]) موسوعة نضرة النعيم في اخلاق الرسول الكريم _صلى الله عليه مسلم _ ، ص 2872.

3) المصدر السابق ذاته ، ص 2872 وما بعدها بتصرف

**إنْ كنت تعلم أنه كان، لي ابنة عمّ من أحب الناس إليّ، وأني راودتها عن نفسها فأبت، إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت عليها، فأتيتها بها فدفعتها إليها، فأمكنتني من نفسها، فلمّا قعدتُ بين رجليها، فقالت: اتق الله، ولا تفضّ الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة دينار، فإنْ كنت تعلم أنّي فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا "**([1]).

هذه القصة ترشدنا إلى سبيل الخلاص عندما تحيط بنا الكربات، وينقطع حبل الرجاء من العباد، وفي هذا الحديث قصة أصحاب الغار، الذين وقعت صخرة على فم غارهم فأغلقته، فتوسل كل واحد إلى ربه بصالح عمله، ودعا الله به، فاستجاب الله دعاءهم، وكشف بلاءهم، وفرج كربهم.

وفيها كذلك دروس وعبر، وأهم ما فيها عفّة المرأة التي ألجأتها الحاجة إلى القبول بالفاحشة، ويدل على صلاحها وعفتها تلك الرجفة التي أخذتها عندما قارب الرجل أن يواقعها، فأحدث الله في قلبه توبة نجّاها، ونجّاهُ بها.

---

[1] ) **صحيح البخاري**، باب حديث الغار، ج373/2 ورقمه 3465.

**ث. قيمة الوفاء**

- الوفاء لغة:

مصدر قولهم: وَفَى يَفِي وفاءً، وهو مأخوذ من مادة (وَفيَ) التي تدلّ على (إكمال وإتمام)، يقول ابن فارس: ومن هذا الوفاء: إتمام العهد، وإكمال الشرف ويقولون منه أيضا: أوفيتك الشيء، إذا قضيته إياه وافيا، وتوفيتُ الشيء واستوفيته، إذا أخذته كله حتى لم تترك منه شيئا([1]).

والوفاء ضد الغدر. والموافاة: أن توافي إنسانا في الميعاد، و وافيته فيه.

للوفاء بالعهود قيمة إنسانية وأخلاقية عظمى لأنه يرسي دعائم الثقة في الأفراد ويؤكد أواصر التعاون في المجتمع، حيث إن الوفاء أخو الصدق والعدل، والغدر أخو الكذب والجور ؛ ذلك أنّ الوفاء أصدق اللسان والفعل معا، والغدر كذب بهما لأن فيه مع الكذب نقضاً للعهد.

والوفاء يختص بالإنسان، فمن فقد فيه (الوفاء) فقد انسلخ من الإنسانية، وقد جعل الله، تعالى، العهد من الإيمان وصيّره قواما لأمور الناس، فالناس مضطرون إلى التعاون، ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء به، ولولا ذلك لتنافرت القلوب وارتفع التعايش، ولذلك عظّم الله تعالى أمره فقال: ﴿**وأوفوا بعهدي أو ف بعهدكم وإياي فارهبون**﴾([2]).

- **أنواع الوفاء:**

للوفاء أنواع عديدة باعتبار الموفَى به، فهي قد تكون وفاء بالعهد، وقد تكون وفاء بالعقد أو الميثاق، وقد تكون وفاء بالوعد.([3])

قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أو فوا بالعقود** ﴾([4])، "الخطاب بلفظ الإيمان للتكريم والتعظيم أي: يا معشر المؤمنين أوفوا بالعقود وهو لفظ يشمل كل عقد وعهد بين الإنسان وربه وبين الإنسان والإنسان"([5]).

فالوفاء: خصلة عظيمة لا تكون إلا في الرجال ذوي الهمم العالية أصحاب النفوس الصافية، وقد حض الرسول الأكرم – صلى الله عليه وسلم – على هذه الخصلة بأحاديث كثيرة، وقد أورد القصص يبين فيها مزايا هذه الخصلة العظيمة، ومن هذه القصص، قصة الرجل الذي استلف ألف دينار ، وملخص القصة ؛ أن رجلين من أصحاب المال كانا يعيشان في مدينة تقع على شاطئ

---

[1]) **موسوعة نضرة النعيم في مكارم الأخلاق الرسول العظيم –صلى الله عليه وسلم–**، ص3639.

[2]) البقرة [40]

[3]) **موسوعة نضرة النعيم**، ص 3639– .3640

[4]) المائدة، [1]

[5]) الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار التراث العربي، القاهرة، م 1، ص 326 .

البحر، يعمل كثير من أهلها بالتجارة، احتاج أحدهما أن يقترض من الآخر ألف دينار، فأقرضه المال من غير شهود ولا كفلاء، اكتفاء بشهادة الله وكفالته، وسافر المستدين بالمال عبر البحر، يقتضي أعمالا تجارية له، فلما اقترب أجل السداد، لم يجد سفينة تحمله إلى دياره، فأخذ خشبة فنقرها، وحشاها بالمال الذي استقرضه، وأصلح موضع النقر، ورمى بها في البحر داعيا الله أن يوصلها إلى صاحبها، وقد أجاب الله دعاءه، وحقق رجاءه، وهذا العمل في قمة الوفاء.

**31) قصّة الرجل الّذي استلف ألف دينار :**

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " **أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيدا، قال: فأتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلا، قال صدقت، فدفعها إليه على أجل مسمى، فخرج من البحر، فقضى حاجته، ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركبا، فأخذ خشبة فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار، وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر.**

**فقال: اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت ألف دينار، فسألني كفيلا فقلت: كفى بالله كفيلا، فرضي بك، وسألني شهيدا، فقلت: كفى بالله شهيدا، فرضي بك، وأنني جَهَدتُ أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له، فلم أقدر، وإني أستودعكها.**

**فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف، وهو في ذلك يلتمس مركبا، يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبًا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبا، فلما نشرها، وجد المال والصحيفة.**

**ثم قدم الذي كان أسلفه، فأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زلت جاهدًا في طلب مركب لآتيك بمالك، فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إليّ بشيء ؟ قال: أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه، قال: فإنّ الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشداً "**([1]).

هذه أحدى القصص التي رواها الرسول – صلى الله عليه وسلم – يبين فيها قيمة الوفاء بالعهد والوعد، والصدق بين الناس، وأن الله، سبحانه وتعالى، يعين الإنسان الوفي الصادق، فيسهل له الأمور ويصنع له المعجزات.

ونجد أنّ الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يركز على الشخصية، ووصفها الخارجي؛ لأن رسم الشخصية بإسهاب يعتبر عيبا في القصة القصيرة الفنية، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن العبرة في هذه القصة (الحدث) وأخذ الدروس منها، وإظهار قيمة الوفاء.

---

[1]) **صحيح البخاري**،، مجلد 2، ص 62، رقمه 2291.

لقد كان المقترض إنسانا وفيا بالعهد والوعد، فقد هدي إلى طريقة يبعث بها المال إلى صاحبه، فقد حشى ذلك المال في خشبة بعد أن نقرها، مرفقا بها رسالة توضح بها حقيقة المال، والمانع من الحضور، ثم أحكم إغلاقها، وقذف بها في البحر، واستودعها ربه، تعالى، وكلّه ثقة بأنّ الله سيوصل الأمانة إلى صاحبها، وهذا يدل على شدة إيمان الرجل.

لم يكن يوجد في زمن أحداث هذه القصة الحوالات التي تصل إلى المرسل إليه بوساطة التلكس والفاكس والهاتف، ولم تكن في عهده طائرات وسيارات، فأرسل المال بهذه الطريقة الفريدة.

وقد جمعت القصة كثيرًا من العناصر الفنية للقصة القصيرة؛ مثل الحوار والزمان والمكان والحدث، ودخل فيها عنصر آخر ومهم، يزيد القارئ أو السامع تشويقا ؛ وهو عنصر المعجزة الخارقة للعادة، وكيف وصل هذا المال إلى الدائن دون غيره من الناس مع أن شاطئ البحر مفتوح أمام الناس جميعًا من صيادين وغيرهم، ولكن قدرة الله تفوق كل شيء.

فكانت الغاية من ذكر هذه الحكاية إظهار قيمة الوفاء، والصدق، وأداء الأمانات والحقوق إلى أصحابها، وأن الله – سبحانه وتعالى – يعين الأوفياء في أداء الحقوق، ولهم الثواب العظيم في الدنيا والآخرة.

## ٢. محاربة الأمور السلبية

### أ. النفاق

النفاق: اسم مأخوذ من مادة (نَفَقَ) التي تدل على الخروج، فالنفق سَربٌ في الأرض له مَخلَصٌ إلى مكان، والنَفَقُ: المسلك النافذ الذي يمكن الخروج منه، وعلى ذلك نبّه (القرآن الكريم) بقوله: ﴿**إنّ المنافقين همُ الفاسقون**﴾([1])، أي الخارجين عن الشرع، فقد جعلهم الله شراً من الكافرين فقال: ﴿ **إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا**﴾([2]).

وقال بعضهم: سُمي المنافق منافقا للنفق وهو السَرَبُ في الأرض، وقيل: سمي منافقا؛ لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه، وله جحر آخر له القاصعاءَ، فإذا طُلِبَ من النافقاء قصَّع أي خرج من القاصعاء، ويخرج من النافقاء.

فيقال: نفق به ونافق، وهكذا يفعل المنافق، يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه ([3]).

ومنه اشتقاق المنافق في الدين، والنفاق بالكسر: فعل المنافق، والنفاق: الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخره، مشتق من نافقاء اليربوع، وقد نافق منافقة ونفاقا، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به. ([4]).

وخلاصة القول: والذي فسّره به أهل العلم المعتبرون أن النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر، وإظهار الخير وإبطان خلافه.

وقد وردت أحاديث كثيرة تبين خصلة النفاق، وأثرها على المنافقين، وتفضح أفعالهم المشينة. وقد أنزل الله فيهم قرآنا يفضحهم، ويبين مؤامراتهم. ومن هذه الأحاديث ما ورد في صحيح البخاري:

### 32) قصّة المنافق عبد الله بن أُبيّ :

**حدثنا عمرو بن خالد: حدثنا زهير بن معاوية: حدثنا أبو إسحق قال: سمعت زيد بن أرقم قال: خرجنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم– في سفر، أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ فأتيت النبي – صلى الله عليه وسلم – فأخبرته فأرسل إلى عبد الله بن أبيّ فسأله فاجتهد يمينه ما فعل، قالوا: كذبَ زيد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوقع في**

---

[1]) التوبة، 67 .

[2]) النساء، 145

[3]) **موسوعة نضرة النعيم**، ص .5604

[4]) المصدر السابق نفسه، ص 5604.

**نفســـي مما قالوا شدّة حتى أنزل الله – عزّ وجـــــل – تصديقي في "إذا جاءك المنافقون" فدعاهم النبي – صلى الله عليه وسلم – ليستغفر لهم فلَوّوا رؤوسهم، وقوله [خُشُب مسندة]، قال: كانوا رجالا أجمل شيء[1].**

هذه قصّة المنافق عبد الله بن أبي، حيث إنه كان يحرض الناس على مقاطعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه فيقول المنافقون: لئن رجعنا من هذه الغزوة – غزوة بني المصطلق– وعدنا إلى بلدنا "المدينة المنورة" ليخرجن "الأعزّ منها الأذل" أي لنخرجنّ منها محمداً وصحبه، والقائل هو ابن سلول، وعنى بالأعز نفسه وأتباعه، وبالأذل رسول الله – صلى الله عليه وسلم–.

فالغاية من ذكر قصص المنافقين هو إظهار ما يبطنون، وما يخفون، من حقد، وحسد، وكره، للمسلمين، وكذلك فضح أمرهم، وإظهار جهل المنافق وضلاله في الدنيا، أما في الآخرة فله عذاب شديد أليم يفوق عذاب الكفار.

فصور لنا هذا الحديث الشريف المنافق ابن أبي سلول وهو واقف مع الناس يحرضهم على إخراج الرسول– عليه السلام – وأصحابه من المدينة ويدعوهم إلى عدم الإنفاق على المهاجرين؛ حتى يبتعدوا عن رسول الله فوصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – هؤلاء المنافقين بأنهم رجال أقوياء في أجسامهم، ولهم هيئة حسنة، ولكنهم في الحقيقة كفار من أهل جهنم ؛ لأنهم يظهرون إيمانهم أمام الناس، وإذا ابتعدوا عن الرسول وأصحابه، يظهرون حقدهم، وكرههم للمسلمين، بل ويحرضون الناس ضد الإسلام والمسلمين، وما زالت صور المنافقين تتكرر في جميع العصور، وخاصة في عصرنا الحديث، عندما يقوى الإسلام ويصبح عزيزًا، يقوى النفاق ويزيد المنافقون، لذلك أبرز الرسول –عليه الصلاة والسلام– صورة المنافقين غير السوية.

**ب. محاربة الكبر والعُجب**

- **الكبر لغة**

اسم للكبرياء بمعنى العظمة، وهو مأخوذ من مادة (كَبَرَ) التي تدل على خلاف الصغر.

جاء في معاني: الكِبر بالكسر: الكبرياء، والكبر: العظمة والتجبر، وقيل: الرفعة في الشرف، وقيل هي عبارة عن كمال الذات لا يُوصف بها إلا الله تعالى[2].

يقال:تكبّر أو استكبر، وتكابر، والتكبر والاستكبار: التعظيم وقوله تعالى: ﴿**سأصرفُ عن آياتي الذين يتكبّرون في الأرضِ بغير الحقّ**﴾ [3].

---

[1] **صحيح البخاري**، باب سورة المنافقون، رقمه 4903.

[2] **نضرة النعيم**، مجلد 11، ص 5353.

[3] الأعراف، 146.

"أي سأمنع المتكبرين عن فهم آياتي فلا يتفكرون ولا يتدبرون بما فيها، وأطمس على قلوبهم عقوبة لهم على تكبرهم" [1].

وقيل: ومعنى يتكبرون. أي أنهم يرون أنهم أفضل الخلق، وأنّ لهم من الحق ما ليس لغيرهم، وهذه الصفة لا تكون إلا لله خاصة، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لأحد مثله.

والمتكبر من أسماء الله تعالى.

وقال الغزالي: "المتكبر هو الذي يرى الكل حقيراً بالإضافة إلى ذاته، ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه، فينظر إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد، فإن كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا، وكان صاحبها متكبراً حقا، ولا يتصور ذلك على الإطلاق إلا لله تعالى"[2].

**التكبّر اصطلاحا:** "هو بطر الحق وغمط الناس". وقال الغزالي – رحمه الله –: "هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر **الغير**"[3]. وقال أيضا – رحمه الله –: "الكبر حالة يرى الإنسان فيها نفسه أكبر من غيره[4].

**الكبر مفتاح الشقاء**

قال الغزالي: "مفتاح السعادة التيقظ والفطنة، ومنع الشقاوة والغفلة، فلا نعمة لله على عباده أعظم من نعمة الإيمان والمعرفة، ولا وسيلة إليه سوى انشراح الصدر بنور البصيرة، ولا نقمة أعظم من الكفر والمعصية ولا داعي إليهما سوى عمى القلب بظلمة الجهالة.

فالكبر آفة عظيمة هائلة، وفيه يهلك الخواص من الخلق، وقلما ينفك عنه العبّاد والزهاد والعلماء، فضلاً عن عوام الخلق، كيف لا تعظم آفته وهو خُلُق ذميم، وصاحب الكبر مضطر إليه ليحفظ كبره، وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له"[5].

وقد وردت أحاديث كثيرة تبين قبح هذه الخصلة المذمومة، ومصير المتكبرين في جهنم.

## 33) تخاصم النّار والجنّة يوم القيامة :

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

---

[1] الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، ج1، ص 470.

[2] الغزالي: الإمام أبي حامد بن محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة 505هـ. إحياء علوم الين بيروت دار المعرفة ، المجلد 3 ص345 .

[3] المصدر السابق نفسه ، م 3، ص 345).

[4] **المصدر السابق نفسه**، أنظر ص 345 وما بعدها.

[5] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، ص 345 وما بعدها.

**"احتجت النّار والجنّة.**

**فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمتكبرون، وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين.**

**فقال الله عزّ وجل لهذه: أنتِ عذابي أعذِّب بك من أشاء.**

**وربما قال: أُصيب بك من أشاء.**

**وقال لهذه: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدةٍ منكما ملؤُها ".**

وفي رواية:

**" تحاجّت النّار والجنّة، فقالت النار أُوثرت بالمتكبرين والمتجبرين[1].**

لقد جاء هذا الحديث على صورة قصة، تقوم على الحوار بين الجنة والنار، وفيها صورة طريفة تقوم على التشخيص والحوار، فالجنة شخص يتكلم، والنار كذلك.

وتبدأ النار بالافتخار فتقول: أنني أوثرت بالجبارين والمتكبرين والأكابر... إن هؤلاء هم الذين يدخلون إلى رحابي، ويقيمون في ربوعي.

فالكبر خصلة ذميمة قبيحة، حاربها الرسول – صلى الله عليه وسلم – بهذا الأسلوب.

**ت. محاربة الفساد**

- **الفساد لغة:** مصدر فَسَد يَفْسُدُ فساداً، وهو ضد الصلاح، يقول ابن فارس: "فسد الشيء يفسد فسادا وهو فاسد وفسيد" [2].

وقيل الفساد (في الأرض) : مأخوذ من فسد اللحم. وقد يدخل في الإفساد جميع المعاصي، وذلك أنّ العمل بالمعاصي إفساد في الأرض.

- **الفساد اصطلاحا:**

قال الراغب: "الفساد خروج الشيء عن الاعتدال قليلا، كان الخروج عليه قليلا أو كثيرا، وتستعمل في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة[3].

الفساد في الأرض ما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿**وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها**﴾[4] ويكون هذا الفساد بقطع الطريق وإخافتها، وسفك دماء المسلمين وقد يدخل في هذا ارتكاب المعاصي.

---

[1] رواه مسلم في صحيحه ، رقم: 2846.

[2] ابن فارس، **المقاييس** (503/4)

[3] المفردات، (397)

[4] البقرة [205]

وقد عبّر النبي – صلى الله عليه وسلم – عن هذا المعنى بصورة يتذوقها الصحابة –رضوان الله عليهم – أتم التذوق لأنها مستمدة من واقعهم وبيئتهم، ومن ذلك الحديث الذي يرويه الصحابي الجليل كعب بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**"([1]). من طبيعة الإنسان الحرص على المال والجاه... وهذا الحرص مفسد لدينه إفسادا شديدا، لا يكاد يترك له منه شيئا. ومن فسد دينه تقوضت سعادته وانهارت، ومهما كسب مقابل ذلك فهو الخاسر الخسارة التي لا تقدر بمال ولا بمنصب.

فقد قرّب الرسول – صلى الله عليه وسلم – صورة الفساد وأثره بالنفس الإنسانية على شكل صورة تمثيلية قريبة من القصة وهذه الصورة: " هناك ذئبان جائعان مضى عليهما حين من الدهر لم يأكلا شيئا، ثم أرسلا في غنم... كيف يكون إفسادهما للغنم وقد أرسلا فيه... ولا حارس يصدهما، ولا راعي يذودهما ؟ إنه إفساد كبير".

[1] – رواه الترمذي، انظر رياض الصالحين، ص341–342، رقم: 2376، كتاب الزهد

# الخاتمة

وبعد هذه الجولة في فنّ القصص في صحيح الحديث النبوي الشريف ، و دراسة الخصائص الفنية في القصّة الحديثية ، وعلاقاتها مع عناصر القصة ، يود الباحث أن يسجل هذه النتائج من الدراسة السابقة :

1- إن مادة علم الحديث لا زالت مادة بكراً وبحاجة ماسة إلى دراسات متعددة .

2- ومما يعزز الدراسة فيها أنها مادة تمتاز بالسحر والجمال والبلاغة المتناهية ، والفصاحة الرائعة ، فهي بأمس الحاجة إلى البحث والدراسة والتحليل .

3- إن الجانب الأدبي في الحديث النبوي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجانب المعنوي والقيميّ ، فالمراد في النهاية هو محاربة الشر ، ونصرة الخير .

4- إن رونق الجمال ظاهر في الأداء البياني في الحديث النبوي الشريف من خلال علوم البلاغة الثلاثة،والصور الأدبية الرائعة التي وردت في الحديث النبوي الشريف فنحن بحاجة ماسّة إلى دراسة هذه الصور واستخراج كنوزها .

5- إن الصورة الأدبية ترتبط ارتباطا مباشراً مع الصورة القيميّة - كما سبق – ولا تنفك إحداهما عن الأخرى فاللفظ جسد ، والمعنى روح ، والتوفيق بينهما في الحديث على أكمل صورة ، وأسطع بيان .

6- إنني لا أزعم أنني قدمت الشي ء الكثير في هذه الرسالة ، وذلك لأن الثغرة واسعة ضخمة... وأنها ما تزال قائمة تنتظر إمكانات متعددة وطاقات كبيرة.

7- إنّ القصص النبوي الشريف يحتاج إلى الدارسين وا لمتخصصين لدراسة القصّة النبوية وتحليلها تحليلا أدبيا، والتطرق أحيانا لمعنى النص وفوائده،وأخذ العبر والدروس المستفادة منه ،وخاصة عندما تكون القصة مرتبطة بالقيم الدينية أو الأمور السلبية .

8- لم تقم دراسات جدّية –حسب علمي –لكتب الصحاح من الناحية البلاغية ،وخاصّة في القصص النبوي الشريف على غرار الدراسات القرآنية ،الفنية والبلاغية لإظهار الجوانب الفنّيّة والجماليّة .

9- إنّ الثروة الأدبية في الأحاديث النبوية الشريفة واسعة وغنيّة بالصور الفنيّة ،وهي بحاجة ماسّة إلى مزيد من الدراسات والبحوث للإفادة منها في جميع ميادين اللغة .

وتمخضت هذه الدراسة عن التوصيات التي ذكرت في الملخص .

# المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**

أولا: المصادر


1)ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي الشيباني الجزري ، **المثل السائر** ، تحقيق أحمد الحوفي ودكتور بدوي بطانة ، مكتبة النهضة ، مصر .

2)الأندلسي ، أبو حيان ، **البحر المحيط،مطبعة السعادة** ، القاهرة ، الزركشي ، بدر الدين ، ت 794 هـ ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم مطبعة الحلبي ، القاهرة ، 1972 م.

3)البخاري ، الإمام عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ت 256 هـ ، **صحيح البخاري** ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

4)البخاري ، **فتح الباري** ، ابن حجر العسقلاني ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، دون تاريخ للطباعة .

5)البخاري ، **صحيح البخاري** ، **المفسّر** ، وله كشافات مفهرسة ، فهرسة مصطفى كمال وصفي ، دار الشعب القاهرة ، 1393هـ

6)الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، (ت209 - 279 هـ )**الجامع الصحيح** ،الأول والثاني بتحقيق وشرح أحمد شاكر والثالث بتحقيق،محمد فؤاد عبد الباقي ،طبع مصطفى البابي الحلبي،القاهرة ،1356 هـ .

7)التهانوي ، محمد علي التهانوي ، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،** تحقيق علي دحروج ، مكتبة لبنان، بيروت ، ط أولى ، 1996 م.

8)ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي ( ت 322 - 392 هـ )، **الخصائص** ، تحقيق ، محمد علي النجار دار الهدى للطباعة ، بيروت ، ط أولى .

9) ابن حجر العسقلاني ،أحمد بن علي بن محمد ، (773- 825 هـ ) ، **نخبة الفكر في مصطلح أصل الأثر** ، طبع مصطفى البابي الحلبي ، مصر، 1352 -1934م .

10)الحنبلي ، ابن رجب ، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً في جوامع** الحكم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2002 م .

11)الدار قطني،علي بن عمر ،ت 385 هـ ، **سنن الدار قطني** ، علق عليه مجدي بن منصور بن سيد النوري ،دار الكتب العلمية ،بيروت 1417 هـ - 1966 م ،ط 1 .

12) أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن اسحق الأزدي السجستاني (ت 202 - 275 هـ ) **سنن أبي داود** طبع ،مصطفى البابي الحلبي ،القاهرة ،1371هـ

.

13)الزركشي ، بدر الدين ت 794 هـ **البرهان في علوم القرآن** ، تحقيق :محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ،1972م .

14)الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمران الزمخشري ، الكشاف عن **حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل** ، ت 528هـ ، دار المعرفة ، بيروت .

15)شهاب الدين ،أحمد بن محمد بن عمر ، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي** ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت.

16)ابن عاشور ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، **التحرير و التنوير**، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1956 م .

17)العلوي ، يحيى بن حمزة علي بن ابراهيم العلوي اليمني ، **الطراز** مطبعة المقتطف،القاهرة، 1322 - 1914م.

18)العمادي ،أبو السعود،**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** ، دار إحياء التراث ، بيروت .

19)الغزالي ،أبو حامد محمد بن محمد ،**إحياء علوم الدين** ،بيروت ،دار المعرفة .

20) ابن فارس ، أحمد أبو الحسين ، **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي ، القاهرة، ط 2 ، 1970 م .

21)الفراء،أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 207 )،**معاني القرآن**،تحقيق يوسف أحمد نجاتي ومحمد علي النجار،دار
الكتاب المصرية،القاهرة ،1955 م
22)الفيروز آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط** ، دار التراث العربي ، بيروت ، ط أولى1417 هـ - 1993 م .

23)القرطبي ،أحمد بن محمد بنأبي بكر الأنصاري ( ت 672 هـ ) ، **الجامع لأحكام القرآن** ،دار الكتاب العربي القاهرة ، 1967 م .

24)ابن كثير ، إسماعيل ، ت 703 ، **قصص الأنبياء** ، تحقيق عماد زكي البارودي وخير سعيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

25) ابن ماجة ، أبو عبد الله بن يزيد بن ماجة القزويني (ت 273 ) **سنن ابن ماجة** ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،طبع عيسى الحلبي ، القاهرة ،1372هـ -1952م.

26)مسلم ،بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 206- 261 هـ) ، صحيح مسلم ، دار ابن الهيثم ، القاهرة ، 1422 هـ - 2001 م .

27) المنذري ، ابو أحمد زكي الدين ، 656هـ ،الترغيب والترهيب ،المكتبة التجارية القاهرة ،سنة 1379هـ .

28)ابن معصوم ، صدر الدين ، 1120 هـ ، **أنوار الربيع في أنواع البديع** ، تحقيق شاكر مهدي ، مطبعة النعمان ، ط أولى ، 1968 م .

29)ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم الأنصاري ، **لسان العرب** ، دار صادر،بيروت، 1955م .

## ثانيا :المراجع

30)إبراهيم ، أنيس ورفاقه ،المعجم الوسيط ، القاهرة ، ط2 1329 هـ - 1972 م .

31)إسماعيل،عز الدين،**الأدب وفنونه**،دراسة نقدية ، بيروت،ط 6 ،1976م

32)أشقر،د.عمر سليمان،**صحيح القصص النبوي** ، دار النفائس ،عمان، ط 5 1420 هـ - 2000م0

33)بحراوي ،حسن،**بنية الشكل الروائي** ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ط أولى، 1990 م .

34)بدوي ، أحمد ، **أسس النقد الأدبي عند العرب** ، القاهرة ، دار النهضة .

35)التونسي ، الأستاذ زين العابدين ، **دروس في الوعظ والإرشاد** ،علي الرضا التونسي ط 3، 1397هـ - 1977 م .

36)جاد المولى بك ، محمد أحمد ،**محمد المثل الكامل** ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ،القاهرة ط سادسة، 1388 هـ - 1968 م.

37)حسن ، محمود السيد ، **روائع البيان في الأمثال النبوية** ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1988 م .

38)ابن حميد ، صالح ، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملوّح وآخرون ، **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ** دار الوسيلة ، جدة ط أولى ، 1418هـ - 1998 م .

39)الخطيب ، عبد الكريم ، **القصص القرآني** ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ط 2 ، 1395هـ - 1975 م .

40)خفاجي ،محمد عبد المنعم ،**النقد الأدبي الحديث** ،مكتبة الكليات الأزهرية ،القاهرة ،1975.

41)خلف ، د .محمد أحمد ، **الفن القصصي في القرآن الكريم** ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 3 ، 1965 م .

42)خليل، د .عماد ، **مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي**، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط أولى ، 1407هـ - 1987 م .

43)الدراويش و مشهور حبازي ، **المختصر في علوم البلاغة** ،دار الفكر ،القدس ،ط 1 ، 1425 هـ- 2005 م .

44)الدرويش ،محي الدين ،**إعراب القرآن الكريم وبيانه** ، دار اليمامة ،بيروت ،دمشق 1426هـ -2005 م ،ط 9 .

45)الرافعي ، مصطفى صادق ، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973 م.

46)رحماني ،أحمد ،**نظريات نقدية وتطبيقاتها** ، مكتبة وهبة القاهرة ، 1425 هـ - 2004 م .

47)الزوبعي ،طالب إسماعيل ، **من أساليب التعبير القرآني** ، دار النهضة العربية ،بيروت ،ط أولى ، 1996 م .

48)سنداوي ،خالد،**الصورة الشعرية عند فدوى طوقان** ، إصدار وتوزيع مكتبة كل شيء ،1993م .

49)الشكعة ، د . مصطفى ، **البيان المحمدي** ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط أولى ، 1416 هـ - 1995 م .

50)الصابوني ، د . محمد علي ، **صفوة التفاسير** ، دار التراث العربي ، القاهرة ، 1977 م .

51)الصابوني ،**النبوة والأنبياء** ، مجموعة محاضرات جامعية ، مكة المكرمة، 1390هـ .

52)الصالح، صبحي، **رياض الصالحين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط أولى 1970م، ط ثانية 1973م ط ثالثة 1976م .

53)الصّباغ ،محمد، التصوير **الفني في الحديث النبوي** ، المكتب الإسلامي،بيروت ط أولى، 1409هـ - 1988 م.

54)الضبع، مصطفى **أستراجية المكان** ، الهيئة المصرية العامة لعصور الثقافة ،1998 م .

55)العقاد ،عباس محمود ، **ساعات بين الكتب** ، السعادة ،القاهرة ، ط ثالثة ،1950 م .

56)العلوي ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني ، **الطراز** ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ، 1322هـ - 1914م .

57)العمادي ، أبو السعود،**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** ، دار إحياء التراث ،بيروت .

58)فهمي ،،د.مصطفى،**في علم النفس** ، القاهرة، 1970 م .

59) فوّال عكاوي أنعام ،**المعجم المفصل في علوم البلاغة** ،دار الكتب العلمية ،بيروت ط2 ،1413هـ - 1992م

60)القباني ،حسين ،**فن كتابة القصة** ، مكتبة المحتسب ،عمان ،ط 2 1974 م .

61)قطب، سيد،**التصوير الفني في القرآن**، دار الشروق ،القاهرة ،عدة طبعات آخرها 1422 هـ ، 2001 ، 2002م

62)مراد ، يوسف ، **علم النفس** العام ، القاهرة ، 1966 م .

63)مرزوق ،حلمي، تطور **النقد والتفكير الأدبي الحديث** ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط أولى ، 2004 م.

64)المرغني ،محمد عثمان عبد الله ت 1268هـ **تاج التفاسير**، دار الفكر ط 2

65)نجم ،محمد يوسف،**فن القصة** ، دار صادر ، بيروت ،طبعة أولى سنة 1996م .

66)نجيب ، أحمد ، **فن الكتابة للأطفال** ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط 5 ، 1982 م .

67)النحوي، علي رضا النحوي، **الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته** ، دار النحوي ، الرياض، ط 4، 1422هـ - 2001م .

68)الندوي ،محمد ولي الله ، **نبوءات الرسول- صلى الله عليه وسلم- وما تحقق منها وما يتحقق** ، دار السلام ،القاهرة ط 6 ،1424هـ - 2004م .

69)نقرة ،التهامي،**سيكولوجية القصة في القرآن**،الشركة التونسية للتوزيع ،تونس ،ط 3، 1987 م .

70)هلال ، النقد العربي الحديث ، دار النهضة ، القاهرة ، 1973 م

## ثالثاً : الأبحاث في المجلات :

71)محمد ، محي الدين ، **محاولات في تحليل التجربة الشعرية مجلة الشعر** العدد ، 18 يونيو 1965 م .

# فهرس الآيات


| أول الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل | البقرة | 127 | 31-30 |
| يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا | البقرة | 40 | 106 |
| وإذ تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل | البقرة | 205 | 112 |
| إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار | النساء | 145 | 109 |
| يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود | المائدة | 1 | 106 |
| فلنقصّنّ عليهم بعلم وما كنا غائبين | الأعراف | 7 | 27 |
| واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة | الأعراف | 156 | 47 |
| سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض . | الأعراف | 146 | 110 |
| واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة | الأنفال | 25 | 43 |
| المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر | التوبة | 67 | 109 |
| قالوا أجئتنا لتلفتنا عمّا وجدنا عليه آباءنا | يونس | 78 | 88 |
| نحن نقصّ عليك أحسن القصص | يوسف | 3 | 3 |
| وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل | هود | 114 | 103-73 |
| قالوا يا لوط إنّا رسل ربك لن يصلوا إليك | هود | 81 | 88 |
| ربنا إنّي أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع | إبراهيم | 37 | 28 |
| ألم ترى كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة | إبراهيم | 24 | 55 |
| تؤتي أكلها كلَ حين بإذن ربها | إبراهيم | 25 | 55 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى | النحل | 90 | 49 |
| قال ذلك ما كنّا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا | الكهف | 64 | 78-3 |
| فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما | الكهف | 61 | 78 |
| فلما جاوزا قال لفتاهُ ءاتنا غداءنا | الكهف | 62 | 78 |
| قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة | الكهف | 63 | 78 |
| قال إنّك لن تستطيع معي صبرا | الكهف | 67 | 78 |
| قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمرا | الكهف | 69 | 79 |
| قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث | الكهف | 70 | 79 |
| فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال | الكهف | 71 | 79 |
| فانطلقا حتى إذا لقي غلاماً فقتله | الكهف | 74 | 79 |
| لا تؤاخذني بما نسيت | الكهف | 73 | 79 |
| قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا | الكهف | 75 | 79 |
| فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما | الكهف | 77 | 79 |
| قال هذا فراق بيني وبينك | الكهف | 78 | 79 |
| وأما الجدار فمان لغلامين يتيمين في المدينة | الكهف | 82 | 79 |
| أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر | الكهف | 79 | 80 |
| وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة | مريم | 39 | 34 |
| وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه | الأنبياء | 87 | 62 |
| وهدوا إلى الطيبات من القول | الحج | 24 | 56 |
| أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه | النور | 40 | 97 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله | النور | 33 | 104 |
| نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين | الشعراء | 194،193 | 57 |
| لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة | الأحزاب | 21 | 96 |
| يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا | الأحزاب | 45، 46 | ر |
| اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب | ص | 42 | 11 |
| يا قوم إنما هذه متاع | غافر | 39 | 64 |
| وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا | الحديد | 7 | 101 |
| يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم | التحريم | 11 | 12 |
| فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت | القلم | 51-48 | 22 |
| لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء | القلم | 49 | 62 |
| وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد | البروج | 8 | 101 |
| الذي له ملك السماوات والأرض والله | البروج | 9 | 101 |
| | | | |

# فهرس الأحاديث


| أول الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| **الهمزة** | |
| احتجت النّار والجنّة، فقالت | 35-112 |
| أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني | 56 |
| أرسل ملك الموت إلى موسى ـ عليه السلام ـ فلما جاءه صكه | 85 |
| اشترى رجل من رجل عقارا له فوجد | 76 |
| إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص، أقرع، أعمى | 66 |
| إن الحلال بين والحرام بين | 49 |
| إن فرعون أوتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها | 12 |
| إن للمؤمن لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة | 16 |
| إ ن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا يتبعون مجالس العلم | 14 |
| إنّ موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم | 80 |
| إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة | 11 |
| إن يونس ـ عليه السلام ـ كان وعد قومه العذاب، وأخبرهم | 63 |
| أنزل فيها رحمة بين الجنّ والإنس والبهائم والهوام | 47 |
| إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا | 44 |
| إنما مثلي ومثل النّاس كمثل رجل استوقد نارا | 41 |
| أنّ امرأة بغيّاً رأت كلباً | 9 |
| أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أنّ يسلفه | 107 |
| أول ما اتخذ النساء المنطق أم إسماعيل اتخذت منطقاً | 30 |
| أي المؤمنون أعجب إليكم قالوا الملائكة | 92 |
| **الباء** | |
| بعثت بجوامع الكلم ،ونصرت بالرعب | 49 |
| بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة | 103 |
| بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها، فقالت: إنا لم نخلق لهذا | 80 |
| بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش | 9 |
| بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم | 105 |
| بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجِّلٌ جمته | 93 |
| **الجيم** | |
| جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك تسعة وتسعين | 47 |
| **الخاء** | |
| خرجنا مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سفر أصاب النّاس | 110 |
| خط الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطاً مربعاً | 38 |
| خط النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطوطا فقال | 38 |

## العين


عليك بالرفق يا عائشة 73


## القاف


قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مات فحرقوه 10
قدم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بسبي فإذا امرأة من السبي 46
قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة 56


## الكاف


كانت امرأة ترضع ابناً لها من بني إسرائيل 37
كان داود النبي فيه غيْرة شديدة ، وكان إذا خرج أغلقت 58
كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانا 72
كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر قال 99


## اللام


لما خلق الله آدم مسح ظهره ، فسقط من ظهره كل نسمة 52


## الميم


ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم 113
مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد 73
مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد 101
مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير 69
مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب 70
مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا 43
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث 44
مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل 40
من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه 50


## الهاء


هاجر إبراهيم ـ عليه السلام ـ بسارة ، فدخل بها قرية فيها ملك 86
هل تدرون ما مثل هذه وهذه 38


## الياء


يا أبا سعيد !من رضي بالله رباً 15
يا رسول الله ،هل نرى ربنا يوم القيامة 19
يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش 34